

إدارة اقتصاد الجوارح

هو إدارة مشروعات وإدارة أزمات في آن
الزلازل أنموذجا

مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

مجلة شهرية علمية تعنى بشؤون الاقتصاد الإسلامي وعلومه

تصدر إلكترونياً عن مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية

وهي وقف لوجه الله تعالى

هيئة تحرير المجلة

- الدكتور سامر مظهر قنطقجي: رئيس التحرير.
- الدكتور على محمد أبو العز: الجامعة الأردنية، البنك الإسلامي الأردني - الأردن.
- الدكتور عامر محمد نزار جلعوط: دكتوراه في الاقتصاد المالي الإسلامي - سورية.
- الأستاذ حسين عبد المطلب الأسرج: كاتب وباحث اقتصادي مستقل - مصر.
- الدكتور أحمد ولد احمد سيدي: المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - موريتانيا.
- الدكتور فؤاد بن حدو: جامعة الشهيد أحمد زبارة، غليزان - الجزائر.

أسرة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الدكتور سامر مظهر قنطقجي / رئيس التحرير
مساعدو التحرير:

- الأستاذ إياد يحيى قنطقجي / مساعد تحرير الموقع الإلكتروني - ماجستير اقتصاد / اختصاص نظم تعليم إلكترونية.
- الأستاذة آلاء ديدح / مراجعة - ماجستير مهني اختصاص مصارف إسلامية.
- الأستاذة هاجر الحاج حسن / مراجعة لغوية - لغة عربية.
- الأستاذة جمانة محمد مراد / مدرسة اللغة العربية في ثانويات حماة.

الإخراج الفني: فريق عمل مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية www.kantakji.com

إدارة الموقع الإلكتروني: Kantakji-tech

رؤية المجلة

منصة علمية تجمع الخبراء وأصحاب الأقلام الواعدة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

سعيًا نحو اقتصاد رشيد وعادل

وسعيًا نحو تفعيل الإفصاح والشفافية لانضباط السوق وتحقيق العدالة فيه

تعنى مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية؛ بالاقتصاد الإسلامي وعلومه؛ كالاقتصاد، وأسواق المال، والمحاسبة،

والتأمين التكافلي، والتشريع المالي، والمصارف، وأدوات التمويل، والشركات، والزكاة، والمواريث،

والبیوع، من وجهة نظر إسلامية، إضافة إلى دراسات مقارنة.

وكل ذلك ضمن إطار فقه المعاملات.

فهرس المحتويات

- رؤية المجلة..... ٣
- فهرس المحتويات..... ٤
- لوحة رسم: الربيع..... ٧
- بريشة محمد حسان السراج**
- إدارة اقتصاد الجوائح: هو إدارة مشروعات وإدارة أزمات في آن واحد..... ٨
- الزلازل أمودجا –
- د. سامر مظهر قنطقجي**
- الإعانة عند النكبات: واجب شرعي..... ١٣
- د. عامر نزار جلعوط**
- ضرورة تطبيق الحوكمة ووقف البيع على المكشوف لعدم خيانة المستثمرين..... ١٨
- ياسر فنري**
- التحديات الاقتصادية في ظل الأزمة..... ٢٦
- مشكلات وحلول من منظور الاقتصاد الإسلامي
- د. أنس إبراهيم جاموس**
- كيف تدير أوكرانيا اقتصاد الحرب..... ٤٣
- صندوق النقد الدولي**
- هل تعود الولايات المتحدة إلى الدولار الذهبي؟..... ٤٧
- د. الحامي منير الشواف**
- منصات إصدار الصكوك الذكية لتمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية:
- الفرص والتحديات..... ٥٠
- د. أمل خيرى أمين محمد**
- محمود محمد عبد الحكيم زعير**
- مقومات الشخصية القيادية للصحابي عمر بن الخطاب..... ٦٥
- رضي الله عنه
- استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال المحاسبة والتدقيق بالجهات المشمولة بالرقابة..... ٧٨
- د. محمد محمد مظهر أحمد**

- ٩٤ البطاقات الائتمانية في المصارف التشاركية وأثرها على الاقتصاد
(البنوك التشاركية التركبية أُمُودجاً)
محمد يسلم مفتاح بن مجشر
د . عدنان عويضة
- ١٠٢ نموذج مقترح لضوابط تطبيق معايير الضرورة والحاجة في المؤسسات المالية الإسلامية
د . غالية الشمري
ولاء خليل
د . أحمد حسن
- ١١٣ هدية العدد: كتاب عدالة الزكاة بين مصلحة المستحق وواجب الخاضع
دراسة قياسية
لمؤلفه: د. زهير خيار

شروط النشر

- * تدعو أسرة المجلة المختصين والباحثين والمهتمين إلى نشر علوم الاقتصاد الإسلامي وتأسيسها لإثراء صفحات المجلة بنتائجهم العلمي والميداني؛ سواء اللغة العربية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية.
- * تقبل المجلة المقالات والبحوث النوعية في تخصصات الاقتصاد الإسلامي جميعها، وتقبل المقالات الاقتصادية التي تتناول الجوانب الفنية ولو كانت من غير الاقتصاد الإسلامي. وتخضع المقالات المنشورة للإشراف الفني والتدقيق اللغوي.
- * تعتبر الآراء الواردة في مقالات المجلة معبرة عن رأي أصحابها، ولا تمثل رأي المجلة بالضرورة.
- * المجلة منبر علمي ثقافي مستقل يعتمد على جهود أصحاب الفكر المتوقد والثقافة الواعية للمؤمنين بأهمية الاقتصاد الإسلامي.
- * ترتبط المجلة بعلاقات تعاون مع مؤسسات وجهات إسلامية وعالمية لتعزيز البحث العلمي ورعاية وإنجاح تطبيقاته العملية، كما تهدف إلى توسيع حجم المشاركات لتشمل الخبراء البارزين والفنيين والطلبة المتميزين.
- * يحق للكاتب إعادة نشر مقاله سواء ورقياً أو إلكترونياً بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير مع ضرورة الإشارة لذلك.
- * توجه المراسلات والاقتراحات والموضوعات المراد نشرها باسم رئيس تحرير المجلة على البريد الإلكتروني: [رابط](#).
- * لمزيد من التواصل وتصفح مقالات المجلة أو تحميلها كاملة بصيغة PDF يمكنكم زيارة [موقعها](#)، أو التفاعل على صفحتها على [الفيسبوك](#)؛ حيث يمكنكم الاشتراك والمساهمة في نشر الأخبار.
- * قواعد النشر: - تتضمن الصفحة الأولى عنوان المقال واسم كاتبه وصفته ومنصبه، - عند الاستشهاد بالقرآن الكريم، تكتب السورة والآية بين قوسين [\(ونصح بالاستعانة بالرباط\)](#)، أما الحديث النبوي فيصاحبه السند والدرجة (صحيح، حسن، ضعيف) [\(ونصح بالاستعانة بالرباط\)](#)، - يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء النحوية واللغوية قدر الإمكان، ومنسقاً بشكل مقبول، ويستخدم نوع خط واحد. للنص - العناوين الفرعية والرئيسية تكون بنفس الخط مع تكبيره درجة واحدة ولا مانع من استخدام تقنيات الخط الغامق أو الذي تحته سطر، والمجلة ستقوم بالتدقيق اللغوي والتنسيق على أي حال - الصفحة قياس A4 بهوامش عادية Normal يستخدم فيها الخط Traditional Arabic بقياس ١٦ - ويترك فراغ بين الأسطر بقياس ١.٢، ولا يوضع قبل علامات الترقيم فراغات بل توضع بعدها، أما نوع خط الحواشي فهو Times New Roman بقياس ١١.

لوحة رسم: الربيع



بريشة محمد حسان السراج
دكتور مهندس في تاريخ العمارة الإسلامية



إدارة اقتصاد الجوائح: هو إدارة مشروعات وإدارة أزمات في آن واحد

- الزلازل أموزجا -

د. سامر مظهر قنطقجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية



@ FB , Linkln , Youtube

إن أثر الجائحة على الاقتصاد أثر سلبي، حيث تتوقف عجلته في المكان والزمان الذي أصابته الجائحة، وغالباً ما يلحق به تضخم كبير، لتحول الإنفاق نحو جبر ما دمره الزلزال. ويختلف الزلزال عن غيره من الجوائح؛ فالأوبئة مثل كوفيد ١٩ يجعل الناس تدخل بيوتها السليمة تجنباً للاختلاط، كما أن البراكين وكذلك تسونامي لها مؤشرات تسمح بإبعاد الناس عن مكان الحدث ولو لدقائق، أما الزلازل فحتى الآن لا مؤشرات تنبؤية بشأن حدوثها فضلاً عن تدميرها لكل شيء تصيبه (إلا ما رحم الله).

تتسبب الزلازل التي تصيب البلاد والعباد بهدم كبير، فتجعل العمران خراباً، وتقضي على الإنسان الموجود في ذلك المكان، كما أن لها ارتدادات لا تقل خطراً عن مركز الضربة الأساسية وتمتد لمئات الكيلومترات كنصف قطر، فيؤدي لموت بعضهم وإصابة آخرين. وسرعان ما تتحول شريحة كبيرة من الناس إلى حالة فقر شديد، ويفقدون الأهل، ويخسرون ما يملكون، وكل ذلك يحصل بثوانٍ معدودة، فيصبح الناس بحاجة لإغاثتهم بما يبقينهم على قيد الحياة، ثم هم يحتاجون لمن يعيدهم إلى حالة سوية ليعاودوا دورهم في هذه الحياة، كالسكن وما يحتاجه من أثاث وتجهيز وطعام وشراب وذلك على وجه السرعة القصوى، ولا يخفى الأثر النفسي الذي يلحق البعض نتيجة هزات الزلزال وما أحدثته. وعموماً يُصيب اقتصاد البلد المنكوب فقداً للموارد البشرية والمادية، فلا تُسعفه مخازنه ولا موارده في سد تلك الاحتياجات الطارئة والمفاجئة، لذلك لا بد من طلب العون من الجوار القريب والبعيد.

أنشطة المشروع الإغاثي :

— النشاط الأول، وهو النشاط الذي لا يسبقه غيره، حيث يجب على البلد المنكوب أن يبدأ بتجيش موارده كلها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الناس العالقين تحت البيوت المدمرة أملاً في سحب الأحياء السالمين والمصابين من بين الأنقاض، ويسابق لأجل ذلك الوقت، فكلما مرّ الوقت قلت فرص استنقاذ ناجين أحياء. ويجب إنجاز هذا النشاط خلال ١٠٠-٢٥٠ ساعة عمل متواصلة كحد أقصى، حيث بعد ذلك تقل فرص العثور على الأحياء.

— الأنشطة التالية، وتكون على التوازي، وهي :

- ١ . البدء سريعاً بإزالة الأنقاض التي تهدمت بسبب الزلزال .
- ٢ . إيجاد سُكنى لإيواء الناس الذين أصيبوا بآثار الزلزال سواء ممن تهدم بيته أو أصابه خطر السقوط لاحقاً، وذلك بإنشاء الخيم أو المساعدة باستئجار البيوت أو الفنادق أو بتحفيز الناس على استضافة بعض المتضررين سواء من أقاربهم أو جوارهم .
- ٣ . تقديم الطعام والشراب (بشكل إسعافي) لمن شردهم الزلزال .
- ٤ . تأمين الأمن للناس حيث تنتشر عصابات السرقة والاعتصاب والمتاجرة بالأعضاء والتي تستغل انشغال الناس بمصائبهم .
- ٥ . تأمين حدود البلد البحرية والجوية والبرية من الاعتداء الخارجي .
- ٦ . تأمين حماية البلد من تسلل الجواسيس واستغلال انشغال السلطات الأمنية بما أصاب البلاد والعباد .

— الأنشطة النهائية، تتمثل بتأمين مساكن دائمة للمتضررين، وإعمار ما تهدم، وإعادة تنمية الاقتصاد . ولأجل ذلك تشرع فرق الدفاع المدني بمختلف أشكاله بالإضافة لفرق من الجيش في المساعدة والعون، ويهرع المتطوعون من أفراد المجتمع المحلي والمنظمات الدولية للمساعدة، كما تشرع فرق الإنقاذ المتخصصة من الدول الصديقة (وأحياناً غير الصديقة) في التوافد على البلد المنكوب لمُد يد العون . وتظهر جاهزية اقتصاد البلد المنكوب من خلال ما يملكه من بنى تحتية تيسر حركة اللوجستيات كالطرق السريعة والمطارات ووفرة الآليات الثقيلة . وتوفير الاتصالات لتغطية المناطق المنكوبة لحاجة الناس المصابة والعالقة للتواصل مع فرق الإنقاذ ومع أهاليهم أيضاً . ويعتبر توفير التطبيقات والبرامج ضرورياً لتواصل

الناس سواء بإرشادهم أو تنبيههم أو مساعدتهم في الوصول لما هو متاح من مخيمات أو مراكز إيواء أو بيوت سكنى أو مشافي ومراكز صحية .

ويجب أن يكون البلد قادراً على حشد طاقاته المادية والبشرية المدربة للسيطرة على آثار الزلزال، إضافة لسرعة تغيير بعض أنظمتهم المصرفية والمالية لتوصيل الاحتياجات النقدية والمادية للمناطق المنكوبة. ويعتبر القطاع الصحي أكثر القطاعات حاجة للمساعدة فمهما بلغ من التكامل قبل الجائحة فإن شدة الحاجة وضيق الوقت أمام أعمال الإنقاذ تجعل إدارته صعبة وحرجة للغاية .

وتستغل بعض الدول تلك الظروف بتسييس مساعداتها للدولة المنكوبة أو بالتجسس عليها أو بسرقة أشيائها .

إن إدارة الجائحة هي أشبه ما تكون بإدارة مشروع في ظل أزمة شديدة، وأضيق ما فيه الوقت الذي تكون بدايته مفروضة من الزلزال نفسه، أما نهايته فتكون على مراحل طبقاً للأنشطة المذكورة. وتعتبر إدارة التنسيق بين فرق الدفاع المدني والجيش والمتطوعين المحليين والخارجيين الأكثر حساسية تجنباً لإضاعة الوقت والموارد.

ويجب أن تكون إدارة الأزمات في البلد مجهزة بسيناريوهات تُعرف بألوان متعارف عليها عالمياً، حيث أن شدة الزلزال هي مفتاح فرض السيناريو المبرمج سابقاً وعلى خلية الأزمات الحكومية أن تكون رهن التنفيذ على مدار الوقت قبل وقوع الزلزال. ولا يخفى على علماء التضاريس والجيولوجيا توزع البلدان المعرضة للزلازل كما لا يخفى على الخبراء معرفة آثار كل زلزال بناء على شدته، وعلى ذلك يجب أن تكون البلد مجهزة ١٠٠٪ لكل تلك السيناريوهات¹، ولا يصح أن تتخبط إدارة البلدان المعرضة للزلازل للفوضى حتى لا تخسر الكثير، فتراجع اقتصاداتها وتتدهور أحوالها وأحوال مواطنيها.

دور اقتصاد الصدقات ضمن هيكل الاقتصاد

إن البنية الهيكلية للاقتصاد من وجهة نظر الاقتصاد الإسلامي أن يمثل اقتصاد الصدقات ٢.٥٪ كحد أدنى، وهي نسبة الزكاة المخصصة لمعالجة حالات الفقر التي قد تصيب المجتمع الإسلامي، ثم يمكن أن تزداد تلك النسبة بحسب الحاجة، فالأصل أنها حالة استثنائية لمواجهة ما قد يصيب أفراد المجتمع من فاقة

¹ للمؤلف، قراءة استراتيجية لخطط تركيا الاقتصادية لمواجهة أزمتي كورونا والعقوبات الاقتصادية الأمريكية، رابط: [/https://kantakji.com/6236](https://kantakji.com/6236)

وعوز كالفقر والغرم وما شابهه؛ فإذا أصاب البلد حالة طارئة، وجب على المجتمع وحكومته ممثلة ببيت المال أو وزارته، المسارعة في إعادة الاستقرار وتحمل العبء مع المنكوبين وعدم تركهم يعانون ويتألمون لوحدهم دون الاكتراث بمصائبهم. فلا بد من طمأنة خوفهم، ولا بد من سد جوعتهم، ثم مساعدتهم للعودة للعمل ليكونوا معينين لأنفسهم ولعائلاتهم، وتعتبر الكوارث مسؤولة عن ١٪ من فشل أعمال الشركات والأفراد، وإن عدم مد يد العون لهم مؤداه خلخلة اقتصادية تتبعها إشكاليات اجتماعية قد تقود لتدمير النسيج الاجتماعي وهذا ما يعني القلاقل والحروب الأهلية، ولربما طمع العدو الخارجي باجتياح البلد بحجة ضبط الأمن الاستراتيجي على حدوده.

أسس اقتصاد الصدقات:

إن أسس اقتصاد الصدقات، تتلخص بالآتي:

- تربية الناس على إغاثة الملهوف فهذه ثقافة يفتقدها غير المسلمين، روى أبو موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة.
- تطبيق الزكاة؛ لأنها تمويل مستدام، بحجم واضح وتوزع في مصارف محددة، أما عند الجائحة فيمكن تعجيلها لكثرة مستحقيها من المصارف المحددة. وتطبق الزكاة بشكل فردي لأنها فرض على كل مسلم، أو ضمن مؤسسة الزكاة إن كانت إدارتها تعمل بشكل شفاف وواضح، وهذا هو الأولى.
- فإن لم تكف أموال الزكاة، فإن في المال حقاً سوى الزكاة، ويحدد حجم هذا الحق حجم الضرورة الذي فرضته الكارثة التي ألمت بالأمة، وهذا مفروض على كل مستطيع، يشمل ذلك بيت المال العام وأموال الناس من أهل البلد ثم البلاد المجاورة وخاصة الإسلامية تماشياً مع فرض إغاثة الملهوف. يقول الله تعالى: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا أَوْ جُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (البقرة: ١٧٧)، فالجائحة

بأسٌ وضرٌّ، يصبر أهلها، ويستحقون مال الزكاة ممن فرضت عليه، ويستحقون أكثر من ذلك بما يرفع عنهم بأسهم وضرهم، فالتكافل بين أفراد المجتمع الإسلامي ركنٌ وأساسٌ، لقوله تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى (المائدة: ٢)**.

— هناك أحكام فقهية خاصة بوقت الجوائح، لرفع الحرج عن الناس. فمن أصابته جائحة رُفِعَ ضررها عن المتضرر.

— تعتبر موارد بيت المال وموارد بيت الزكاة وموارد مؤسسة الوقف موارد داعمة لرفع ضرر الجوائح. ويضاف إليها القروض الحسنة للمتضررين ريثما يعاودون نشاطهم الإنتاجي ويقضون تلك القروض دون زيادة عليها.

إن اقتصاد الجوائح يجمع بين إدارة المشروعات وإدارة أزمات في آن، حيث تمهد إدارة الأزمات التخطيط والتمهيد لما تحتاجه إدارة مشروعات الإغاثة عندما تقع الجائحة ولا يصح غير ذلك.

رحم الله شهداء زلزال تركيا وسوريا وأنقذ مفقوديهم وشفى جرحاهم وعوض مبتلاهم. وشكر الله كل من قدم عوناً مهما كان حجمه ونوعه، ولا تنسوا الدعاء لهم، والتبرع بما يعينكم الله عليه.

حماة (حماها الله) بتاريخ ٢٩ رجب ١٤٤٤ هـ الموافق ٢٠ شباط / فبراير ٢٠٢٣ م

الإعانة عند النكبات: واجب شرعي

د. عامر نزار جلعوط

دكتوراه في الاقتصاد المالي الإسلامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن سار على دربهم وتخلق بأخلاقهم إلى يوم الدين، الحمد لله القائل في كتابه الحكيم: وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ [المؤمنون: ٥٢]، وبعد: كثيراً ما تمر الدول بنكبات وكوارث تفوق استعدادها العام للطوارئ والكوارث فما هو مفهوم النكبة؟ وما حكم إعانة من نزلت بهم النكبات؟ سأستعرض ذلك في النقاط الآتية.

مفهوم النكبة:

النكبة في اللغة ما يُصِيبُ الإنسان من الحوادث¹، والنُّكْبَةُ بالضَّمِّ: الصُّبْرَةُ وبالفتح: المصِيبَةُ الفادحة من مصائبِ الدهرِ وإحدى نكباته كالنَّكْبِ، وهو مجاز وقد تقدّم أنه من: نَكَبْتُهُ الحِجَارَةَ: لَثَمْتُهُ وجمعها نُكُوبٌ بالضَّمِّ. ونَكَبَهُ الدهرُ يَنْكِبُهُ نَكْبًا ونَكْبًا بَلَغَ منه أو أَصَابَهُ².

والمقصود في هذا البحث: ما ينزل بالدول من حصار اقتصادي وحوادث ومصائب كبيرة كأثار الحروب والمجاعات والزلازل والفيضانات، والقحط، والنقص الحاد في الأمور الطبية والتعليمية وغيرها.

ولم أكن أتخيل حين كتبت هذا التعريف في كتابي فقه الموارد العامة لبيت المال منذ أكثر من خمس عشر سنة أن يأتي يوم لأرى كل هذه المعاني مجتمعة في الناس حولي هنا على أرض الشام الحبيبية، حتى رأى العالم آخرها مجموعة زلازل وهزات السادس من شهر شباط الجاري.

الحكم الشرعي في إعانة الدولة المنكوبة:

يستحب لأفراد الأمة أن يقدموا العون والمساعدة لبعضهم في الأزمات، وأداء هذا الأمر هو للأقرب فالأقرب من مكان الأزمة والنكبة، وإذا كانت الأزمة يُخشى منها على حياة الناس وأرواحهم، كما

¹ النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ج5 ص 112.

² تاج العروس باب نكب ج1 ص 989.

يحدث اليوم والناس تحت ركام بيوتهم فينقلب الحكم من الاستحباب إلى الوجوب بل والفرض أحياناً، والدليل على ذلك ما يلي :

القرآن الكريم :

- للنفس حرمة عند الله تعالى، فالذي يقدم أي عون من أجل حياة الأنفس فله الأجر العظيم واعتبر القرآن قتل النفس كقتل جميع الناس، ومكان الشاهد أن الذي يرى الأنفس التي تتعرض للموت بسبب أزمة من الأزمات كما يحدث اليوم في كارثة - الشام وتركيا- ويستطيع تقديم عون ولا يساعده فهو مشارك في ذلك قال الله تعالى : **مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ** [المائدة : ٣٢].

- وصف الله علاقة المؤمنين ببعضهم أنها علاقة الولاء والنصرة وأي نصرة تكون إذا رأى المؤمن إخوته في أزمة تهدد حياتهم ولم يقيم بنصرتهم، فالعون المالي والمعنوي كلاهما يدخل في باب الولاية والنصرة بين المؤمنين قال الله تعالى : **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** [التوبة : ٧١].

- إن عون المؤمنين لبعضهم في كل الأحوال هو من قبيل فعل الخير، وهذا في الأحوال العادية فكيف في أوقات الأزمات؟ قال الله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** [الحج : ٧٧]

السنة النبوية :

- إن الأمة الإسلامية في الأصل هي دولة واحدة تعبد رباً واحداً، وتتبع نبياً واحداً، ولها كتاب واحد هو القرآن الكريم، وتتجه لقبلة واحدة هي الكعبة المشرفة، ونبغي أن تكون دائماً جسداً واحداً مثلما

روى النعمان بن بشير¹ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)².

قال الإمام النووي³: هذه الأحاديث صريحة⁴ في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاقد في غير إثم ولا مكروه.

وقال المناوي⁵: ومعناه أمر، أي كما أن الرجل إذا تألم بعض جسده سرى ذلك الألم إلى جميع جسده فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة إذا أصاب أحدهم مصيبة يغتم جميعهم ويقصدوا إزالتها وكحديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)⁶.

- إن علاقة الدول الإسلامية ينبغي أن تكون قائمة على أسس الأخوة الإسلامية وحقوقها، وعلى وجوب حسن الجوار فدول العالم الإسلامي متجاورة إلى جانب بعضها البعض. وإن من ضمن حقوق الجوار في الإسلام أن يقدم له العون عند الحاجة قال صلى الله عليه وسلم: (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)⁷، فالحديث ينفي الإيمان الكامل عن هكذا جوار لأنه يدل على قسوة قلبه، وكثرة شحه، وسقوط مروءته⁸.

عمل الصحابة:

1 النعمان بن بشير الأمير العالم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه، أبو عبد الله. ولد النعمان سنة اثنتين، وقال البخاري: ولد عام الهجرة، وسمع من النبي ٢. وكان من أمراء معاوية، فولاه الكوفة مدة، ثم ولي قضاء دمشق ثم ولي إمرة حمص. ومات مقتولاً فيها عام 64 للهجرة. عن سير أعلام النبلاء ج3 ص412.
2 أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلة والبر والآداب، باب تراحم المسلمين ص1999.
3 شرح صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ج16 ص139.
4 (هذه الأحاديث صريحة)- هذا كلام النووي رحمه الله- أي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه وما هو مذكور قبله في نفس الباب.
5 فيض القدير ج5 ص514، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصرط-1 1356 هـ.
6 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم ج5 ص2242.
7 الطبراني في المعجم الكبير عن سيدنا أنس بن مالك ج1 ص رقم 259، برقم 751. قال نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد بأن إسناده حسن. ج8 ص305.
8 فيض القدير ج5 ص407.

فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام الرمادة (سنة ١٨ هـ) حيث طلب المدد من الشام ومصر لإغاثة المدينة المنورة ومن ذلك ما كتبه إلى عمرو بن العاص وهو بمصر، يا غوثاه يا غوثاه للعرب جهز إلي غيراً يكون أولها عندي وآخرها عندك، تحمل الدقيق في العباء فكان عمر يقسم ذلك بينهم على ما يرى، ويوكل على ذلك رجلاً ويأمرهم بحضور نحر تلك الإبل، ويقول: إن العرب تحب الإبل¹. تكون الإعانة فرض على جيران الدولة من المسلمين وذلك في حالات رد العدوان. ينبغي حماية أراضي الدول الإسلامية من صولة أي طامع فيها، ولكن قد تضعف دولة أمام خطر يحدق فيها فيجب شرعاً على جوار تلك الدولة القيام بواجب الدفاع عن جارتها.

موارد الدولة من المنظمات العالمية والدول غير الإسلامية:

لقد أحدثت في القرن الماضي منظمات دولية، ساهمت في الإغاثة العالمية عند الأزمات، في شتى بقاع العالم. وإن أموال تلك المنظمات هي أموال مختلطة من دول إسلامية وغير إسلامية والتي لها الدور الأساس في قراراتها.

فما حكم رfd الدولة الإسلامية المنكوبة مالياً من تلك الجهات، وتحت أي مسمى يمكن أن ندرجها؟

الحكم الشرعي في الاستعانة بغير المسلمين:

يعود أمر قبول الإعانات من هذه المنظمات أو الدول إلى ولي أمر المسلمين، فتدخل المسألة ابتداء في السياسة الشرعية للدولة المسلمة، ومع ذلك فإذا أرادت الدولة المسلمة القبول أو اضطرت إليه فيحل لها أن تقبل هدية الدول غير المسلمة، بالشروط الآتية:

- أن لا يكون فيه خدش لكرامة المسلمين.
- أن لا يتسبب في دخول المسلمين تحت سلطان غيرهم.
- أن لا يتسبب للمسلمين في ترك بعض واجباتهم أو فروضهم الدينية².

التكليف الفقهي لهذه الهدايا والأدلة:

الهدايا إن كانت من عدو للدولة الإسلامية، وقدمت لها أثناء حرب فحكمها حكم الغنيمة.

¹ المدونة الكبرى ج 2 ص 286.

² فقه السيرة للبوطي ص 344.

وإن كانت الدولة المقدمة للإعانة أو الهدية غير حربية أو كانت حربية في حالة هدنة مع الدولة المسلمة فحكمها حكم الفيء.

قال ابن قدامة في المغني: يجوز قبول هدية الكفار من أهل الحرب لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس صاحب مصر¹.

وقال الإمام السرخسي في شرح السير الكبير للشيباني: (وإذا بعث ملك العدو إلى أمير الجند بهدية فلا بأس أن يقبلها ويصير فيئاً للمسلمين، لأن:

– النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل هدية المشركين في الابتداء، على ما روي أنه أهدى إلى أبي سفيان تمر عجوة. واستهدها أدمًا ثم لما ظهر منهم مجاوزة الحد في طلب العوض أبى قبول الهدية منهم بعد ذلك، وقال: (إنا لا نقبل زبد² المشركين)³، فبهذا تبين أن للأمر رأياً في قبول ذلك. ولا يستبعد أن يقال إن الأصل هو عدم جواز قبول هدايا المشركين، لكن إذا كانت في قبول هداياهم مصلحة عامة أو خاصة فيجوز قبولها⁴.

– ولأن في القبول معنى التأليف وفي الرد إظهار معنى الغلظة والعداوة.

– وإذا طمع في إسلامهم فهو مندوب إلى أن يؤلفهم فيقبل الهدية، ويهدي إليهم، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: (تهادوا تحابوا)⁵، وإذا لم يطمع في إسلامهم فله أن يظهر معنى الغلظة والشدة عليهم برد الهدية، فإن قبلها كان ذلك فيئاً للمسلمين⁶.

1 الحاكم في المستدرک، ذکر سراري رسول الله أفأولهن مارية القبطية أم ابراهيم. ج4 ص41.

2 الزبد بسكون الباء: الرُّد والعطاء والهبة. المعجم الوسيط ج1 ص806.

3 البيهقي في السنن الكبرى ج9 ص216، مصنف ابن أبي شيبة كتاب السير، قبول هدايا المشركين ج6 ص516، الطبراني في الأوسط ج7 ص322، وتفصيل المسألة في شرح صحيح مسلم للنووي ج12 ص114، والحديث أخرجه الترمذي عن عياض بن جمارٍ أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية له أو ناقة فقال النبي r: (أسلمت)؟ قال لا. قال: (فإنني نهيت عن زبد المشركين). قال أبو عيسى- أي الترمذي- هذا حديث حسن صحيح. ومعنى قوله (إنني نهيت عن زبد المشركين). يعني هداياهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقبل من المشركين هداياهم وذكر في هذا الحديث الكراهية واحتمل أن يكون هذا بعد ما كان يقبل منهم ثم نهى عن هداياهم. سنن الترمذي كتاب السير باب في كراهية هدايا المشركين ج4 ص140.

4 تحفة الأحوذى ج5 ص167.

5 سنن البيهقي الكبرى ج6 ص169، معجم الطبراني ج7 ص190، قال ابن حجر في التلخيص الحبير إسناده حسن. ج3 ص69.

6 شرح كتاب السير الكبير السرخسي ج1 ص389.

ضرورة تطبيق الحوكمة ووقف البيع على المكشوف لعدم خيانة

المستثمرين

ياسر فنري

ماجستير في العلوم المالية والمصرفية - مدير مالي

تخبطت الأسواق المالية في أقل من أسبوع بسبب تقرير نشر من شركة أمريكية بشأن شركات مدرجة في الهند، وفي الفترة نفسها؛ جاء إعلان إفلاس شركة الطيران البريطانية فلاي بي وإلغاء رحلاتها وترك الركاب عالقين.

فما القصة؟ ولماذا يؤثر هكذا تقرير؟ وكيف تنهار الشركات العملاقة؛ فهل أصولها واهية كبيت العنكبوت؟

إن Nathan Anderson الذي تخرّج من جامعة كونيتيكت، قد عمل في مجال شركات إدارة الاستثمار والتمويل في شركة البيانات FactSet Research Systems Inc ثم أسس في ٢٠١٧ شركة Hindenburg Research كشركة أبحاث مالية جنائية؛ تحلل الأسهم والائتمان والمشتقات. فتبحث عن كوارث من صنع الإنسان، كالمخالفات المحاسبية وسوء الإدارة والمعاملات غير المعلنة مع الأطراف ذات الصلة. تطبّق هيندينبرغ إجراءً قياسياً يعرف باسم: البائع النشط على المكشوف، فبعد البحث عن هدف محتمل، تضع هيندينبرغ رهاناً على أن السهم سينخفض، ثم تروج لأبحاثها علناً، معلنة عن نفسها كرقيب يحمي المستثمرين من أخطاء المحاسبة والإدارة، بينما تتهمها الشركات التي تستهدفها عادة بالتلاعب بالسوق؛ باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لإيصال الرسالة؛ وتراهن على الشركة المستهدفة، على أمل تحقيق ربح. حيث يضم حساب الشركة على تويتر أكثر من ٢٥٩٠٠٠ متابع، بينما لدى حساب مؤسسها الشخصي ٢٦٥٠٠ متابع آخر.

إن أسلوب البيع على المكشوف هو من البيوع المنهي عنها شرعاً؛ لأنه - في حالتنا - بيع أوراق مالية لا ينوي البائع تسليمها من محفظته المالية، أما لأنه لا يملكها أساساً، أو لأنه يملكها ولا ينوي أن يُسلمها وقت البيع¹، فيعمد البائع إلى اقتراض أسهم الشركة (بفائدة) يتوقع انخفاض أسهمها من السمسار،

1 البروراي، شعبان محمد إسلام. بورصة الأوراق المالية من منظور إسلامي، دمشق - بيروت: دار الفكر المعاصر. 1423 هـ/ 2002 م، ص 195

ويحتفظ السمسار بهذه الأوراق المالية لديه، باعتبارها رهناً لضمان السداد، ثم يبيعهها المقترض بالسعر السائد، ثم يشتريها عند انخفاض السعر، ثم يعيد الأسهم لصاحبها، ويحتفظ لنفسه بالفارق الذي تحقق له من خلال هذه العمليات¹، وفيما يلي أهم النقاط الدالة على النهي عن البيع على المكشوف:

- البيع على المكشوف هو تصرفٌ في ملك الغير بغير إذنه .
- قرض الأسهم : بما أن الأسهم أموال مثلية، بمعنى أنها تُردُّ بأمثالها لا بأعيانها، فتكون العلاقة بين البائع على المكشوف والسمسار هي علاقة قرض بفائدة، وهو أمر محرم شرعاً.
- بيع المرهون بيعاً مجحفاً بالراهن أصبح السمسار مرتهناً، والبائع على المكشوف رهنناً، والأسهم المقرضة رهنناً، فإذا لم يف البائع على المكشوف بتسديد الأسهم أو ما يقابلها خلال فترة محددة، يقوم السمسار بالبيع دون الالتفات إلى مصلحة الراهن، أو السوق المالي، فيبيع ليسترد قرضه².

استهدفت هيندينبرغ نحو ٣٠ شركة منذ ٢٠٢٠، وخسرت أسهم تلك الشركات في المتوسط نحو ١٥٪ في اليوم التالي، وفقاً لحسابات بلومبرغ نيوز؛ كما هبطت الأسهم بمتوسط ٢٦٪ بعد ستة أشهر، ومن تلك الشركات نيكولا كورب: بلغت قيمتها السوقية ١.٣٤ مليار دولار، بعد أن كانت ٣٤ مليار دولار. وقد أدانت هيئة المحلفين في أكتوبر الماضي مؤسسها السيد ميلتون بالاحتيال على المستثمرين.

واستهدفت هيندينبرغ أيضاً شركات صناعة السيارات الكهربائية **Workhorse Group** و **Lordstown Motors**. وراهننت على هبوط وصعود أسهم "تويتر" التي مرت بتقلبات قوية قبل أن ينفذ إيلون ماسك الاستحواذ على الشركة في منتصف شهر يوليو، عندما كان سعر سهم تويتر يقترب من أدنى مستوى له خلال صفقة الاستحواذ على الشركة، وأعلنت هيندينبرغ أنها قامت بصفقة شراء كبيرة³.

لقد عارض المنظمون في أغلب الأوقات شركات البيع على المكشوف، وجمعت وزارة العدل الأميركية في ٢٠٢١ معلومات عن عشرات شركات الاستثمار والباحثين كجزء من مطاردة واسعة لانتهاكات محتملة للتداول من قبل شركات البيع على المكشوف، وكانت هيئة محلفين أمريكية قد أدانت مؤسس نيكولا تريفور ميلتون، بالاحتيال، ووافقت الشركة في عام ٢٠٢١ على دفع ١٢٥ مليون دولار كتسوية

¹ هارون، محمد صبري. أحكام الأسواق المالية الأسهم والسندات وضوابط الانتفاع بها، عمان: دار النفائس. 1419 هـ/ 1999 م، ص 267.

² العوران، أحمد فارس، الأزمة الاقتصادية العالمية المعاصرة من منظور إسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - 2012، ص 415.

³ www.asharqbusiness.com بائع على المكشوف يستهدف إمبراطورية الملياردير أداني - 25 يناير 2023

مع هيئة الأوراق المالية والبورصات الأمريكية بشأن إقراراتها للمستثمرين. وكانت نيكولا قد ظهرت كشركة مدرجة لأول مرة في يونيو ٢٠٢٠ وبلغت قيمتها ٣٤ مليار دولار بعد بضعة أيام، متجاوزة شركة فورد موتورز. لتصل قيمتها الآن إلى ١.٣٤ مليار دولار. وقد ساعد المبلغون عن المخالفات في الوصول لتلك النتائج.

أصدرت هيندينبرغ تقريرها في ٢٤ يناير قبل أيام فقط من إطلاق شركة **Adani Enterprises Ltd** كأكبر طرح عام أولي للمتابعة في الهند والذي سعى إلى جمع ٢٠٠ مليار روبية (حوالي ٢.٥ مليار دولار)؛ وكان من المفترض أن يتم تمويل النفقات الرأسمالية وسداد ديون وحداتها المختلفة؛ زاعمةً أن التحقيق الذي أجرته لمدة عامين وجد أن مجموعة **Adani** انخرطت في خطة تلاعب في الأسهم والاحتيايل المحاسبي على مدار عقود، وقالت الشركة إنها تباع مجموعة **Adani** على المكشوف من خلال السندات المتداولة في الولايات المتحدة والمشتقات غير المتداولة في الهند، وأن تقريرها يتعلق فقط بتقييم الأوراق المالية المتداولة خارج الهند.

إن من يتتبع كل من المؤسس والشركات يجد أن:

- ارتفع سهم **Adani Group** بنسبة ٣٣٠.٠٪ خلال ٣ سنوات حيث لم يكن يعرفه أحد من قبل.
- لم تتجاوز ثروة المؤسس عام ٢٠١٥ مبلغ ٦.٦ مليار دولار.
- الشركة عبارة عن ٧ شركات رئيسة مدرجة، ارتفعت في المتوسط بنسبة ٨١.٩٪ وأضافت للمجموعة ١٠٠ مليار خلال ال ٣ سنوات الماضية.
- فقدت الشركات السبعة ٨٥٪ من قيمتها الاسمية، بسبب التقييمات المرتفعة للغاية.
- إن لدى المجموعة ٣٨ شركة وهمية في موريشيوس ودبي وقبرص.
- إن ٨ من أصل ٢٢ مسؤول في المجموعة هم من أفراد العائلة.
- تم اتهام المجموعة سابقاً بغسل الأموال من قبل الحكومة الهندية بقيمة ١٧ مليار دولار.
- ونتيجة هذا التقرير هبط مؤشر إس آند بي القياسي لبورصة مومباي بأكثر من ١٪ يوم الجمعة، وهو أسوأ أداء في آسيا؛ كما خسرت المجموعة أكثر من ٥٠ مليار دولار من القيمة السوقية في جلستين، وخسر المؤسس نفسه أكثر من ٢٠ مليار دولار، أي حوالي ٢٠٪ ثروته الإجمالية، وفقاً لمؤشر بلومبيرج للمليارديرات. وتراجعت أسهم أداني إنتربرايزز ١٩٪ يوم الجمعة، لتصل لأدنى مستوى منذ ٢٠١٧؛ وجاء سعر الإغلاق بأقل من ١١٪ من سعر الطرح الإضافي للشركة.

ونفت شركة أداني إنتربرايزس دراستها تأجيل أو خفض سعر بيع الأسهم البالغة قيمتها ٢.٥ مليار دولار، بعد أن تراجع أسهمها؛ وقالت مجموعة **Adani Group** يوم الخميس: إنها تبحث في اتخاذ إجراء قانوني ضد شركة الأبحاث، ووصفت تقرير هيندينبرغ بأنه: مؤذ بشكل خبيث، ومزيف، وغير خاضع للبحث. وفي ردها المؤلف من ٤١٣ صفحة لإعادة الثقة مع المستثمرين والتي باءت بالفشل، تعمقت خسائر سوق الأسهم وأدت عملية البيع التي استمرت ٣ أيام الآن إلى محو ما يقرب من ٧٢ مليار دولار من القيمة السوقية للمجموعة¹.

وبقراءة متعمقة نجد :

١ - إن من غير المرجح أن تنفجر فقاعة **Adani** في الوقت الحالي؛ ما لم يكن هناك تغيير في الريح السياسية، مثال ذلك مجموعات مثل **HNA** و **Evergrande** الصينية بدأت معاناتها بعد أن شنت الحكومة المركزية حملة ضد الشركات الخاصة، التي اعتبرت أنها سعت بتهور لصفقات الاستثمار في الخارج، وتناقش **Evergrande** حالياً اقتراح إعادة الهيكلة مع الدائنين، بينما انخفضت ثروة رئيسها إلى حوالي ٣ مليارات دولار من ٤٢ مليار دولار، وفقاً لمؤشر بلومبيرج للمليارديرات².

لقد تضخمت ثروة **Adani** في ظل صعود زعيم المعارضة القومية الهندوسية بشكل سريع؛ وتمكين إمبراطوريته الصناعية، من تشغيل المطارات إلى بناء قدرات تصنيع الهيدروجين الأخضر، حيث تدير الشركات اليوم بعضاً من أكبر الموانئ في الهند، وتخزن ٣٠٪ من الحبوب، وتشغل خمس خطوط نقل الطاقة، وتستوعب ربع الحركة الجوية التجارية، وربما تنتج ٢٠٪ من الأسمت؛ كما استثمرت في موانئ ذات مواقع استراتيجية في أستراليا وإسرائيل وسريلانكا.

وفي ظل الأحداث المتسارعة سيطلب حزب المؤتمر المعارض بالهند عقد جلسة بالبرلمان حول نزاع قطب الأعمال غوتام أداني مع شركة البيع على المكشوف الأميركية وتأثير تهاموي الأسهم على الملايين من صغار المستثمرين، يطلب فيه تعليق الأعمال العادية المقررة الخميس لمناقشة استثمارات القطاع العام في شركات تخسر قيمها السوقية، وتشكل تهديداً لمخزونات تحققت بصعوبة بالغة للملايين الهنود. هذا مؤشر على أنّ مشكلات "أداني" قد تتحول لصداق سياسي لرئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي³.

¹ خسائر مجموعة أداني تصل إلى 72 مليار دولار - الأثنين 30 يناير 2023 arabic.arabianbusiness.com

² washingtonpost.com - What Adani Short Seller Hindenburg Can Learn From Elliott - January 27, 2023

³ المعارضة الهندية تدعو البرلمان لمناقشة انهيار أسهم "أداني" - 02 فبراير 2023،

www.asharqbusiness.com

٢- على الرغم من أن الاستثمار سيستمر وسيمضي قدماً من قبل الشركاء الحاليين؛ في محاولة لإثبات جدارة المجموعة والتأكيد على صلابتها في ظل إعلان المجموعة العالمية القابضة الاستثمار في الاستثمار بحوالي ١٧. ٣٨١ مليون دولار¹ تأكيداً لصحة استثمارها ٢ مليار دولار قبل حوالي ٤ أشهر. وقد تمكنت الشركة من تأمين الاكتتاب في بيع الأسهم يوم الثلاثاء على الرغم من أن سعر سوق الأسهم كان أقل من سعر عرض الإصدار إلا أن الشركة وفي إعلان في وقت متأخر من الليل ١ فبراير، قال أداني إنه يسحب بيع السهم لأن سعر سهم الشركة قد تذبذب على مدار اليوم، ونظراً لهذه الظروف الاستثنائية، شعر مجلس إدارة الشركة أن المضي قدماً في الإصدار لن يكون مناسباً²، طبعاً الأمر الذي أكد على غموض من نوع ما لدى الشركة وأدى إلى تراجع أسهمها بالحد الأعلى يومي الخميس والجمعة وبالتالي إيقاف التداول على الأسهم من قبل السوق المالي.

٣- حققت الشركات عائدات إجمالية قدرها ٢٥ مليار دولار، أي ما يعادل ٧.٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي الهندي، وصافي ربح قدره ١.٨ مليار دولار؛ حيث يمثل إنفاقها الرأسمالي السنوي المجمع حوالي ٥ مليار دولار ٤٪ من إجمالي الشركات العامة غير المالية في الهند، هذه الإنجازات لم تشفع للمجموعة، فأحداث الأيام القليلة الماضية دفعت البنوك المركزية للتدقيق في أمور انكشاف البنوك المحلية على المجموعة، كالبنك المركزي الهندي والبنك المركزي الإماراتي كما أنه وحدة الثروة في سيتي جروب توقفت عن تقديم قروض هامش لعملائها مقابل الأوراق المالية لمجموعة أداني.

٤ - تركز العديد من الشكاوى على حوكمة الشركة، بدءاً من استخدام مدققين غامضين ومتاهة من الشركات الوهمية، والموارد المالية غير الشفافة. وشبكة معقدة من الصناديق والشركات الوهمية، بعضها يقع في موريشيوس، والتي تتفاعل مع ٥٧٨ شركة تابعة منتشرة عبر الشركات السبع المدرجة في البورصة. والتي شاركت العام الماضي في ٦٠٢٥ صفقة مع أطراف ذات صلة. وقال جاري دوغان، الرئيس التنفيذي لمكتب CIO العالمي: تضرب القضايا قلب مشهد قطاع الشركات الهندي، حيث يهيمن عليها عدد من التكتلات الخاضعة لسيطرة العائلات بحكم طبيعتها، وهي تتسم بالغموض، ويتعين على المستثمرين العالميين أن يبحثوا في حوكمة الشركات لكي يثقوا بها.

1 "العالمية القابضة" الإماراتية تستثمر 381 مليون دولار في طرح "مجموعة أداني" - 30 يناير 2023، alarabiya.net
 2 إيقاف مفاجئ لأسهم ملياردير الهند.. الخسائر تخطت 104 مليار دولار - الخميس 02 فبراير، arabictrader.com.

لقد كان للإسلام فضل وسبق في تأكيد فرضية توافر المعلومات الصادقة الأمينه عند التعامل بصفة عامة، وفي مجال الأسواق بصفة خاصة، يقول الله عز وجل: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** (التوبة: ١١٩)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)، ويقول صلى الله عليه وسلم: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما). لذلك يؤكد الفقهاء أن أي عقد بُني على معلومات مضللة فهو باطل أو فاسد حسب الأحوال، ويقود إلى الظلم وأكل أموال الناس بالباطل كبيع النجش الذي يقوم على معلومات كاذبة لإغراء المشتريين على الشراء؛ ولا فرق هنا إذا كان البيع سلعة أو سهماً مالياً أو حصة في شركة؛ فانتشار المعلومات الكاذبة، وافتعال شائعات لا أساس لها من الصحة بهدف إحداث تأثير معين على المتعاملين، وتحقيق مغنم من وراء ذلك دونما وجه حق، إنما هو من نماذج التدليس وأكل أموال الناس بالباطل، فأى مدير مخول بالتوقيع على نشر معلومة عن الشركة التي يديرها مسؤول عن مصداقية وشفافية هذه المعلومات لما قد تُحدثه من أثر على متلقي هذه المعلومة و عليه يجب أن يحاسب بقول الله عز وجل: **وَقَفُّوهُمْ إِنِّي أَنَا مَسْئُولُونَ** (الصفات: ٢٤).

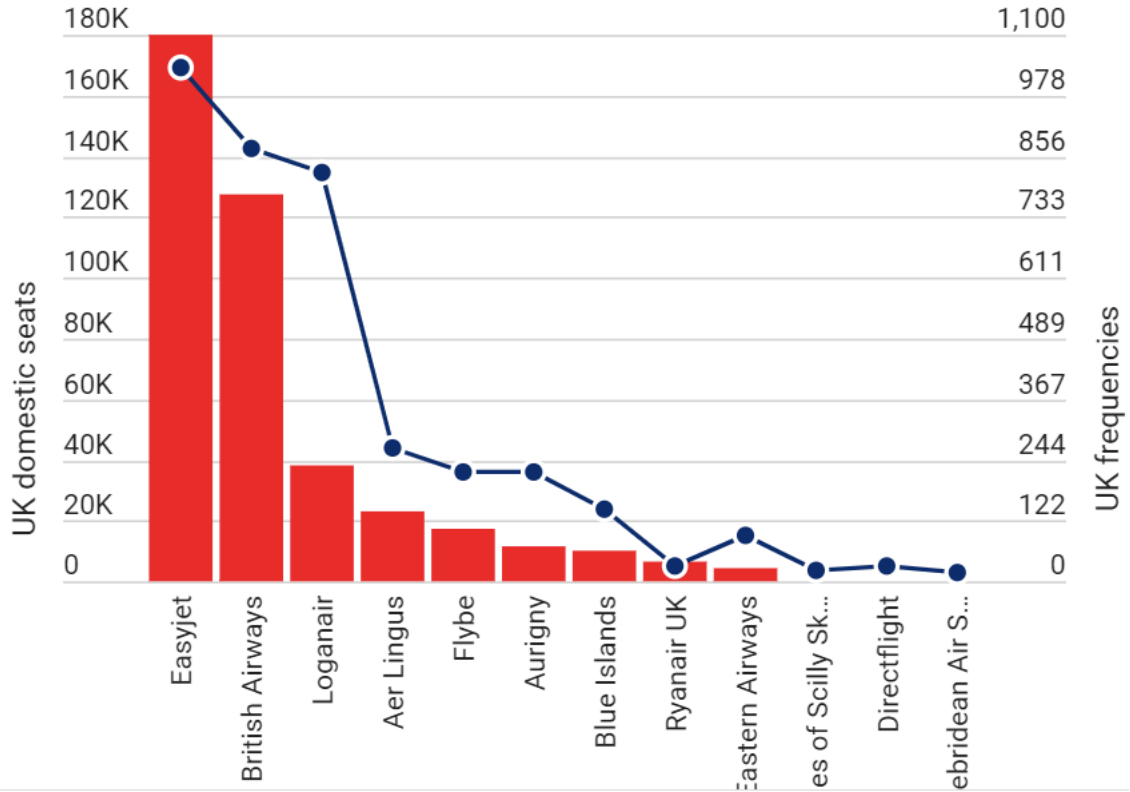
وبناء عليه، وتأكيداً على موضوع الحوكمة ننظر في موضوع شركة الطيران البريطانية فلاي بي المتعثرة للمرة الثانية خلال ٣ سنوات، فذلك قد وضع الوظائف على المحك، وترك الركاب عالقين؛ وقالت شركة فلاي بي، حيث استدعت الشركة محاسبي الإفلاس مرة أخرى، وأخطرت الركاب أنه تم إلغاء جميع الرحلات الجوية، بما في ذلك خطوطها الدولية من سويسرا وهولندا.

وكانت الشركة قد أفلست في مارس / آذار ٢٠٢٠، وألغت ٢٤٠٠ وظيفة بعد أن أدت القيود فرضت بسبب كورونا الذي قضى على جزء من صناعة السفر؛ لكن بعد أن اشترت شركة تايم أوبكو، المرتبطة بصندوق التحوط الأمريكي سايروس كابيتال، أعمال فلاي بي وأصولها في أبريل ٢٠٢١؛ أعادت إطلاق الشركة في أبريل / نيسان من العام الماضي، بقيادة الرئيس التنفيذي ديف بفليجير، الرئيس التنفيذي السابق لشركة الطيران الإقليمية رافن إير والتي مقرها ألاسكا، وتم تسيير رحلات على العديد من المسارات الجوية نفسها من بلفاست وبرمنغهام ولندن هيثرو، بخطة تشغيل تصل إلى ٥٣٠ رحلة أسبوعياً

- للمرة الثانية خلال 3 سنوات.. "فلاي بي" البريطانية تعلن إفلاسها – 2023-01-28 alqaheranews.net¹

عبر ٢٣ مسارا، وصارت تعتبر خامس مشغل لخطوط الطيران في إنجلترا بحصة ٤.١٪ من إجمالي السعة المحلية؛ ويظهر الشكل التالي موقع الشركة ضمن سوق الطيران العامل في المملكة المتحدة:

Planned UK domestic capacity and frequencies by airline (w/c Jan. 30, 2023):



وفي وقت سابق من هذا الشهر، كشفت فلاي بي النقاب عن جدول صيفي، وقالت: إنها ستقدم مسارين جديدين من مقرها في برمنغهام. كما خططت لإعادة الرحلات الموسمية إلى الوجهات الفرنسية AVN و BES؛ وتألف جدول رحلاتها الصيفي لعام ٢٠٢٣ من ١.٢ مليون مقعد مغادرة وأكثر من ١٤٧٠٠ رحلة طيران. وأعلنت عزمها على تشغيل ٢٣ مسلكاً، مع أكثر من ٣٠٠٠٠٠٠ مقعداً. قال ديفيد بايك أحد مديري التصفية لشركة فلاي بي Flybe: إن الانهيار كان نكسة حقيقية من حيث الاتصال الإقليمي في المملكة المتحدة في وقت تحتل فيه البنية التحتية والتسوية مكانة عالية في جدول الأعمال. وأضاف: إنه لسوء الحظ، كان على الشركة أن تتحمل عدداً من الصدمات منذ إعادة إطلاقها، ليس أقلها تأخر تسليم ١٧ طائرة وهو حاجة جدولها الزمني، وهذا ما أضر بقدرة الشركة لتبقى في دائرة المنافسة¹.

¹ routesonline.com - Analysis: How Flybe's Collapse Will Affect UK Connectivity 30 - January 2023

إنه ليس أمراً عاثراً أو نكسة، فهكذا شركات؛ لا تدار من قبل هواة أو مدراء مغمورين، وهي لا تدور في فلك خالٍ من الرقابة الداخلية والخارجية بما فيها الحكومية؛ فالموضوع برأينا مجموعة ممارسات، ظاهرها عفوي وظرفي وباطنها أعمال منظمة لإفراغ جيوب المستثمرين مما تبقى من أموالهم وإخراج المنافسين من السوق؛ لذلك حري بنا القول أنه في:

– حالة مجموعة شركات أداني: كان ينبغي على كل من المدقق المحاسبي ومتبني عملية الاكتتاب؛ البنك أو المؤسسة المالية كجهة رقابية على سوق الأسهم، دحض الاتهامات الموجهة للشركة وإبراز الأصول المقابلة للقيمة المقترحة للطرح. وهذا يتولاه سابقا المستشار المالي الذي يقوم بعملية التسعير وقيادة الاكتتاب فهو يلعب دور متعهد الطرح **Underwriter**؛ فإذا فشل الاكتتاب؛ فيكون ملزماً بالاكتتاب بالأسهم الباقية، وهذه نقطة رقابية مؤداها حرص المسعر على تطبيق الحوكمة، وإلا سينتهي باستثمار خاطئ.

– حالة شركة فلاي بي: كيف لشركة أفلست من قبل؛ أن يُسمح بإعادة تشغيلها ثانية وتفلت من الرقابة الحكومية ومن الرقابة الداخلية؟ خاصة وأن أحد المستثمرين كان شركة فيرجن اتلانتيك للطيران، فالمنطقي أن تكون الشركة تحت إعادة الهيكلة؛ وأن تدقق بياناتها شهرياً، فهل وصل الاستخفاف من قبل الإدارات أن تعلن الشركة في أول الشهر خطة صيفية ب ١.٢ مليون مقعد مغادرة وأكثر من ١٤٧٠٠ رحلة طيران وأنها عازمة على تشغيل ٢٣ مسلكاً، ثم في نهاية الشهر تعلن إفلاسها؟.

التحديات الاقتصادية في ظل الأزمة مشكلات وحلول من منظور الاقتصاد الإسلامي

د. أنس إبراهيم جاموس

الحلقة (٢)

المبحث الثاني : الأزمات الاقتصادية المعاصرة وأسبابها

المطلب الأول : أزمة ٢٠٠٨ نموذجاً

ظهرت الأزمة المالية العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية، نتيجة الإسراف في إصدار أنواع متعددة من الأصول المالية، وبما يفوق كثيراً حجم الاقتصاد الحقيقي (السلع والخدمات) بعد أن أصبحت أسواق الأصول المالية مستقلة عن أسواق السلع والخدمات. وأصبح (التوريق) بإصدار سندات بقيمة الديون وطرح هذه السندات في السوق للاكتتاب بقيمة أكبر من القيمة التي اشترت بها، وجرت على هذه السندات مضاربات رفعت أسعارها بأعلى من قيم العقار (العقارات مثلاً) التي سبق تحويلها إلى سندات. وانتقلت الأزمة عبر الحدود لتعم كافة بلدان العالم ولكن بدرجات متفاوتة. وبدأ التأثير على اقتصاديات دول العالم ولا سيما الاقتصاد الحقيقي المتمثل في إنتاج وتسويق السلع والخدمات مما استتبع ذلك تأثير على مستوى كل من الاستثمار والبطالة والأسعار وبالتالي مستوى التأثير على معيشة المواطنين. نتعرف في هذا الفصل على أسباب الأزمة المالية العالمية، والتي يمكن حصرها بأسباب مباشرة، وأخرى غير مباشرة مرتبطة بطبيعة النظام الرأسمالي نفسه وقد سبق ذكرها في المبحث الأول¹.

أسباب الأزمة

أولاً: الربا: إن الربا من الأسباب الجوهرية المباشرة للأزمة المالية العالمية، وتأخذ في الواقع الرأسمالي أشكالاً متعددة:

1 د. سامر مظهر قنطقجي: ضوابط الاقتصاد الإسلامي في معالجة الأزمات المالية العالمية، دار النهضة، ص/33. د. أنس إبراهيم جاموس: إدارة سوق الأوراق المالية في الاقتصاد الإسلامي، ص/202

فوائد القروض: إن التعامل بالقروض الربوية في النظام الرأسمالي بات من المسلمات البديهية التي لا تحتاج لنقاش حولها، بل والأغرب من ذلك أن هناك كثيراً من المنظرين لا يستطيعون أن يتصوروا وجود اقتصاد بدون ربا.

إن السبب الرئيس للأزمة المالية الأخيرة: الإفراط في الإقراض العقاري ومنذ مطلع القرن الحادي والعشرين، كان تمويل العقارات هو النشاط الرئيس للقطاع المالي. وخلال الفترة الممتدة من نهاية عام ٢٠٠٠ إلى نهاية عام ٢٠٠٧ تضاعفت ديون التمويل العقاري.

التوسع بالدين (التوريق): يقصد بتوريق الديون: إعادة بيع الديون القديمة بفوائدها وضماداتها أو بتغيير في فوائدها، وضماداتها، وتحويلها إلى سندات تباع بفوائد للجهات الأخرى، حيث تصبح الديون تنمو بشكل لا يمكن إخضاعه لضوابط النمو الاقتصادي الحقيقي.

عندما تتجمع لدى البنك محفظة كبيرة من الرهون العقارية، يقوم باستخدام هذه المحفظة من الرهون العقارية، لإصدار أوراق مالية جديدة يقترض بها من المؤسسات المالية الأخرى بضمن هذه المحفظة، وهو ما يطلق عليه التوريق حيث إن البنك لم يكتف بالإقراض الأولي بضمن هذه العقارات، بل أصدر موجة ثانية من الأصول المالية بضمن هذه الرهون العقارية فالبنك يقدم محفظته من الرهون العقارية كضمان للاقتراض الجديد من السوق عن طريق إصدار سندات أو أوراق مالية مضمونة بالمحفظة العقارية، وهكذا فإن العقار الواحد يعطي مالكة الحق في الاقتراض من البنك، ولكن البنك يعيد استخدام نفس العقار ضمن محفظة أكبر، للاقتراض بموجبها من جديد من المؤسسات المالية الأخرى، وهذه هي المشتقات المالية. وتستمر العملية في موجة بعد موجة، بحيث يولد العقار طبقات متتابعة من الإقراض بأسماء المؤسسات المالية الواحدة تلو الأخرى، هكذا يؤدي تركيز الإقراض في قطاع واحد "العقارات" على زيادة المخاطر.

وإذا تعثر مالكو العقارات عن السداد أو انخفضت قيمة العقارات في الأسواق فإن حملة السندات يسارعون إلى بيع ما لديهم فيزيد العرض وينخفض سعرها وتزيد الضغوط على كل من المؤسسات المالية وشركات التوريق وهكذا يمكن القول إن التوريق بما ينتجه من تضخم لقيمة الديون وانتشار حملة السندات الدائنين وترتيب مديونيات متعددة على العقار نفسه هو حجر الزاوية في حدوث الأزمة المالية.

بطاقة الائتمان: هي بطاقة بلاستيكية تسمح لحاملها بشراء البضائع والخدمات، وأحياناً العملات الأجنبية بالدين، وعادة ما تقدم البنوك المصدرة لها فواتير شهرية بالحساب لحاملي هذه البطاقات، وإذا أراد العميل تأجيل السداد فإنه حينئذ يتحمل فوائد على الحساب الذي لم يسدد. إذاً فإن هذه البطاقات تصب في زاوية إحداث الائتمان بشكل ربوي خاصة فيما إذا تأخر المدين عن سداد ما سحبه.

إن التعامل ببطاقة الائتمان ليس جديداً على الاقتصاد، ولكن فكرة بطاقة الائتمان بمفهومها الربوي ظهرت عام ١٩٧٠. أي أن هذه البطاقة تؤدي فكرة القرض بفائدة ثابتة على رصيد البطاقة، وانتشرت هذه البطاقات الربوية وأخذ الناس يتسابقون إلى الحصول عليها، وتضخمت الأرباح الربوية التي تحصل عليها الشركات والمصارف المصدرة، حتى أنه يقال بأن الائتمان المتولد على صفة بطاقات الائتمان يمثل ٣٠٪ من الاقتراض الاستهلاكي في الولايات المتحدة الأمريكية.

التسهيلات الائتمانية: تقوم التسهيلات الائتمانية – في الاقتصادات التي تسير على النهج الرأسمالي – على الربا، لأن التسهيلات هي عبارة عن خدمات مصرفية ملحقة بالحسابات الجارية، يمنح المصرف بموجبها صاحب الحساب رصيداً بحدود معينة يستطيع سحبه مقابل فائدة محددة، لذلك أصبحت قرصاً من المصرف لصاحب الحساب بربا. ولقد بلغت خسارة البورصة السعودية في عام ٢٠٠٦ أكثر من ٣٢٠ مليار دولار معظمها أكثر من ٥٢٪ كان مغطى بموجب تسهيلات ائتمانية.

تداول الرهن: إن التصرف بالرهن بيعاً وشراءً أدى إلى مزيد من التوسع في الدين، ويلاحظ من وصفنا للأزمة المالية العالمية كيف قام الأفراد والمؤسسات بالاقتراض والشراء ديناً ثم يرهنون ما اشتره للحصول على مزيد من السيولة، بينما يقوم مسترهن الأصل ببيعه كسندات دين وهكذا... مما ينشأ عنه سلسلة مديونة غير متناهية. وهذا ما حصل على مستوى السوق العالمي، حيث بلغ حجم سوق التوريق ٥٠٠ بليون دولار عام ١٩٩٤ م في الولايات المتحدة، وبلغت القروض المورقة بسندات أوروبية بمبلغ مماثل.

ومن هنا نجد أن الرهن أصبح يتم تداوله على أساس ربوي ومن دون ضوابط، الأمر الذي كان له دور مباشر في صنع الأزمة المالية المعاصرة، لهذا لا بد من وضع ضوابط صارمة للرهن العقاري، وذلك كما جاء في الفقه الإسلامي لحل مشكلة الأزمة المالية العالمية.

ثانياً: المشتقات المالية (المضاربات):

هي عبارة عن أدوات مالية تشتق قيمتها من قيمة واحدة أو أكثر من الموجودات أو الأصول السلعية أو الأصول المادية أو المؤشرات الأساسية المرتبطة بها، وتتعلق هذه الأدوات بفقرات وبنود خارج الميزانية. وتضم المشتقات مجموعة واسعة من الأدوات المالية يتم التداول بها في استثمار العقود المالية، ومن أهمها: العقود الآجلة (Contracts Forward) المستقبلية (Contracts Future) والخيارات (Option).

إذ المشتقات المالية هي عقود مالية تشتق قيمتها من قيمة أصول حقيقية أو مالية أخرى (أسهم وسندات وعقارات وعملات أجنبية والذهب والسلع...) وتكون لتلك العقود المالية مدة زمنية محددة بالإضافة إلى سعر وشروط معينة، يتم تحديدها عند تحرير العقد بين طرفي البائع والمشتري. ومنذ أن ظهرت المشتقات في الغرب قبل ١٥٠ عاماً تقريباً أثارت ولا تزال الكثير من الجدل حول مشروعيتها، سواء من الناحية الاقتصادية أو القانونية.

وبحسب القانون فإن العقود المؤجلة التي لا يراد منها التسليم وإنما التسوية على فروق الأسعار تعد من الرهان والقمار. الذي لا يعترف به القانون العام، ومن ناحية اقتصادية فإن هذا التعامل لا يختلف عن القمار لأنه لا يولد قيمة مضاعفة بل مجرد مبادلة يربح منها طرف ويخسر الآخر، بل قد يكون أسوأ أثراً من القمار لأنه يتعلق بسلع وأصول مهمة ومؤثرة في النشاط الاقتصادي ويتضرر من جراء تقلباتها الكثير من الناس.

والحقيقة أن أسواق المشتقات والمضاربات تسير في اتجاه بعيد عن النشاط الحقيقي، ففي السنوات الماضية تضاعف حجم المشتقات أكثر من ثلاث مرات بحيث تجاوز حجمها الآن ٣٣٠ ترليون دولار، وهو نمو غير مشهود في أي قطاع من قطاعات الاقتصاد الأخرى. والسبب هو أن المشتقات لا ترتبط تعاقدياً بالنشاط الحقيقي، بل تقتصر على تبادل المخاطر.

مع التضخم الهائل لحجم سوق المشتقات فإن أي انهيار سيكون تهديداً مباشراً للاقتصاد بأكمله، وهذا ما يجعل الحكومات والبنوك المركزية تتدخل لمنع وقوع هذه الانهيارات.

ولا يخفى على أحد أن النظام المالي العالمي ونظام الأسواق المالية يتعامل كثيراً بنظام المشتقات المالية حيث توسعت المضاربات في أسواق البورصات العالمية بصورة غير منضبطة وغير مستندة إلى أسس اقتصادية سليمة مما تسبب لاحقاً في عرقلة التسديد وحصول أزمة.

وذلك أن هذه المعاملات تعتمد أساساً على معاملات وهمية ورقية شكلية تقوم على الاحتمالات، ولا يترتب عليها مبادلات فعلية للسلع والخدمات، فهي المقامرات والمراهنات عينها والتي تقوم على الحظ، والأدهى والأمر أن معظمها يقوم على ائتمانات من البنوك في شكل قروض، وعندما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ينهار كل شيء وتحدث الأزمة المالية، وبالتالي تعتبر أزمة ٢٠٠٨ تطبيقاً عملياً واضحاً للتأثير السلبي للمشتقات المالية التي لعبت دوراً مباشراً في إحداث الأزمة.

المطلب الثاني: توصيف أزمة كورونا

منذ ظهور وباء كورونا في الصين والإعلان عنه، لم يكن عسيرا التنبؤ بأن تداعياته الاقتصادية ستكون كبيرة جداً ومؤثرة، ليس نظراً لما تمثله الصين من مكانه اقتصادية عالمية وحسب، بل لما سببته سرعة انتشاره الهائلة التي فاجأت الجميع. مما دفع جميع دول العالم لاتخاذ سلسلة من التدابير والقرارات والإجراءات، بهدف تجنب ويلات الفيروس القاتلة قدر المستطاع.

ولا يزال فيروس كورونا منذ تفشيه يعيث في الاقتصاد العالمي دماراً حتى أصابه بالشلل، فقد عرقل الإنتاج والإمداد والنقل الجوي عبر العالم، وأضعف الطلب العالمي، وعزل دولاً ووضعها تحت الحجر الصحي، وأخرى تحت حظر التجول، وأصاب قطاعات المال والطيران والنقل والسياحة بخسائر فادحة.

قنوات التأثير

هناك عدة قنوات يؤثر من خلالها فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي، وهي:

- التبادل التجاري: إذ يؤدي إلى إعاقة الإنتاج وعرقله الإمداد وإضعاف الطلب العالمي، ومنه الطلب على الطاقة.
- الترابط المالي: وقد طال تأثيره المادي والمعنوي أسواق المال العالمية التي شهدت انهيارات وأسوأ أداء منذ اندلاع الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، وبهذا تعطي أسواق المال مؤشراً سلبياً على شعور المستثمرين بتوجهات تأثير الفيروس على الاقتصاد العالمي.
- السياحة والنقل: إذ خفض معدل الرحلات وأغلق العديد من المطارات حول العالم، فهو يؤثر على العرض والطلب العالميين.

أما على مستوى الاقتصاد المحلي للدول فيؤثر الفيروس من خلال ثلاث قنوات:

- **إعاقة النشاط الاقتصادي:** وذلك عبر إعاقة الإنتاج والخدمات والمواصلات والنقل والسياحة والتسوق، وإضعاف العرض والطلب. وهناك مدن وضعت تحت حظر التجول وتحولت إلى مدن أشباح كما شهدنا في الصين وإيطاليا، والعدد آخذ في الازدياد حول العالم.
- **تكاليف التصدي والاحتواء:** من إنقاذ ودعم وإجراءات احترازية لقطاع الصحة والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية بتكاليف باهظة وآخذة في الارتفاع.
- **الثقة واليقين:** الارتباك وعدم اليقين يضعفان الثقة، ويؤدي ذلك إلى الإحجام عن الاستثمار والإنفاق والسياحة.

يبدو أن الاقتصاد العالمي مقبل لا محالة على تراجع إن لم يكن انكماشا حادا، والتوقعات الأولية تشير إلى انخفاض النمو، وقد يصل إلى أدنى مستوى له منذ الأزمة المالية العالمية، بحسب منظمة التعاون. وقد يشهد العالم أسوأ أزمة اقتصادية منذ الكساد العظيم في ثلاثينيات القرن الماضي، وستعتمد هذه الاحتمالات على مدى الانتشار الزمني والمكاني للفيروس، وعمق الأزمة التي سيتسبب فيها، ومتى تضع الحرب معه أوزارها.

وكلما طال أمد الصراع ضد كورونا أدى ذلك إلى ارتفاع حالات الإفلاس بين الشركات والبطالة بين المجتمعات، وستكون الفئات الأضعف و"ذوو الدخل الأقل" هم الأكثر عرضة، وستكون لذلك تبعات اجتماعية كبيرة وضغوط هائلة على الحكومات لتعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي من خلال برامج الإنقاذ والدعم المختلفة وخفض الضرائب.

هذه الحكومات ستكون مداخيلها متأثرة أساسا بسبب شلل الاقتصاد المحلي والعالمي، وسيشكل كورونا مع انهيار أسعار النفط بسبب حرب الأسعار السعودية أثرا سلبيا مزدوجا على دول الشرق الأوسط، وسيشكلان تحديا كبيرا للدول التي تعاني من هشاشة أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية.

المطلب الثالث: الفرق بين أزمة عام ٢٠٠٨ والأزمة الحالية كورونا

تواجه رؤوس الأموال تحدياً تاريخياً في الوقت الحالي، مع إدراك أن كثيراً منها لن يستطيع الصمود أمام حالة الشلل هذه، فغالبيتها الحركة التجارية تعتمد على السلوك الاستهلاكي، وبقاء الأسواق مغلقة قد يؤدي إلى إفلاس كثير من الشركات ممن لن يستطيعوا دفع التزاماتهم دون القيام بنشاطاتهم التجارية

المعتادة. وهذا الإفلاس ليس من الإفلاس الصحي الذي يجدد الاقتصاد كما يحاول البعض تفسيره، بل هو إفلاس ناتج عن حالة طارئة تسبب بها عامل خارجي لا علاقة له بالنشاط التجاري. وقد شُبهت هذه الحالة بما حدث في الأزمة المالية عام ٢٠٠٨ من ناحية تأثير التجارة العالمية. لكن الفارق هائل جداً بين الحالتين، فما حدث في الأزمة المالية كان أشبه ما يكون بتأثير «حجر الدومينو»؛ حيث تأثر القطاع المالي بسبب في انهيار قطاعات متعددة وإفلاس كثير من الشركات. كما أن زيادة حالة عدم الاستقرار المالي سببت إحجام رؤوس الأموال عن الاستثمار، وهو ما زاد الطين بلة، فزاد الكساد على إثره، واستمر لسنوات حتى عادت الثقة بعدها.

أما ما يحدث هذه الأيام فلا علاقة له بزيادة معدل الخطر الاستثماري في أي من القطاعات، بل سببه هو توقف الحركة التجارية بسبب المحاولات الحكومية لوقف انتشار الفيروس، وهو توقف ضروري للحفاظ على الأرواح البشرية ولا ذنب للقطاع التجاري فيه. وما يتداول هذه الأيام من وجوب تحمل القطاع التجاري الأضرار وحده يعد ضرباً من الجنون، فالقطاع الخاص والحكومات يعملان في منظومة اقتصادية واحدة، وعدم فعالية أحدهما ينتج عنه تضرر الآخر.

المبحث الثالث: إدارة الأزمة من منظور الاقتصاد الإسلامي

جاءت الشريعة بمنهاج حياة متكامل في جميع جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا المنهج يحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا** (طه: ١٢٤).

وحينما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الخروج من الفتن والأزمات؟ قال: "كتاب الله نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل وليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله"¹.

ومن هذا المنطلق ظهر الاقتصاد الإسلامي كبديل عن الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية والذي يعد من أنجح الأنظمة الاقتصادية لما يتمتع ويرتبط بضوابط معينة تحقق الحقوق والتوازن في كافة الميادين الاقتصادية وتناسب جميع الفئات وجميع مجالات الاقتصاد كما أنه يهدف إلى العمل لإشباع

¹ أخرجه الترمذي: انظر، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري: ج8/ص461.

احتياجات الفرد، والتي تندرج تحت اطار القيم والأخلاق الإسلامية، بحيث تحقق بذلك توازناً بين الشخص والمجتمع، والتي بذلك يمكن أن تحقق للفرد والمجتمع الرقي في جميع مجالات الحياة وميادينها، فكل هذا وغيره من سمات يؤدي إلى ظهور وتفوق النظام الاقتصادي الإسلامي عن غيره من أنواع الاقتصاد.

– أهمية القطاع غير الربحي في إدارة الأزمة

يحقق الاقتصاد الإسلامي التوازن بين القطاع الربحي الذي يمثله السوق، وبين القطاع غير الربحي الذي تمثله الهيئات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية والتنمية. فهذا التوازن يسمح باحتواء الآثار السلبية للسوق دون تشويه آلية عملها أو منعها من التصحيح.

فالنشاط غير الربحي يرشد الإنفاق من خلال توجيهه نحو المجتمع في القطاعات الأكثر احتياجاً. هذا الترشيح من شأنه أن يحد من الإفراط في توسع الأسواق، ومن ثم يقلل فرص الهبوط والانكماش. كما أن النشاط غير الربحي يعمل على إعادة توزيع الثروة الذي يحد من تركزها لدى فئة قليلة، ومن ثم يسمح باستمرار النمو الاقتصادي.

فالنشاط غير الربحي يعتبر مكملاً ومعدلاً للاختلالات الناتجة عن النشاط الربحي، يقول الاقتصادي الإسلامي سامي سويلم في أهمية القطاع غير الربحي في الاقتصاد: "والنظرية الاقتصادية تعنى أساساً بأمرين: الإنتاج وتوليد الثروة. وطرق توزيعها. فالهدف من توليد الثروة هو تحقيق الرفاه والغنى، والهدف من توزيعها هو العدل. وقد أفرطت الرأسمالية في الاهتمام بجانب بناء الثروة والنمو الاقتصادي الذي يحقق الغنى على حساب العدل والعدالة الاجتماعية. كما أفرطت الاشتراكية في المقابل في الاهتمام بجانب العدالة الاجتماعية على حساب بناء الثروة وتحقيق الغنى. أما الشريعة الإسلامية فقد نجحت، كما هو الشأن دائماً، في تحقيق التوازن والجمع¹.

– دور الدولة في مواجهة الأزمات الاقتصادية والمالية:

يجمع الخبراء والمحللون على أن وقوع الأزمات المالية الحديثة وما أفرزته من كوارث اقتصادية كونية مرتبط ارتباطاً شديداً بالانفلات التام في عالم المال لما خارج عن نطاق القواعد والنظم المتعارف عليها عبر قرون

1 سامي بن إبراهيم السويلم: الأزمات المالية في ضوء الاقتصاد الإسلامي. ص/104. منير ماهر الشاطر: الأفكار الاقتصادية عند الكاندهلوي في كتابه حجة الله البالغة، ص6

من الزمن، وأن ذلك ما كان ليقع لولا قبول دول مهيمنة على الاقتصاد العالمي بتغيب سلطات الرقابة والمتابعة وتعطيلها، كأجهزة تابعة لسلطة الدولة، عن أداء عملها تجاه المؤسسات والشركات المالية وسلوك الاستغلالية المنفلتة من كل القيود القانونية والأخلاقية.

إن دور الدولة هو دور إيجابي – هو التزام أخلاقي بالمساعدة على تحقيق رفاهية المجتمع من خلال ضمان التوازن بين المصلحتين الخاصة والاجتماعية، وحفظ القطار الاقتصادي على السكة المتفق عليها ومنع تحويله من جانب المصالح المتأصلة القوية. وكلما ازداد الحافز عند الناس لتطبيق القيم الإسلامية وكانت المؤسسات الاجتماعية – الاقتصادية أكثر كفاءة في إيجاد توازن عادل بين الموارد والطلبات وفي تحقيق مقاصد الشريعة كلما تضاءل الدور الذي يتعين على الدولة القيام به في الاقتصاد الإسلامي¹.

تدخلت الحكومات خلال أزمة كورونا ببرامج دعم للقطاعات المتضررة اشتملت على إعانات اجتماعية وإعفاءات ضريبية ودعم وتحفيز مالي وتأجيل سداد القروض المستحقة على القطاعات المتضررة، وخفضت البنوك المركزية الخليجية أسعار فائدها تبعاً لخطوات البنك المركزي الأمريكي، ولكن لا يزال هناك عدم وضوح في تنفيذ هذه السياسات، وهذا يضعف الثقة ويحد من فاعلية السياسات.

ولا شك أن برامج الإنقاذ والدعم للقطاعات الاقتصادية والاجتماعية المتضررة ستخفف معاناة الكثيرين حول العالم، ولكن أثر التحفيز النقدي والمالي يبقى محدوداً في إنعاش الطلب في اقتصاد مشلول وعالم يقبع تحت حجر صحي حتى ينحصر الوباء تدريجياً، ولاشك أن عالم ما بعد كورونا سيختلف عما قبله. ولو تخلت الحكومات اليوم عن القطاع الخاص، فعليها تحمل مستويات البطالة الضخمة التي ستتضح حين انكشاف الغمة، «وهو أثر واحد من آثار سلبية كثيرة». ولا أوضح من مثال النرويج التي أصبحت فيها معدلات البطالة اليوم ٥.٣٪، بعد أن كانت ٢.٣٪ قبل شهر ونصف شهر، أي أن البطالة زادت إلى أكثر من الضعف.

ولذلك نجد أن كثيراً من الحكومات هبت لنجدة القطاع الخاص، فالرئيس الفرنسي وعد ألا تواجه أي شركة خطر الإفلاس بسبب الفيروس، «وهو وعد قد يكون من الصعب المحافظة عليه»، وألمانيا وعدت بدعم مالي غير محدود لشركاتها، بما قد يزيد على ٣٥٠ مليار يورو. وبريطانيا أعلنت عن قروض

¹ د. محمد عمر شابر: الإسلام والتحدى الاقتصادي، ص 286

للشركات، تزيد قيمتها على ٣٠٠ مليار باوند، وهو ما يعادل ١٥٪ من الناتج القومي البريطاني، والولايات المتحدة خصصت تريليون دولار لذات الغرض، «٥٪ من الناتج القومي».

إن أهم الحلول التي وضعها الاقتصاد الإسلامي لإدارة الأزمة، والتي ينبغي على الدولة القيام بها هي:

- ضخ السيولة النقدية في الأسواق المالية: وتأتي هذه الخطوة لمقابلة السحوبات النقدية من المودعين، وتوفير السيولة النقدية للمصانع والشركات التي تحتاج إلى تمويل من البنوك لتمويل عملياتها الإنتاجية، وإن كان لها مخاطرها على التضخم النقدي.
- تفعيل رقابة البنوك المركزية على البنوك التجارية: وذلك بغرض التأكد من تطبيق قرارات لجنة "بازل" والعمل على تخفيض المخاطر الاقتصادية، والتأكد أيضا من تطبيق ضوابط التمويل الإسلامي¹.
- التسعير في معالجة آثار التضخم النقدي: إن الدولة تجد نفسها ملزمة لظروفها الاقتصادية والاجتماعية أن توقف غلاء المعيشة وتيسر على ذوي الدخل المحدود اقتناء بعض الضروريات بثمن أقل من قيمتها الحقيقية، وتعوض ذلك من صندوق الخزينة الفارق بين القيمتين، وهنا لا بد لها من أن تحدد ثمن البيع، لأنها في حقيقة الأمر أسهمت في رأس المال، فهي شريكة، ومن يشاركها قد دخل على أنه لا يزيد على الثمن الذي حددته.

ذكر كثير من الباحثين الاقتصاديين أن من الوسائل المقترحة والأدوات الاقتصادية المستعملة في معالجة الأزمات المالية تسعير السلع والخدمات، وذلك بتثبيت الأسعار وتحديداتها، على أن التسعير في كل دولة له ما يبرره، فهو يختلف باختلاف قوة اقتصاد الدولة وضعفها.

فقد ذكر علماء الاقتصاد أن تحديد أسعار السلع والخدمات يرجع إلى ما يعرف في علم الاقتصاد بقانون العرض والطلب، وخلاصة هذا القانون أن سعر أي سلعة أو خدمة يتوقف على مستوى طلبها من المشترين ومستوى عرضها من البائعين، وكل من هذين المستويين تحكمه عوامل معينة تؤثر فيه. فمستوى الطلب يؤثر فيه عدة عوامل أبرزها:

- الأول: عدد الراغبين في شراء هذه السلع والخدمات وقدرتهم على الشراء.
- الثاني: أسعار السلع والخدمات البديلة التي يمكن أن تلبي رغبة المشترين.

¹ د. حسن محمد الرفاعي: دور الفكر الاقتصادي الإسلامي في إدارة الأزمة الاقتصادية الراهنة. ص/9

أما مستوى العرض فيتأثر بعدة عوامل أبرزها:

- الأول: الكمية الموجودة لدى البائعين والمنتجين.
- الثاني: تكلفة إنتاج هذه السلع والخدمات.
- الثالث: عدد المنتجين.

ولما كان الارتفاع العام في أسعار السلع والخدمات هو معيار قياس التضخم النقدي، حيث إن التضخم النقدي حركة صعودية للأسعار تتصف بالاستمرار الذاتي تنتج عن كثرة الطلب الزائد على قدرة العرض، فإن من الوسائل المقترحة والأدوات الاقتصادية المستعملة في معالجة آثار التضخم النقدي تسعير السلع والخدمات، وذلك بتثبيت الأسعار وتحديداتها.

وفي العصر الحديث قامت عدة دول بتفعيل سياسة التسعير للحد من الضغوط التضخمية والارتفاعات المتلاحقة لأسعار السلع والخدمات، ومن أشهر تلك الدول البرازيل والأرجنتين، ومن الملاحظ على تلك التجارب أن تأثيرها لم يدم طويلاً، بل إن التضخم النقدي عاود جموحه بعد فترة قصيرة من النجاح، وذلك بسبب الاقتصار على هذه السياسة دون دعمها بالإجراءات المالية والنقدية الأخرى.

ويحقق استعمال التسعير في معالجة آثار التضخم النقدي فائدتين:

الأولى: كبح ارتفاع أسعار السلع والخدمات التي لم يزد الطلب عليها، أو التي لم ترتفع تكاليف إنتاجها حماية للمشتريين من مسايرة أصحاب السلع والخدمات للاتجاه التصاعدي للأسعار.

الثانية: تشجيع الناس على الادخار ونقص الاستهلاك، فإنه في الظروف التضخمية وتساعد الأسعار يزيد الطلب على السلع والخدمات تلافياً للشراء بأسعار أكثر ارتفاعاً في المستقبل، وهذا المسلك لا يزيد الأمر إلا شدة والتضخم النقدي إلا زيادة، فالتسعير يعطي المستهلك طمأنينة في أن ما يحتاجه غداً سيحصله بنفس سعر اليوم فلا داعي إلى شرائه قبل وقت حاجته، فيتقلص بذلك أثر توقعات معدل التضخم النقدي في قرار الشراء الاستباقي أي السابق على الحاجة الفعلية.

وبهذا فإنه يحق للدولة أن تحدد سعر البيع كما تراقب سعر الشراء وهو ما نص عليه ابن القيم لما قال: أن يلزم - أي الحاكم - الناس ألا يبيع الطعام أو غيره إلا بناس معروفون - إذا وقع هذا - فلا تباع تلك السلع إلا لهم، ثم يبيعونها هم بما يريدون، وهؤلاء يجب التسعير عليهم، وألا يبيعوا إلا بقيمة المثل، وألا

يشتروا إلا بقيمة المثل، بلا تردد في ذلك عند أحد العلماء، لأنه إذا منع غيرهم من أن يبيع ذلك النوع أو يشتريه، فلو سوغ لهم أن يبيعوا بما شأؤوا أو يشتروا بما شأؤوا كان ذلك ظلماً للناس.

وبهذا يظهر – أيضاً – أن مبدأ التسعير من مبادئ النظام الاقتصادي، وأنه مبدأ أقرته الشريعة الإسلامية، وتكلم عنه الفقهاء، فهم قد كشفوا عن قوانين علم الاقتصاد، وإدارة الأحكام الفقيهية عليها.

فريضة الزكاة وأثرها في مكافحة الكنز والبطالة التي تسببهما الأزمات الاقتصادية

عكف بعض الاقتصاديين لحل الأزمة الاقتصادية على دراسة ما وضعه الاقتصادي الشهير كينز بضرورة التدخل للعمل على التأثير في حجم الطلب الكلي الفعلي، فدعا إلى ضرورة خفض الفائدة وزيادة الإنفاق الحكومي الاستهلاكي والاستثماري، الفعّال والاستثماري، وتخفيض الضرائب في فترة الأزمة حتى يرتفع الحجم الكلي للطلب الفعّال ونادى بعكس ذلك حينما يصل النظام إلى مرحلة التوظيف الكامل، وتلوح في الأفق مخاطر التضخم، وعلى الرغم من كثرة الحلول والمقترحات لعلاج الأزمات والركود الاقتصادي، إلا أن الركود يعم أنحاء المعمورة، من هنا اتجهت بعض الدراسات إلى البحث عن وسائل في الاقتصاد الإسلامي في معالجة أزمات الركود الاقتصادي، وتبين من هذه الدراسة الموجزة أن إحدى الوسائل التي وضعها الإسلام لعلاج هذه الأزمة هي فريضة الزكاة وإمكاناتها نحو التأثير في علاج الركود الاقتصادي.

والزكاة لها دور فعّال ومقدرة فائقة في محاربة البطالة، ولها أثر واضح في توزيع الدخل والثروة، كما أن بعض أحكام الزكاة لها تأثير دائم نحو الحد من الركود الاقتصادي.

الزكاة وعناصر الإنتاج المعطلة: رأس المال والعمل

أولاً: دور الزكاة في استثمار رأس المال

جاء الإسلام ودعا الناس إلى أن يتحرروا من عبودية الدرهم والدينار، وأن يعملوا على تحريك رأس المال واستثماره وإنفاقه بما ينفع المجتمع، وشدد الحملة على كنز المال وتجميده وتعطيله عن أداء رسالته في الحياة الاقتصادية، ونزل في ذلك آيتان من كتاب الله تهديدان بأشد الوعيد للكانزين الأشحاء فقال – تعالى –:

وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ

(التوبة: ٣٥). والاكتناز في الفكر الإسلامي يشمل منع الزكاة وحبس المال، فإذا خرج منه الواجب لم يبق كنزاً، والواجب من وجهة نظرنا يشمل الزكاة، والإنفاق، والاستثمار فلا يخرج المال من دائرة الاكتناز إلا إذا تم إخراج الواجب أي الزكاة، العفو، النفقات، الصدقات، مداومة الاستثمار، والإسلام لم يقف في محاربة الكنز عند حد التحريم والوعيد الشديد، بل خطا خطوة عملية لها قيمتها وأثرها في تحريك النقود المكنوزة وإخراجها من مكانها لتقوم بدورها في إنعاش الاقتصاد، وتمثلت هذه الخطوة في فريضة الزكاة، ويتبين أثر فريضة الزكاة في تشغيل رأس المال واستثماره، من أن الشارع أوصى بثمار المال ليدفع المسلم الزكاة من ربحه، وبذلك يحافظ على رأسماله ويعمل على تنميته، تتضح هذه الحقيقة من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة استثمار الأموال حتى لا تأكلها الزكاة، فقد قال " من ولي يتيماً له مال، فليتجر له به، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة " (أخرجه الترمذي)¹ فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر الأوصياء باستثمار أموال اليتامى، فمن باب أولى أن ينمي الإنسان ماله ليدفع الزكاة من ربحه في سهولة ويسر، أما إذا لم يقيم باستثماره وتركه عاطلاً كان للمجتمع حقه فيه وهو الزكاة التي تعتبر في هذه الحالة عقوبة على الاكتناز.

وقد تبين لنا في العصر الحديث مضار الاكتناز وكيف أنه يؤدي إلى الركود الاقتصادي، حيث يحول دون نشاط التداول النقدي، وهو ضروري لإنعاش الحياة الاقتصادية في المجتمع وحبس المال تعطيل لوظيفته في توسيع ميادين الإنتاج وتهيئة وسائل العمل للعاملين.

وقد لفتت هذه الخاصية نظر بعض الكتاب بقولهم: لم يعرف العالم بأسره نظاماً اقتصادياً مثل النظام الإسلامي في حله لمشكلة تراكم الثروة المعطلة دون أن تستثمر في تحسين الأحوال المعاشية للمجتمع، والزكاة تعمل على سرعة دوران رأس المال إذ إنها تشجع صاحب المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله حتى يتحقق فائض يؤدي منه الزكاة، ومن ثم فقد استفاد صاحب المال من استثماره بالربح، وأفاد المجتمع بأداء حق المستحقين بالزكاة، وهذا ما يؤدي إلى دوران رأس المال وتحريكه، فالزكاة دافع للأموال نحو الاستثمار، ونظراً لأن الإسلام لا يتعامل بالفائدة، فإن هذه الاستثمارات ستكون في أصول إنتاجية تحتفظ بالقيمة الحقيقية لرأس المال في صورة قوة شرائية حقيقية.

¹ ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج/4، ص/627.

ثانياً: الزكاة ومحاربة البطالة

الإسلام يوجب على الإنسان القادر العمل ويشجعه على ذلك، لأن العمل هو أساس اكتساب الرزق، والإسلام يطالب أفراد الأمة، بالمشي في مناكب الأرض الذلول لالتماس خبايا الرزق منها، وبطالبتهم بالانتشار في أرجائها زراعاً وصنّاعاً وتجاراً وعاملين في شتى الميادين، ومحترفين بشتى الحرف، مستغلين لكل الطاقات، منتفعين بكل ما استطاعوا مما سخر الله لهم في السموات والأرض جميعاً، فإذا عجز بعضهم عن الكسب كان له حق الزكاة، فالزكاة ليست مجرد سد جوعة الفقير أو إقالة عشرته بكمية قليلة من النقود، وإنما وظيفتها الصحيحة تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه، بحيث يكون له مصدر دخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره ويوضح ذلك الإمام الرملي الشافعي المذهب فيقول ويعطى الفقير والمسكين إن لم يحسن كل منهما كسباً بحرفة ولا تجارة كفاية سنة والأصح كفاية عمره الغالب، لأن القصد إغناؤه... أما من يحسن حرفة تكفيه لائقة فيعطى ثمن آلة حرفته وإن كثرت أو تجارة فيعطى رأس مال يكفيه.

ومن الواضح أن الزكاة تعين كل من هو قادر على الإنتاج، فهي بذلك تخلق طاقات إنتاجية، إضافة إلى تشغيل الطاقات العاطلة، وبذلك يتم القضاء تدريجياً على البطالة، بحيث يصبح جميع أفراد المجتمع من المنتجين، كما أن الزكاة لها دعوة إلى إطلاق الحوافز المادية بتقريرها سهماً من الزكاة للعاملين عليها، وواضح أنه كلما اجتهد العامل في جمع الزكاة فأحسن الأداء زاد الدخل من الزكاة وارتفع نصيب العاملين عليها.

أثر الزكاة في توزيع الدخل والثروة

إن فريضة الزكاة تعد وسيلة فعالة من وسائل إعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع على أساس عادل، فالزكاة تؤخذ من الغني وتعطى للفقير، والنتيجة هي أن النفع الكلي للمجتمع يزيد بإعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة وإعادة توزيع الدخل لصالح الفقراء الذين يرتفع لديهم الميل الحدي للاستهلاك عن غيرهم من الأغنياء ينعكس أثره على زيادة الإنفاق، وبالتالي من خلال المضاعف على زيادة الإنتاج، حيث إن المضاعف الذي يحدد استجابة الناتج القومي للتغيير في الإنفاق، وقد بين الباحثون الفكرة الأساسية للمضاعف فقال هي زيادة الإنفاق التلقائي يترتب عليها زيادة الدخل القومي بكمية مضاعفة تتوقف على الميل الحدي للاستهلاك، فتزيد بزيادته وتنخفض بانخفاضه، ومعنى ذلك أن كلاً من الاستهلاك

والاستثمار يسيران معاً، فكلما زاد الاستهلاك زاد الاستثمار، حتى مستوى معين هو ذلك المستوى الذي تمثله العمالة الكاملة، أي كلما تم تحويل قوة شرائية أو دخل من الأغنياء إلى الفقراء كان هناك ضمان لتأمين مستوى من الطلب الفعال يكفي للإغراء بالقيام بإضافة استثمارات توسعات جديدة وجذب عدد كبير من العمالة مما يسهم في الحد من الركود الاقتصادي.

بعض أحكام الزكاة لها تأثير دائم في الحد من الركود الاقتصادي

من ضمن مصارف الزكاة مصرف الغارمين، والغارم هو الذي عليه دين، والغارمون هم المدينون الذين لزمتهم ديونهم وعجزوا عن سدادها، ولم يكن دينهم في معصية، وكذلك المدينون الذين استدانوا لأداء خدمة عامة كهؤلاء الذين يصلحون بين الناس وتركهم بعض الديون بسبب ذلك، وتسدد ديونهم في هذه الحال حتى ولو كانوا قادرين تشجيعاً لأعمال البر والمروءة وفعل الخير والصلح بين الناس وقد بين أحد الباحثين أن هذا المصرف يتسع ليشمل من احترق متجره أو غرقت بضائعه في عرض البحر أو تلف مصنعه وكل من تعرض إلى إملاق وفاقة بعد غنى ويسر يأخذ من سهم الغارمين بقدر ما يعوض خسارته ويقضي به دينه وتذهب ضائقته، من هنا فإن الزكاة بفضل سهم الغارمين تمكن من له حرفة من مزاوله حرفته، أو تجارته أو زراعته، ولقد استفاد الاقتصاد الوطني من وراء استغلال هذه الطاقات العاطلة بتحويلها إلى طاقات منتجة كما أن الدخل التي يحققها الأفراد من مزاوله حرفهم وأعمالهم بفضل سهم الغارمين تخلق طلباً إضافياً أي زيادة في الإنفاق تؤدي إلى زيادة الإنتاج، الأمر الذي يؤدي إلى إنعاش الاقتصاد والحد من الركود الاقتصادي.

أ- دوام دفع الزكاة طوال العام: لم يأت عنه صلى الله عليه وسلم أنه وقَّت للزكاة يوماً من الزمان معلوماً، إنما أوجبها في كل عام مرة وذلك أن الناس تختلف عليهم استفادة المال، فيفيد الرجل نصاب المال في الشهر، ويملكه الآخر في الشهر الثاني، ويكون الثالث في الشهر الذي بعدهما، ثم شهور السنة كلها. ومعنى ذلك أن تأثير الزكاة في الحد من الركود الاقتصادي يستمر على مدار العام بالكامل، ويلاحقه إلى أن تختفي مشكلة الركود الاقتصادي.

ب- إمكانية دفع الزكاة في صنف واحد من الثمانية مصارف: قد تحدث كارثة لمدينة صناعية أو لمجموعة من التجار أو لفئة المزارعين أو ظهور حالات من الفقر المدقع، من هنا جوز الفقهاء صرف الزكاة في صنف واحد من الثمانية أو أكثر حسب الحاجة، فالحنفية والشافعية يقولون: بجواز أن يقتصر على صنف

واحد من الأصناف الثمانية ويجوز أن يعطيها شخصاً واحداً¹، وذهب المالكية إلى جواز صرف الزكاة من صنف واحد أو أكثر حسب الحاجة²، والواقع أن هذا المنهج من شأنه أن يحدث تحسناً في العلاقة بين قوى العرض الكلي وقوى الطلب الكلي، إذ إن مساندة فئمة بأكملها ممن أضرروا جراء الركود الاقتصادي سيؤدي إلى التخفيف من شرور الركود، وستعمل هذه القوى بكامل طاقتها من جديد، وخلق فرص عمل جديدة وإنعاش السوق الاقتصادي للخروج من أزمة الركود الاقتصادي.

ج- يمكن التعجيل بدفع الزكاة: إذا كانت موارد الزكاة غير قادرة على مجابهة حال الركود الاقتصادي، فإن بعض الفقهاء لا يرى بأساً في أن يخرج المسلم زكاته قبل حلها بسنتين، لأنه تعجيل لها بعد وجوب النصاب، ويستشهد لهذا بما رواه ابن عباس قال: **قد عَجَّلْتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة سنتين**، فرفعه عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: **"صدق عمي، قد تَعَجَّلْنَا منه صدقة سنتين"**، ثم أخرج هذا اللفظ، أي: **"فأما العباس فصدقته عليه، ومثلها معها"**³.

نخرج من ذلك إمكان تعجيل دفع الزكاة إذا كانت حال المجتمع ماسة إلى الأموال وخصوصاً حاجة المتضررين من الأزمات الاقتصادية ولا شك أن ذلك بغرض المحافظة على الاستقرار الاقتصادي وكذلك التخفيف من حدة الركود الاقتصادي.

– القواعد الأخلاقية في ترشيد السلوك الاقتصادي:

تندم القيم الأخلاقية في الأزمات الاقتصادية، لذلك فإن أهم ما يميز نظام الإسلام عن الأنظمة المادية الأخرى، أنه لا يفصل بين الاقتصاد والأخلاق، كما أنه لا يفصل بين العلم والأخلاق، ولا بين السياسة والأخلاق، ولا بين الحرب والأخلاق، وهذا الاقتران بين الاقتصاد والأخلاق، يتجلى في كل الحالات الاقتصادية، في الإنتاج والتوزيع والتداول والاستهلاك. فالأخلاق لحمة الحياة الإسلامية؛ ذلك لأن الإسلام رسالة أخلاقية، ويمثل على أهم القيم الاقتصادية.

1 المجموع شرح المذهب: النووي، ج 6/ص 186. المغني: ابن قدامة، دار عالم الكتب، السعودية، ج 3/ص 333..
2 مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: أبو عبد الله محمد بن محمد الطرابلسي المغربي، دار الفكر، ج 2/ص 352.
الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت - ج 20/ص 18
3 فيض الباري على صحيح البخاري: محمد أنور شاه، دار الكتب العلمية، لبنان، ج 3/ص 142.

ولأجل ضمان إدارة الأزمة (إرساء السوق)، لا بد من تحقيق القواعد والإجراءات وفق القيم والأخلاق الإسلامية التي ينبغي التعامل بها لذلك نجد حرصه صلى الله عليه وسلم على توفير البيئة الملائمة لعمل السوق، وذلك من خلال:

- ١- تحريم كل من الاحتكار والغش والسرقة والخداع والغبن والتدليس.
 - ٢- التوسط والاعتدال في النفقات، والاقتصاد وحسن التدبير والبعد عن السرف والتبذير أو البخل والتقتير.
 - ٣- الصدقة والنفقات بمختلف أنواعها. وهذا ما يميز الإسلام عن الاقتصاديات المتوحشة التي تنقسم فيها الشعوب إلى طبقتين غني وفقير ويكون غنى الغني باستغلال الفقير واستنزاف الثروات والمقدرات وارتكاب المحرمات.
- وبهذا يتبين أن النظام المالي والاقتصادي الإسلامي وكذلك مؤسساته المالية يقوم على مجموعة من القواعد التي تحقق له الأمن والأمان والاستقرار وتقليل المخاطر والحد من الأزمات من خلال الالتزام بهذه القواعد. وذلك بالمقارنة مع النظم الوضعية التي تقوم على نظام الفائدة والمشتقات المالية¹.

أهم المراجع:

- الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت
- (الإسلام والتحدي الاقتصادي) د. محمد عمر شايرا.
- (من التراث الاقتصادي للمسلمين) رفعت العوضي.
- (النظام الاقتصادي في الإسلام) تقي الدين النبهاني.
- (الأفكار الاقتصادية المقاصدية عند الإمام الكاندهلوي في كتابه حجة الله البالغة) منير ماهر الشاطر.
- (إدارة سوق الأوراق المالية في الاقتصاد الإسلامي) د. انس إبراهيم جاموس
- (دور الفكر الاقتصادي الإسلامي في إدارة الأزمة الاقتصادية الراهنة) حسن محمد الرفاعي.
- (الازمات المالية في ضوء الاقتصاد الإسلامي) سامي بن إبراهيم السويلم.
- (دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي) يوسف القرضاوي.
- محمد باقر الصدر: اقتصادنا، دار المعارف، بيروت.
- (ضوابط الاقتصاد الإسلامي في معالجة الأزمات المالية العالمية) د. سامر مظهر قنطقجي، دار النهضة.
- د. عبد الله بن الحسن الطريقي: الاقتصاد الإسلامي (أسس ومبادئ وأهداف).

¹ يوسف القرضاوي: دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة وهبة، ص 57. رفعت العوضي: من التراث الاقتصادي للمسلمين، ص 70

كيف تدير أوكرانيا اقتصاد الحرب¹

صندوق النقد الدولي

محافظ البنك المركزي الأوكراني يتحدث إلى فريق "بلدان في دائرة الضوء" عن تحديات الحفاظ على

الاستقرار الاقتصادي والمالي

تسبب الغزو الروسي في معاناة إنسانية واقتصادية بالغة في أوكرانيا التي تواجه شتاء تهز أجواءه الضربات الجوية والهجمات الصاروخية على البنية التحتية الحيوية. وقد وافقت الإدارة العليا للصندوق هذا الأسبوع على طلب أوكرانيا برنامجاً يتابعه خبراء الصندوق بمشاركة المجلس التنفيذي - وهو أول ترتيب من نوعه - للحفاظ على الاستقرار الاقتصادي وتحفيز المانحين على تقديم التمويل.

وقد تحدث أندري بيشني، محافظ بنك أوكرانيا المركزي، في واشنطن مع فريق "بلدان في دائرة الضوء" عن التأثير الاقتصادي للغزو الروسي، وتحديات الحفاظ على الاستقرار المصرفي والمالي في وقت الحرب، وتوقعاته للبرنامج الذي يتابعه الصندوق، والتحركات الرامية إلى إنعاش أسواق الدين المحلية وتخفيف قيود الأزمة، وكيف أثر عليه ضعف السمع.

مضت ١٠ شهور تقريبا على بداية الغزو الروسي لأوكرانيا. ما هو تأثير ذلك على الاقتصاد

الأوكراني وكيف ظل المجتمع قادرا على الصمود؟

على مدار عشر شهور الماضية، صمدت أوكرانيا أمام هجوم عسكري هو الأطول أمدا والأوسع نطاقا على المستوى الأوروبي منذ الحرب العالمية الثانية. وأبدى الأوكرانيون صلابة هائلة. وتأثير الحرب من الصعب حتى استيعابه. فطبقا لتقديراتنا، ستخسر أوكرانيا ثلث إجمالي ناتجها المحلي على الأقل في ٢٠٢٢. وأثناء الأسابيع القليلة الأولى، كانت الحرب دائرة في كل مكان تقريبا، سواء عن طريق العمليات البرية النشطة أو الضربات الجوية. كانت فترة بالغة الصعوبة. غير أن الشعب الأوكراني ومؤسسات الأعمال الأوكرانية سرعان ما بدأت تتعافى من الصدمة الأولى للحرب الشاملة. وعاد بعض من نزحوا في البداية. وتكيف الاقتصاد الأوكراني مع ظروف الحرب. وأنشئت قطاعات اقتصادية جديدة تركز على دعم القوات المسلحة.

¹ صندوق النقد الدولي، كيف تدير أوكرانيا اقتصاد حرب، ١٧-١-٢٠٢٣، رابط

وكان النظام المصرفي قويا واستمر في العمل دون قيود على وظائفه أثناء الحرب كلها، رغم العمليات البرية والجوية الكاسحة. وقد أوقفنا تدفق رأس المال إلى الخارج، وطبقنا سعر صرف ثابتاً، واتخذنا العديد من التدابير الضرورية لمكافحة الأزمة. واستمرت عمليات كل البنوك تقريباً - وليس فقط البنوك ذات الأهمية النظامية. وهذه ميزة كبيرة تُحسب لأوكرانيا. وبفضل ذلك، يوجد دعم للتمويل والمدفوعات في الاقتصاد الذي يواصل العمل بكامل طاقته. ولدينا دخل من الضرائب، كما أننا نؤدي مدفوعات الضمان الاجتماعي، ونحصل على مساعدات دولية، ويمكننا جمع مليارات من عملتنا المحلية (الهيريفنيا) لدعم القوات المسلحة.

وقد أبدى الأوكرانيون قدرة لا مثيل لها على الصمود أمام العدو، وكذلك في التكيف مع بيئة جديدة. لقد اضطلعت بمنصب محافظ البنك المركزي لمدة ١٠ أسابيع. فما هي التحديات التي واجهتك في تولي هذه المهمة وسط حرب دائرة، وكيف حافظت على عمل القطاعين المصرفي والمالي؟

منذ شهر أكتوبر، تخضع أوكرانيا لحالة من الترويع المكثف في قطاع الطاقة. فقد شهدت تسع موجات من الضربات الصاروخية دمرت بنيتنا التحتية الحيوية - المنشآت الرئيسية التي تتولى توليد وتوزيع الكهرباء والتدفئة والمياه. وبمثل هذا ترويعاً مقصوداً من خلال إمدادات الطاقة: أن تجعل الأوكرانيين يعانون البرد والظلام. وقد حدثت موجات الهجوم تلك أثناء فترة عملي محافظاً للبنك المركزي. وتركز جهودنا على التأكد من استمرار عمل الشبكة المصرفية.

والمشروع الأهم حالياً هو مشروع "باور بانكينغ"، الذي يهدف إلى إنشاء شبكة من فروع البنوك ذات الأهمية النظامية في أوكرانيا. ونحن نتحدث هنا عن أكثر من ألف فرع في ٢٠٠ مدينة وقرية. ومن المتوقع أن تعمل هذه الفروع باعتبارها شبكة واحدة. ونعمل على تطوير حلول تشغيلية لدعم هذه الشبكة، حتى في ظروف انقطاع الكهرباء، بحيث يتوفر لها دعم احتياطي من الكهرباء والربط الشبكي والسيولة. ولم يحدث قط أن تم تنفيذ مشروع مشابه في أي مكان في العالم.

وفي الوقت نفسه، أنشأت أوكرانيا محطات خاصة يمكن للأوكرانيين الذهاب إليها في حالة انقطاع الكهرباء، لشحن هواتفهم ولأغراض التدفئة والحصول على وجبات ساخنة. وسنوفر أنظمة مصرفية، بما في ذلك أجهزة الصراف الآلي، في هذه المحطات التي تُنشأ في المباني الحكومية وفي ملاجئ خاصة.

ونعمل مع شبكة كبيرة من المتاجر ومحطات الوقود للتأكد من إمكانية حصول مواطني أوكرانيا على النقود عند احتياجهم إليها .

والأولوية التالية ستتمثل في إجراء تقييم للبنوك في أوكرانيا من خلال العمليات التشخيصية واختبار تحمل الضغوط . وقد دخل النظام المصرفي الحرب وهو في حالة جيدة جدا نتيجة للإصلاحات التي أُجريت بمساعدة فنية من صندوق النقد الدولي وغيره من المؤسسات الدولية . وإذ يستمر تعافي الاقتصاد والنظام المصرفي في أوكرانيا، أعتقد أنه من المهم مراجعة القيود التي فُرضت أثناء فترة الأزمة . والآن، يعمل النظام المصرفي الأوكراني مع بعض القيود الإدارية، كتلك المفروضة على تدفقات رأس المال . وقد اضطررنا لذلك من أجل ضمان استقرار الاقتصاد الكلي . ومع تعافي الاقتصاد، سنراجع كل هذه العمليات ونعود إلى آليات السوق .

اختتمت أوكرانيا وصندوق النقد الدولي برنامجا يتابعه خبراء الصندوق بمشاركة المجلس التنفيذي .

فكيف تتوقع أن يعود هذا البرنامج بالنفع على أوكرانيا؟

برنامج المتابعة هذا يمثل خطوة مهمة تتيح لأوكرانيا البرهنة على تطلعها للإصلاحات واستعدادها للقيام بها، بغض النظر عن الحرب . وستكون هذه فرصة أيضا لتنسيق سياسة المالية العامة والسياسة النقدية وغيرهما من السياسات، وتيسير التعاملات بين البنك المركزي الأوكراني باعتباره المؤسسة المنوطة بضمان الاستقرار السعري والمالي، ووزارة المالية المكلفة بالحصول على التمويل اللازم للحرب . وتذكر أوكرانيا مدى أهمية استخدام كل إمكانات سوق الدين المحلي وتحقيق المهمة الاستراتيجية الحيوية المتمثلة في تمويل ميزانية السنة المالية ٢٠٢٣ . فعلى أن نمول ميزانية ضخمة لا تقل عن ٣٨ مليار دولار من خلال أموال خارجية . وقد نسقنا مع وزارة المالية واتفقنا ألا يتم تمويل عجز السنة القادمة من البنك المركزي، لأن هذا من شأنه أن يخلق مخاطر وتحديات إضافية على استقرار الاقتصاد الكلي . ورغم أننا بحاجة إلى تمويل غير مسبوق، فإن حكومة أوكرانيا ووزارة ماليتها وبنكها المركزي يخططون لتمويل الميزانية من خلال التعاون مع تحالف من المانحين وسوق الدين المحلي وبمساعدة من الصندوق .

ونعتقد أن البرنامج الذي يتابعه خبراء الصندوق سيكون أحد العناصر الأساسية التي ستسمح لأوكرانيا بجذب التمويل من تحالف الشركاء الدوليين . فهذه الأطراف تنتظر ضوءاً أخضر من الصندوق . وفي

الوقت ذاته، نأمل أن تكون هذه أول خطوة نحو برنامج تعول أوكرانيا عليه في الربيع القادم يتيح الاستفادة من الشرائح الائتمانية العليا.

ونحن ممتنون لفريق الصندوق على جهوده المكثفة وعمله المهني أثناء الفترة العصيبة التي مررنا بها في الشهرين الماضيين. فقد كان التواصل بيننا ٢٤ ساعة يوميا. وعقد الفريقان مؤتمرات عديدة صباحا ومساءً. واختتمنا اتفاقنا أثناء هجمة صاروخية. وهذا الأمر أضاف مغزى لكل كلمة قيلت وكل قرار تم اتخاذه.

منذ بضع سنوات بدأت تفقد حاسة السمع وأصبحت منذ ذلك الحين مناصرا لحقوق فاقد السمع في أوكرانيا. هل تمكنت من تحويل فقدان السمع إلى ميزة؟

فقدان أي قدرة من القدرات لا يمكن أن يعتبر ميزة، ولكنه في الوقت نفسه يمكن أن يفتح الباب أمام أبعاد أخرى في شخصية فاقدها. وفي حالتي، أعتقد أنها سمحت لي بزيادة التركيز والانتباه. فأنا لا أسمع الضوضاء الخارجية أو المحيطة – لا شيء يشتم انتباهي حرفيا أو مجازيا. والبنوك المركزية لديها مفهوم الصمت النقدي. والبنك وكل العاملين فيه صامتون مع الأطراف الخارجية في الأسبوع السابق على اجتماع لجنة صنع قرارات السياسة النقدية لكي يستمع كل منهم إلى الآخر بعناية، ولكي يركز على القضايا الحيوية، وعلى ألا يرتكب أخطاء في القرارات الرئيسية. وبالتالي، ففي حالة غياب هذه الضوضاء يسمح لي بتطبيق قاعدة الصمت النقدي عند الضرورة والتركيز على القضية الأهم.

هل تعود الولايات المتحدة إلى الدولار الذهبي؟

د. المحامي منير الشواف

في ١٥-٨-١٩٧١ أقدم الرئيس الأمريكي نيكسون بقرار رئاسي مفاجئ فصل فيه الدولار الأمريكي عن الذهب، واخترق بهذا الفعل إتفاقية "برايتون وودز" العالمية الموقعة عام ١٩٤٥ عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، والتي تعهدت فيها الولايات المتحدة أن تدفع لكل حامل دولار ورقي في أي وقت ومكان أونصة ذهبية مقابل كل (٣٥) دولار، وأن يكون الدولار الأمريكي العملة الوحيدة التي يجري على أساسها بيع وتسعير النفط عالمياً.

أقدم نيكسون على هذه الخطوة الخطيرة والمفاجئة بعد أن اضطرت الولايات المتحدة إلى طبع المزيد من الدولارات الورقية غير المدعومة بالذهب لتسديد خسائرها ونفقاتها في حرب فيتنام، ونجم عن ذلك بطالة وكساد وركود في الاقتصاد الأمريكي، حيث بلغ حجم العملات المتداولة في الأسواق العالمية / ٣٠٠ / مليار دولار، بينما كان حجم احتياطي الذهب لا يزيد على / ١٤ / ملياراً وفقاً للسعر الرسمي الذي أقرته إتفاقية (برايتون وودز).

هذه هي الحالة الاقتصادية المسيطرة في الولايات المتحدة عندما أقدم نيكسون على هذه الصدمة والتي سمّتها الصحافة البريطانية "NIXONSCHOK" وعلى أثر ذلك استمر تقويم العملات الأخرى العالمية وارتبطت بحكم الأمر الواقع بأسعار الدولار وأسعار الفائدة في الولايات المتحدة، معتمدة على الثقة القوية بالدولار وبالاقتصاد القومي الأمريكي إضافة إلى نفوذ الولايات المتحدة في العالم.

ارتفع سعر برميل النفط من "٨" دولارات عام ١٩٧١ إلى "٣٨" دولاراً إثر حرب عام ١٩٧٣ كما هو سعر الأوبك، وزادت الولايات المتحدة في طباعة الدولار الورقي واستمر الطلب المحموم عليه، لأن العالم كله ملزم أن يأخذ هذا الورق النقدي ويسدد به قيمة النفط حسب بورصة نيويورك.

والسؤال الذي يفرض نفسه ماهي حقيقة دوافع نيكسون عندما فصل الدولار عن الذهب، ولماذا؟ إن المصرف الفدرالي الأمريكي والذي أسسه عام / ١٩١٣ / إثني عشر مصرفاً ومصرفياً ممثله لعوائل مالية مثل "مورجان وفورد روكفلر" وغيرهم من كبار الممولين الأمريكيين، مع بعض المشاركين من المصرفيين العالميين كعائلة روتشيلد والكرسي البابوي، وهذا المصرف "غير الحكومي والحكومي" بالوقت نفسه ينسق مع الخزينة المركزية الأمريكية لتقرير حاجة السوق المحلي والعالمي للدولار، والحقيقة أن دور الخزانة

الأمريكية دور استشاري، وليس بمركز اتخاذ القرار، هذا القرار الذي يتخذه مجلس إدارة مكون من سبعة أشخاص، واقعياً يتحكمون باقتصاد العالم، لأن قرارهم يحدد حجم تداول الدولار وسعر الفائدة، وهذين الأمرين كافيين للسيطرة على النظام العالمي المالي، وعلى أسواق تداول العملات في (نيويورك وباريس ولندن وطوكيو).

الحقيقة الملموسة وغير المرئية بالعين المجردة، هي أن النظام السياسي الأمريكي نظام رأسمالي وليس ديمقراطياً، وإن أهل الفعاليات الاقتصادية من مصارف وصناعات ثقيلة وعسكرية وشركات تأمين، تملك القرار السياسي في البلاد، وتفعله بطريق ليبرالي أي أن المواطن الأمريكي حرٌّ في أن يختار بإرادته ما اختاره له أصحاب الفعاليات الاقتصادية، وذلك بفضل مؤثرات خلقوها ويدور بفلكها الحكام والمحكومون بما فيهم الرئيس الأمريكي نفسه، وهذا عين الاستبداد المهذب عندما ترضى أن تقمع نفسك باختيارك.

إذن تعليق إتفاقية "برايتون وودز" من قبل الرئيس الأمريكي نيكسون أدى إلى صدمة كبيرة في العالم تولد عنها سيطرة النظام الأمريكي اقتصادياً وسياسياً على العالم لكنه أغرق الولايات المتحدة في ديون آجلة أصبحت من مصائب النظام الرأسمالي والعالم.

إن دراسات المصرف الفيدرالي الأمريكي ومتمولي الولايات المتحدة، توصلوا في ١٥-٨-١٩٧١ إلى أن الولايات المتحدة بعد "قانون مارشال" لإعمار أوروبا وحروب كوريا وفيتنام والتضحيات التي قدمتها من أجل إنهاء أوروبا والعالم من كبوته، عندما أفرغت خزائنها وأصولها دعماً للعالم الغربي ليوقف أمام تغول وتوسع النظام السوفياتي وتابعيه من حلف وارسو، ولقد آن الأوان لأوروبا واليابان والنظام المالي العالمي أن يدفعوا الجزية للولايات المتحدة التي كان من المفترض أن يدفعوها لألمانيا النازية ودول المحور، لولا أن أنقذتها الولايات المتحدة برجالها وأموالها وعتادها، بينما الآخرون يكتنزون الذهب والفضة والمعادن الثمينة التي حصلوا عليها من قارتي أفريقيا وآسيا والعالم الثالث، وكل ذلك كان بفضل المظلة الأمريكية التي حافظت على هذه الأنظمة وهذا النظام.

لقد توسّع المصرف الفيدرالي الأمريكي في صك الدولار حتى غدت أوراقه في العالم عملة سائبة بدون رصيد من الذهب أو الدخل القومي، وتعتمد فقط على ثقة العالم بالنظام الأمريكي والاقتصاد القومي، ولكن الحقيقة أنها كانت تخشى سطوة الولايات المتحدة أيضاً التي جعلت العالم يقبل الدولار، ثم لا يستطيع الاستغناء عنه، وذلك بسبب مقدرة الولايات المتحدة على النفع والإضرار، فلا تركه ممكن كما

أن الإبقاء عليه ظلم، بعد أن بلغت ديون الولايات المتحدة / ٣٤ / ترليون دولار أمريكي بين عملة ورقية وسندات خزينة، حتى أصبحت أكبر دولة مدينة بالعالم، إن لم تكن الأساسية، مدينة إلى الدول الأوروبية والصين واليابان ودول النفط والشركات الكبرى المحلية والعالمية وهي في طريقها إلى الاستدانة بمعدل / ١.٥ / ترليون سنوياً، ولولا قوة الولايات المتحدة ونفوذها لأعلن مجلس الدائنين بيعها بالمزاد العلني، كما بيعت قناة السويس في عهد الخديوية، وطالما أن هذا الوضع غير ممكن الاستمرار فيه قطعاً. فإن الولايات المتحدة تفكر في العودة إلى النظام الذهبي للعملات، وينجم عن ذلك إحراق ديونها وديون العالم والعودة إلى صفر ديون وشطب كافة ديون العالم أي تعود الولايات المتحدة والنظام المالي العالمي إلى ما قبل ١٩٧١-٨-١٥.

ولا يوجد حلٌ آخر أمام الولايات المتحدة والعالم إلا هذا الحل ولو طال الزمن، وكلما تأخرت الولايات المتحدة كلما زادت أعباؤها وأعباء العالم المالية، حتى يعود العالم بأجمعه إلى نظام التبادل المكفول بالرصيد الذهبي والفضي، ولا حل إلا هذا. حيث كل المخططات المالية والسياسية والعسكرية للولايات المتحدة تدل على ذلك، بدأ بالفوضى الخلاقة والشرق الأوسط الواسع والحرب الأوكرانية كلها من العلامات الكبرى التي تضطر العالم إلى تغيير النظام المالي الحالي أو الإفلاس العالمي، وهذا ما تسعى إليه الولايات المتحدة، بأن تضع العالم أمام خيارين الإفلاس والحروب أو العودة إلى النظام المعدني في العملات. وإن الصين واليابان والدول الأوروبية واعية لهذه المخططات، ولذلك تجدها ضاعفت في السنوات الأخيرة عمليات اكتناز الذهب في مصارفها المركزية تحسباً لهذا اليوم، وتكتفي دول النفط بإيداع ما أمكنها من المليارات بل الترليونات في مصارف الولايات المتحدة والأوروبية أوراق نقدية بلا رصيد إنهما رؤية تحمل الخطأ والصواب والوهم والحقيقة لكنها جديرة بالدراسة والتأمل.

منصات إصدار الصكوك الذكية لتمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة في

المملكة العربية السعودية: الفرص والتحديات

د. أمل خيرى أمين محمد

دكتوراه الاقتصاد من جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية

محمود محمد عبد الحكيم زعير

مستشار أول - مصرف الإنماء - المملكة العربية السعودية

الحلقة (٢)

المبحث الثالث: إصدار الصكوك الذكية في السوق المالية السعودية

إنه على الرغم من تنامي إصدارات الصكوك في السوق المالية السعودية، إلا أنه حتى الآن لا يوجد إطار تنظيمي مخصص للصكوك الإسلامية، بل تندرج تحت تعريف الأوراق المالية وأدوات الدين، ويلاحظ اقتران الصكوك بالسندات في اللوائح والتشريعات الخاصة بالأوراق المالية، وفي بعض الأحيان يطلق على الصكوك وصف "سندات إسلامية"؛ مما ينتج عنه الخلط الواضح بين الصكوك والسندات، والنظر إلى الصكوك على كونها تمثل أدوات دين، وهو ما يخالف طبيعتها وتعريفها وفقاً للمعيار الشرعي رقم (١٧) الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية السابق الإشارة إليه.

ويخضع إصدار الصكوك في المملكة العربية السعودية للتنظيم والإشراف من قبل هيئة السوق المالية، التي أصدرت قواعد طرح الأوراق المالية والالتزامات المستمرة، والقواعد المنظمة للمنشآت ذات الأغراض الخاصة.

التقنية المالية في السوق المالية السعودية: يبلغ عدد شركات التقنية المالية النشطة في السعودية ٨٢ شركة عام ٢٠٢١¹. وقد اعتمدت هيئة السوق المالية في ١٠ يناير ٢٠١٨ تعليمات تصريح تجربة التقنية المالية، وتم تحديثها في ٤ أغسطس ٢٠٢١؛ بغرض توفير إطار تنظيمي يدعم ابتكارات التقنية المالية في السوق المالية السعودية. ويبلغ عدد شركات التقنية المالية المرخصة في السوق المالية السعودية ١٦ شركة،

1 فنتك السعودية، التقرير السنوي لفنتك السعودية ٢٠٢١، فنتك السعودية (الرياض، ٢٠٢١).

من بينهم شركتين لطرح أدوات الدين والاستثمار فيها، وهما مضاربة المالية وصكوك المالية، وفيما يلي استعراض لأبرز ملامح تجربة هاتين الشركتين في (الجدول رقم ٣):

جدول رقم ٣: مقارنة بين منصتي مضاربة وصكوك

مضاربة المالية	صكوك المالية	
٣٠ أبريل ٢٠٢٠	٤ أبريل ٢٠٢٠	تاريخ الحصول على الترخيص
مارس ٢٠٢٢	مايو ٢٠٢١	بدء الإصدارات
تمكين الشركات الصغيرة والمتوسطة من الحصول على التمويل المطلوب لمشاريعهم، وذلك عن طريق أتمتة عملية إصدار الصكوك.		الهدف
المضاربة	المرابحة	نوع الصكوك
الاستثمار بحد أدنى ١,٠٠٠ ريال للفرد.		المستثمر
الحد الأقصى للتمويل هو الواحدة، وتتراوح مدة التمويل بين ستة أشهر إلى خمس سنوات.	يبدأ التمويل من ٥٠٠,٠٠٠ ريال، بمدة تصل إلى ١٠ سنوات.	أصحاب المشاريع
عقدت الشركة شراكة مع دار المراجعة الشرعية بالبحرين للتحقق من التزام كل جوانب إصدار صكوكها الرقمية بالضوابط والمعايير الشرعية.	توجد لجنة شرعية بالشركة تعمل على بيان الأحكام الشرعية في جميع معاملات المنصة.	الامتثال للشرعية
- إصدارين، تمت تغطيتهم بالكامل. - حجم الإصدار الأول ٥٠٠ مليون ريال. - حجم الإصدار الثاني ٨٦١ ألف ريال.	- أكثر من ٩٨ إصدار. - أكثر من ٤٨٣,٥٠٠,٠٠٠ إجمالي البرامج التمويلية منذ ٢٠٢١، بنسبة تغطية ١٠٠٪. - ٩٣٪ من التمويلات للشركات الصغيرة والمتوسطة. - ٥٨,٧٧١,٦٩٩ مليون ريال مجموع مبالغ الأرباح الموزعة والمجدولة للمستثمرين.	عدد الإصدارات

إعداد الباحثين بالاعتماد على الموقع الإلكتروني لكل من: صكوك المالية، مضاربة المالية، هيئة السوق المالية.

يتبين من الجدول السابق أن السوق المالية السعودية وعلى الرغم من البيئة التنظيمية والتقنية الداعمة لإصدارات الصكوك الذكية، لا تزال حتى الآن تقتصر إصدارات الصكوك فيها على الصكوك التقليدية، وأن المنصتين الحاصلتين على تصريح تجربة التقنية المالية لإصدار الصكوك توفران فقط منصة رقمية/ إلكترونية مبسطة للربط بين رواد الأعمال والمستثمرين لإصدار صكوك تقليدية، وهو ما يدعونا في هذه الدراسة إلى اقتراح إنشاء منصات لإصدار الصكوك الذكية تعمل بتقنية سلاسل الكتل والعقود الذكية في السوق المالية السعودية.

تحليل SWOT لإصدار الصكوك الذكية في السوق المالية السعودية

تنتقل الدراسة في هذا القسم إلى تحليل العوامل البيئية الداخلية والخارجية التي تشمل الفرص والتحديات ومواطن القوة والضعف لإصدار الصكوك الذكية في السوق المالية السعودية، من خلال مصفوفة التحليل الرباعي **SWOT Analysis**، والتي تعد إحدى الأدوات الرئيسية المستخدمة في التخطيط الاستراتيجي.

تعريف تحليل SWOT: هو "أداة بسيطة لكنها قوية لتحديد حجم قدرات موارد المؤسسة وأوجه القصور، وفرص السوق، والتهديدات الخارجية لمستقبلها"، ويشير الاختصار **SWOT** إلى "نقاط القوة **Strength**" و"الضعف **Weakness**" و"الفرص **Opportunities**" و"التهديدات **Threatens**"، ويشار إليه أيضاً باسم مصفوفة "**SWOT**".

ويتضمن تحليل **SWOT** بعدين: داخلي وخارجي؛ حيث يشمل البعد الداخلي العوامل التنظيمية، وكذلك نقاط القوة والضعف، في حين يشمل البعد الخارجي العوامل البيئية، وكذلك الفرص والتهديدات¹.

تحليل SWOT للصكوك الذكية في المملكة العربية السعودية

يمكن للصكوك الذكية الإسهام في تحقيق أحد مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠، المتمثل في زيادة مساهمة المنشآت الصغيرة والمتوسطة في الناتج المحلي الإجمالي، من خلال تيسير تمويل هذه المنشآت،

1 Arthur Thompson et al., *Crafting and Executing Strategy-Concepts and Cases* (New York: McGraw- Hill/Irwin, ٢٠٠٧).

والاستفادة من الفرص والممكّنات التي توفرها المملكة. وفيما يلي عرض لنتائج التحليل الرباعي لإصدار الصكوك الذكية في السوق المالية السعودية.

نتائج تحليل البيئة الداخلية

نقاط القوة Strengths: هناك العديد من نقاط القوة التي تتميز بها الصكوك الذكية المعتمدة على

تقنية سلاسل الكتل، والعقود الذكية، ومن أهمها ما يلي:

- الشفافية: من خلال إتاحة جميع سجلات المعاملات للجمهور، كما تسهم طريقة تسجيل المعاملات والمصادقة عليها في حماية سلامة السجلات، مما يجعل الأصول الأساسية والتدفقات النقدية أكثر شفافية، ومن ثم، تزيد ثقة المستثمر في اتخاذ القرار، بالنظر إلى كمية المعلومات المقدمة والشفافية.
- تخفيض تكاليف إصدار الصكوك: حيث يؤدي تقليل وإلغاء أدوار الوسطاء إلى خفض تكاليف المعاملات بشكل كبير، وإلغاء الحاجة إلى عمليات مكتبية وورقية ضخمة ومكلفة كما في الإصدارات التقليدية.
- منع الاحتيال: من خلال تتبع جميع المعاملات المالية، وضمان الحفاظ على خصوصية البيانات.
- الموثوقية وأمان المعاملات: يسهم تشفير البيانات وإنشاء مفاتيح خاصة وعامة، وحماية المعاملات بتوقيع مشفر في منع التزوير والإصدار المكرر، علاوة على ذلك، يمكن حل مشكلة الإنفاق المزدوج عن طريق دفتر الأستاذ الموزع الذي يسجل جميع المعاملات إلى أجل غير مسمى.
- تعزيز الحوكمة: حيث يضمن توافر النظام بين أعضاء الشبكة على مدار اليوم طوال الأسبوع تزامناً سلساً وبسيطاً في بنيته، إضافة إلى أن معاملات النظام تصبح مرئية ويمكن تتبعها وقابلة للتدقيق، مما يسمح للمنظمين بالمراقبة والتدخل بسهولة أكبر عند الضرورة فقط.
- يتضمن إصدار الصكوك الذكية توزيع الرسائل المقدمة إلى حاملي الصكوك أو المستثمرين كرموز (تشفير) تمثل جزءاً أو ملكية في الأصل الأساسي، بالإضافة إلى مدفوعات الأرباح أو مشاركة الأرباح.
- يمكن إجراء تصنيفات الصكوك على أساس المصدرين باستخدام تقنية القيمة السوقية الآلية، ويمكن إجراء تقييمات الأصول باستخدام نهج تقييم السوق الآلي.

- تحسين كفاءة معالجة المعلومات، مما يجعل إجراءات المقاصة والتسوية أكثر كفاءة من خلال ضمان التسليم التلقائي وطرق الدفع دون الحاجة إلى سلطة مركزية، وبالتالي خفض مخاطر التسوية ونفقاتها التشغيلية.

- الامتثال الشرعي: بالاستفادة من مزايا العقود الذكية في تدقيق ومراجعة التوافق مع الشريعة تلقائياً.

- تحديد وتوزيع الأرباح تلقائياً من خلال العقود الذكية.

- المزايا التنافسية: التي تتضمنها الصكوك الذكية، مما يزيد من القيمة السوقية للشركة المنشئة للمنصة¹.

نقاط الضعف Weaknesses: على الرغم من مزايا الصكوك الذكية، وما تتضمنه من نقاط قوة،

إلا أنها تحتوي أيضاً على بعض نقاط الضعف، ومن أهمها ما يلي:

- لا تزال تقنيات الصكوك الذكية في مراحلها الأولى، وتحتاج لمزيد من التطوير، وقد تخضع للعديد من التغيرات المتلاحقة.

- تتضمن تعقيدات تقنية قد يجد المشاركون في الصناعة المالية صعوبة في فهمها.

- عدم نضج التقنيات المالية في السوق المالية بشكل كافٍ.

- صعوبة استقطاب الكوادر التقنية المتخصصة.

- ارتفاع التكلفة التشغيلية الأولية نسبياً لإنشاء منصة تعمل بتقنية سلاسل الكتل.

- الحاجة إلى وجود جهة متخصصة في إدارة المخاطر التقنية.

- تحتاج إلى تعديلات كبيرة أو استبدال النظام بالكامل في شركات التقنية المالية القائمة، مما يوجب

على الشركة تطوير إستراتيجية جديدة لإجراء التغيير².

1 Aldi Khusmufa Nur Iman and Sirajul Arifin, "THE ADVANTAGES AND CHALLENGES OF IMPLEMENTING SUKUK THROUGH BLOCKCHAIN TECHNOLOGY," *Jurnal Ekonomi Syariah* ٨, no. 2 (2021). and Hafssa Yerrou and Oumaima Bezoui, "Blockchain and smart sukuk: new determinant of development of the sukuk market" (paper presented at the 2020 IEEE International Conference on Technology Management, Operations and Decisions (ICTMOD), 2020).

2 Sherin Kunhibava et al., "Sukūk on blockchain: a legal, regulatory and Sharī'ah review," *ISRA International Journal of Islamic Finance* 13, no. 1 (2021).

4. نتائج تحليل البيئة الخارجية

نقاط الفرص **Opportunities**: يوجد العديد من الفرص التي يمكن لشركات التقنية المالية

الاستفادة منها في إنشاء منصة صكوك ذكية في السوق المالية السعودية، ومن بينها:

- تنامي إصدارات الصكوك في المملكة العربية السعودية والتي بلغت ١٦٦.٥ مليون ريال (٤٤.٤ مليار دولار أمريكي) خلال عام ٢٠٢١¹.
- إقبال كثير من المستثمرين على الاستثمار في الصكوك المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، وهو ما يؤكد ارتفاع الطلب على الصكوك الحكومية السعودية؛ حيث بلغت قيمة طلبات الاكتتاب على الصكوك المحلية ٨٤.٨ مليار ريال (٢٢.٦١ مليار دولار) خلال عام ٢٠٢١². كما تجاوزت الطلبات للطرح الدولي الأول لصكوك شركة أرامكو السعودية ٦٠ مليار دولار عام ٢٠٢١، بما يتجاوز ٢٠ ضعفاً من الطلب الأولي³.

- تنامي أعداد المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المملكة التي تحتاج إلى تمويل، وزيادة إقبال رواد الأعمال الصغار على منصات التمويل الجماعي الرقمية؛ فوفقاً لما صرح به رئيس مجلس هيئة السوق المالية، فإن الشركات السعودية الصغيرة والمتوسطة جمعت ١٠٠ مليون ريال سعودي خلال النصف الأول من عام ٢٠٢١ عبر منصات التمويل الجماعي⁴. وبنهاية عام ٢٠٢١، بلغ إجمالي التمويل المقدم عبر منصة "بوابة التمويل" التي أطلقتها الهيئة العامة للمنشآت ١١ مليار ريال، استفادت منها ٢,٢٧٢ شركة. وتمثل المنشآت متناهية الصغر ٥٠٪ من إجمالي المستفيدين من التمويل، تليها المنشآت الصغيرة بنسبة ٣٥٪، ثم المنشآت المتوسطة بنسبة ١٥٪⁵. وهو ما يعد دلالة على مدى قبول هذا القطاع للمنصات الرقمية، والخدمات المؤتمتة. إقبال المستثمرين ورواد الأعمال على منصتي

1 Markaz, *GCC Bonds and Sukuk Market Survey 2021*, Kuwait Financial Centre (Kuwait, 2022).

2 المركز الوطني لإدارة الدين, (2022). <https://ndmc.gov.sa/Pages/default.aspx>.

3 أرامكو، "أرامكو السعودية تجمع ٦ مليارات دولار من خلال أكبر إصدار صكوك للشركات بالدولار في العالم"، (2021). [https://www.aramco.com/ar/news-media/news/2021/aramco-raises-\\$6-billion-through-the-worlds-largest-us-dollar-corporate-sukuk](https://www.aramco.com/ar/news-media/news/2021/aramco-raises-$6-billion-through-the-worlds-largest-us-dollar-corporate-sukuk).

4 ARAB NEWS, "Bahraini startup allows sukuk ownership for \$1,000 on a blockchain-based platform," in *ARAB NEWS* (9 13 2021). <https://www.arabnews.com/node/1927856/business-economy>.

5 منشآت، تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة: حلول أكثر خيارات متنوعة، الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت" (الرياض، ٢٠٢٢).

- مضاربة وصكوك الرقمتين كما أوضحنا في جدول رقم ٤ ، وهو ما يعد مؤشراً على اكتساب الرقمنة أهمية كبيرة في الأسواق المالية سواء بالنسبة للمستثمرين أو أصحاب الأعمال .
- ارتفاع عدد شركات التقنية المالية المصرحة من هيئة السوق المالية لممارسة نشاط تمويل الملكية الجماعية القائم على حقوق الملكية إلى ٨ شركات، إضافة إلى شركتين حاصلتين على تصريح بمنصة تمويل جماعي بالدين من البنك المركزي السعودي .
 - نمو شركات رأس المال الجريء، وإقبالها على عمليات التمويل مقابل الأسهم، فقد بلغ إجمالي التمويل للمنشآت الناشئة في الربع الثالث من عام ٢٠٢١ نحو ٧٦٩ مليون ريال¹ .
 - كفاءة قطاع التمويل الإسلامي والفرص التي تشهدها الصكوك الإسلامية خصوصاً بعد جائحة كورونا لتوفير خيارات إضافية للتمويل للمنشآت الصغيرة والمتوسطة² .
 - النمو المتسارع في التقنيات المالية في الأسواق المالية .
 - المناخ السياسي والأمني والاقتصادي المستقر في المملكة .
 - دعم هيئة السوق المالية للتقنية المالية وإطلاق مختبر التقنية المالية .
 - إنشاء مركز "فنتك" السعودية، وتطور وضع التقنية المالية في السعودية .
 - التقدم المحرز في البنية التحتية التشريعية في السوق المالية .
 - منجزات برنامج تطوير القطاع المالي، ومن أهمها³ :
 - انضمام السوق المالية السعودية "تداول" إلى المؤشرات العالمية "FTSE" و "MSCI"، ونموها المتسارع لتكون من أكبر ١٠ أسواق في العالم، وقدرتها على استيعاب إصدارات ضخمة من الصكوك .
 - تطور قطاع الاتصالات والتقنية في المملكة؛ حيث حققت المركز الأول عالمياً في سرعة إنترنت الجيل الخامس عام ٢٠٢٠، ورفع متوسط سرعة الإنترنت إلى ١٠٩ ميجابت في الثانية⁴ .

1 المرجع السابق.

2 IFSB, *Islamic Financial Services Industry Stability Report 2021*.

3 برنامج تطوير القطاع المالي، إنجازات رؤية المملكة ٢٠٣٠ (٢٠١٦ - ٢٠٢٠) (الرياض: برنامج تطوير القطاع المالي، ٢٠٢٠).

4 Opensignal, *Benchmarking the global 5G user*. (2020)

- سهولة تأسيس الشركات وإجراءات استخراج السجل التجاري التي تستغرق ٣٠ دقيقة فقط وبخطوة واحدة إلكترونياً.
- إنشاء الأكاديمية السعودية الرقمية التي تستهدف التأهيل للوظائف النوعية المرتبطة بالتقنيات الحديثة.
- تأسيس الأكاديمية المالية التي تهدف إلى تزويد الممارسين في القطاع المالي بالمعرفة والمهارات اللازمة.
- إنشاء الشركة السعودية للذكاء الاصطناعي "SCAI" بهدف تحفيز منظومة الذكاء الاصطناعي.
- تقدم المملكة للمرتبة ١٢ في مؤشر توفّر رأس المال الجريء في تقرير التنافسية العالمية ٢٠٢٠.
- نجاح المملكة في جذب الاستثمارات التقنية بصفقات تجاوزت مليار و ٧٠٠ مليون دولار في قطاع الحوسبة السحابية، وعقد الشراكات مع كبرى شركات التقنية العالمية.
- مبادرات هيئة السوق المالية التي تعتمزم إطلاقها حتى عام ٢٠٣٠، ومن أهمها¹:
 - تطوير سوق الصكوك وأدوات الدين، وتحسين إجراءات طرح وإدراج الصكوك، وإعداد إطار تنظيمي للإدراج المباشر للصكوك.
 - تأسيس اللجنة الشرعية المركزية لقطاع السوق المالية، وتنظيم عمل اللجان الشرعية في المؤسسات المالية.
 - تطوير حلول البيانات والتقنية المالية، وتطوير الأطر التنظيمية للتقنية المالية، وتهيئة الإطار التنظيمي لإصدار وتداول الأوراق المالية الرقمية، وتمكين المؤسسات المالية الرقمية.
 - إصدار تعليمات الحوكمة الشرعية في مؤسسات السوق المالية في يوليو ٢٠٢٢؛ بهدف وضع قواعد ومعايير الحوكمة الشرعية لمؤسسات السوق المالية التي تقدّم كلياً أو جزئياً منتجات أو خدمات متوافقة مع أحكام ومبادئ الشريعة².

1 هيئة السوق المالية، الخطة الاستراتيجية لهيئة السوق المالية (٢٠٢١- ٢٠٢٣) (الرياض: هيئة السوق المالية، ٢٠٢١).
2 هيئة السوق المالية، "إعلان من هيئة السوق المالية"، (يوليو ١٨ ٢٠٢٢). <https://tinyurl.com/٢٤mgggdf>.

- اعتماد الإطار التنظيمي لتمويل الملكية الجماعية في سبتمبر ٢٠٢٢؛ بهدف دعم ابتكارات التقنية المالية في السوق المالية، لتشمل طرح أوراق مالية من خلال منصات التمويل الجماعي¹.
- تشكيل شركة "تداول" اللجنة الشرعية الاستشارية في ٢١ أبريل ٢٠٢٢، للإشراف على الشركات المدرجة المتوافقة مع أحكام الشريعة².

نقاط التهديدات **Threats** : تواجه الصكوك الذكية مجموعة من التهديدات الخارجية المحتملة التي

- تمثل تحديات قد تعيق من إصدار الصكوك الذكية في السوق المالية، ومن بينها ما يلي:
- غياب تشريع مخصص للصكوك، وعدم التفرقة بينها وبين أدوات الدين؛ لذا فهناك حاجة ماسة لإصدار تشريع خاص بالصكوك، يتضمن أحكاماً خاصة بالصكوك الذكية.
- عدم وجود تشريع لتنظيم تطبيقات تقنيات سلاسل الكتل في المملكة، ومن ثم، هناك ضرورة لإصدار قانون يحكم هذه التطبيقات ومن بينها الصكوك الذكية.
- عدم وجود هيئة شرعية مركزية في المملكة مما قد يفتح المجال للمؤسسات المالية لإصدار صكوك لا تتوافق مع الشريعة؛ لذا من الضروري وجود مستشار شرعي مؤهل أو لجنة شرعية لدعم الهيكل الذي يتوافق مع متطلبات الشريعة مع مراعاة متطلبات إصدار الصكوك الذكية، كما أن توجه هيئة السوق المالية لإنشاء هيئة شرعية سيقضي على هذا التحدي.
- وجود شركات تقنية مالية ومنصات منافسة، وهذا وإن كان يمثل تهديداً للجهة المصدرة، إلا أنه سيسهم في تحسين الكفاءة.
- انخفاض وعي المستثمرين ومعرفتهم بالصكوك الذكية، مما يتطلب برامج توعية شاملة.

1 هيئة السوق المالية، "إعلان من هيئة السوق المالية"، in هيئة السوق المالية (سبتمبر ٢٧ ٢٠٢٢). <https://tinyurl.com/2yp\vefa>

2 تداول، "تداول السعودية تعلن عن تشكيل اللجنة الشرعية الاستشارية"، in تداول (٢٠٢٢). https://www.saudiexchange.sa/wps/portal/tadawul/about/media/mediacenter.pressrelease/!ut/p/z/vpc^NCslwEAXgs_QAkma\LiMEZtgba2\p2YjWUIAq;h;fmNwaxSc2cD3;D\k-IDMaB_uaO_uMtqT__cmO-hNTrHmZFU\TEAt^QlzWWGgGeoDIERyPKNQ^LqcgqiF\pbdLoUqReafPNDf^vDhBHzPm.BKVUGFnnAKv

- مخاطر ابتكارات التقنية المالية مثل الهجمات الإلكترونية والأعطال التقنية لمنصات التداول . وقد تكون مخاطر العقود الذكية كبيرة بالنسبة لمصدري الصكوك الذكية والمستثمرين؛ لاحتمال احتواء التعليمات البرمجية المكتوبة على أخطاء¹.
- تهديدات إصدار الصكوك الذكية دون الخضوع للأنظمة القانونية أو الرقابية أو ما يعرف بالتمويل اللامركزي (DEFI):
- يُعرف التمويل اللامركزي (DEFI) **Decentralized Finance** بأنه "نظام مالي جديد يستخدم العقود الذكية على سلاسل الكتل، بدلاً من الوسطاء الماليين المركزيين لتقديم المنتجات والخدمات المالية"². وهو تقنية ناشئة مماثلة للتقنيات المستخدمة في العملات المشفرة، حيث تعمل على إزالة أي تحكم من البنوك أو المؤسسات المالية على الأموال، أو المنتجات أو الخدمات المالية.
- ومن أهم خدمات التمويل اللامركزي أنشطة الإقراض من خلال تقنية دفتر الأستاذ الموزع (DLT)؛ حيث تتيح بروتوكولات التمويل اللامركزي الإقراض والاقتراض اللامركزي من خلال العقود الذكية. ومن مميزات التمويل اللامركزي بالنسبة للعملاء الأفراد ما يأتي:
- الاحتفاظ بالأموال والأصول الافتراضية في محفظة رقمية مؤمنة تتكون من عملات مشفرة، بدلاً من الاحتفاظ بها لدى البنك.
- القضاء على الوساطة؛ ومن ثم تجنب دفع رسوم للبنوك والمؤسسات المالية للحصول على خدماتها. يتم تحديد أسعار الفائدة باستخدام خوارزمية توازن بين العرض والطلب للأصول المقرضة والمقترض³.
- سهولة الوصول إلى الخدمات المالية؛ حيث يمكن لأي شخص لديه إنترنت التعامل بها مباشرة دون الحاجة إلى موافقة أي جهة.
- يمكن تحويل الأموال فوراً خلال ثوان أو دقائق (دون انتظار كما في التحويلات من خلال نظام السويفت مثلاً).
- الاعتماد على برمجيات مفتوحة المصدر⁴.

1 S&P, *Digitalization Of Markets Framing The Emerging Ecosystem*, Standard & Poor's Financial Services .(2021)

2 Ibid.

3 Ibid.

4 Viktorija Stepanova and Ingars Eriņš, "Review of Decentralized Finance Applications," *TEM Journal* 10, no. 1 (February 2021).

وبذلك فإن أهم ميزة بالنسبة لجمهور المتعاملين من خلال التمويل اللامركزي هي إزالة جميع الوسطاء، وإتاحة تنفيذ الصفقات المالية مباشرة بين طرفي التعامل سواء أكانوا أفراداً، تجاراً، أم شركات من خلال هذه التقنية الناشئة التي تستخدم تقنيات وبروتوكولات آمنة للتوصيل بين طرفي التعامل، كما أن هذه التقنية عابرة للحدود ويمكن الوصول إليها من أي موقع حول العالم¹.

والذي يظهر أن ميزات التمويل اللامركزي بالنسبة للعملاء هي نفسها المخاطر والتحديات بالنسبة للبنوك والمؤسسات المالية والجهات التنظيمية؛ حيث إن اتجاه الأفراد والشركات إلى التعامل بالمنتجات المالية للتمويل اللامركزي قد يؤثر سلباً على القطاع المالي والمصرفي، ويسحب البساط تدريجياً من تحت أقدامه، كما أن التعاملات في هذا النوع من التمويل لا تكون خاضعة لأي جهة رقابية أو إشرافية؛ مما قد يفتح الباب إلى تنفيذ عمليات مشبوهة كغسيل الأموال وتمويل الجريمة وغيرها.

ومع ذلك فإن التعامل من خلال منصات التمويل اللامركزي يتم فقط من خلال العملات المشفرة التي تنطوي على مخاطر كبيرة وتقلبات عالية في قيمتها؛ مما قد يحجم معه العديد من الأفراد والمؤسسات عن التعامل بها تجنباً لمخاطرها. وتشمل مخاطر التمويل اللامركزي ما يلي:

- مخاطر مالية: تتعلق بالأصول الرقمية مثل مخاطر السوق، ومخاطر الطرف المقابل، ومخاطر السيولة.
- مخاطر تقنية: تتعلق بفسل أنظمة البرمجيات التي تدعم تنفيذ المعاملات والتسعير والنزاهة، مثل مخاطر المعاملات، ومخاطر العقود الذكية، ومخاطر التعدين.
- مخاطر تشغيلية: تتعلق بفسل النظم البشرية في تطوير الأنظمة، والصيانة الدورية والتحديثات، وآليات الحوكمة، وفض المنازعات.
- مخاطر الامتثال القانوني: حيث يمكن استخدام التمويل اللامركزي في أنشطة غير مشروعة أو لتهرب من الالتزامات التنظيمية، مثل جرائم الاحتيال والتلاعب بالسوق. ولا توجد ضمانات بحماية المستثمرين نتيجة لعدم الخضوع للإشراف المركزي وغياب القواعد واللوائح المنظمة².

1 Ibid.

2 weforum, *Decentralized Finance (DeFi) Policy-Maker Toolkit*, World Economic Forum (Geneva, 2021).

- يتجه التمويل اللا مركزي في الغالب نحو المضاربة والإقراض، ولا يقوم على أصول اقتصادية حقيقية¹.

وقد يكون من المناسب أن تبدأ البنوك والمؤسسات المالية في إنشاء منصات تمويل لا مركزي يتم التعامل فيها بعملات رقمية مرتبطة بعملات رسمية كالريال السعودي أو الدولار الأمريكي أو غيرها من العملات، وبذلك يمكن للجهات الإشرافية كالبنوك المركزية أن تصدر لوائح وأنظمة لتنظيم التعامل بالعملات الرقمية المعتمدة من خلال هذه المنصات.

وعلى الرغم من ذلك، قد لا تصلح الرقابة القطرية على تعاملات هذه المنصات كونها عابرة للحدود، وفي هذه الحالة يمكن النظر في أن يتم التنسيق بين البنوك المركزية والمؤسسات المالية حول العالم، أو من خلال بنك التسويات الدولية BIS للعمل على إنشاء أعراف دولية وميثاق أخلاقي موحد للتعامل به عبر منصات التمويل اللا مركزي، وذلك أسوة مثلاً بالأعراف الدولية الموحدة للاعتمادات المستندية التي تلتزم بها جميع المؤسسات المالية حول العالم عند إصدارها خطابات الضمان والاعتماد، وكذا أنظمة جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك (سويفت) التي تنظم عملية تحويل الأموال وتبادل المعلومات المالية بين جميع البنوك في ٢٠٩ دولة حول العالم.

ويعرض شكل رقم (٣) أهم نتائج تحليل SWOT لإصدار الصكوك الذكية في السوق المالية السعودية لإصدار الصكوك الذكية في السوق المالية السعودية:

شكل رقم ٣: أطراف عملية إصدار الصكوك الذكية

1 Sirio Aramonte, Wenqian Huang, and Andreas Schrimpf, *DeFi risks and the decentralisation illusion*, BIS Quarterly Review (2021).



الخاتمة والتوصيات: تُعد تقنية سلاسل الكتل والعقود الذكية بمثابة ثورة حقيقية في القطاع المالي المصرفي، وتمثل الضكوك الذكية أحد الركائز المستقبلية لإصدارات الضكوك التي من شأنها تطوير صناعة التمويل الإسلامي، وتعزيز الشمول المالي، والإسهام في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة.

لقد أظهرت نتائج التحليل الرباعي **SWOT Analysis** لإصدار الضكوك الذكية في السوق المالية السعودية وجود العديد من نقاط القوة والفرص، وفي المقابل، هناك مجموعة من نقاط الضعف والتهديدات التي تعيق الضكوك الذكية. ولذلك، تقترح الدراسة مجموعة من التوصيات لتحقيق الاستفادة من الضكوك الذكية في السوق المالية السعودية، وتلافي نقاط الضعف والتهديدات المحتملة، ومن أهمها ما يلي:

- اعتماد إصدار ضكوك ذكية قائمة على تقنية سلاسل الكتل في السوق المالية السعودية لتمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة.
- وضع إطار قانوني وتنظيمي للأصول الرقمية والافتراضية، وإنشاء منصات إصدار الضكوك الذكية، يتضمن تيسير الإجراءات وتقديم التسهيلات الممكنة للشركات المالية الراغبة في إنشاء هذه المنصات تحت إشراف ورقابة هيئة السوق المالية.
- تطوير البنية التحتية الملائمة لإنشاء المنصات الذكية، والتغلب على المشاكل القانونية المتعلقة بالعقود الذكية.

- استثناء المنصات الذكية من بعض الاشتراطات الخاصة بالصكوك التقليدية، ومنحها بعض المزايا والتسهيلات لتخفيض تكاليفها، لجذب المنشآت الصغيرة والمتوسطة والمستثمرين المحليين والدوليين.
- وضع إطار تنظيمي مخصص للصكوك الإسلامية المتوافقة مع الشريعة وعدم إدراجها ضمن أدوات الدين، على أن يشمل التنظيم الجديد إصدارات الصكوك الذكية.
- إلزام المنصات الذكية بربط المحافظ الرقمية للعملاء بحساب بنكي بالعملة المحلية أو الأجنبية تحت إشراف البنك المركزي أو بعملة رقمية يصدرها البنك المركزي لهذا الغرض، وليس بالعملات المشفرة المتداولة خارج الأطر التنظيمية؛ لضمان الرقابة على المعاملات المالية وتجنب الاحتيال وعمليات غسيل الأموال وتمويل الإرهاب وغير ذلك من الأنشطة غير المشروعة.
- وضع نظام صارم لمراقبة العقود الذكية وتحويلات الأصول، للتأكد من تضمين عملية إصدار الصكوك الذكية دعماً للأصول الحقيقية، حيث يتم تنفيذ نقل الأصول تلقائياً بمجرد استيفاء الشروط المسجلة.
- على الرغم من إمكانية استخدام التشفير والأسماء المستعارة لإخفاء هوية مستخدمي المنصات الذكية، فإنه لا بد من تهيئة المناخ التنظيمي الذي يتضمن تحديداً واضحاً للكيانات المشاركة، بحيث تكون هويات المستخدمين معروفة للجهات التنظيمية والرقابية.
- إلزام الشركات الحاصلة على تصريح التقنية المالية من هيئة السوق المالية، بما فيها منصات الصكوك الذكية بالامتثال لمعايير الحوكمة والإفصاح أسوة بالشركات المدرجة في السوق المالية، من حيث الالتزام بالإفصاح والإعلان عن الأحداث الجوهرية، ونشر التقارير المالية الدورية وإتاحتها للجمهور، وتعيين مراجع حسابات معتمد لدى الهيئة؛ لتعزيز الشفافية، وزيادة ثقة حاملي الصكوك والمستثمرين.
- تعديل لائحة سلوكيات السوق لتتضمن مخالفات منصات الصكوك الذكية، مع توفير آلية للإبلاغ عن هذه المخالفات.
- تعديل لائحة إجراءات الفصل في منازعات الأوراق المالية، لتشمل منازعات عقود إصدار الصكوك الذكية.
- تطوير التعليمات والإجراءات العاجلة لمكافحة الاحتيال المالي الصادرة عن البنك المركزي السعودي لتشمل أساليب الاحتيال في المنصات الذكية والعقود الذكية.

- إعداد كوادر بشرية متخصصة في التقنية المالية من خلال إطلاق شهادات مهنية لإعداد متخصص في التقنية المالية، ومبرمج العقود الذكية، ومطور البلوك تشين، والمدقق الشرعي للعقود الذكية، ومختص الأمن السيبراني للمنصات الذكية، وغير ذلك من الشهادات والبرامج التدريبية، بالتعاون بين هيئة السوق المالية، والبنك المركزي، والأكاديمية المالية، والهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت"، والجامعات السعودية والدولية، وأكاديميات التدريب الدولية، بالإضافة إلى تطوير البرنامج التدريبي (مدخل إلى تقنية بلوك تشين) ليشمل الصكوك الذكية.

مقومات الشخصية القيادية للصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه



حافظ لصفري

بكالوريوس في الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع

ماجستير في إدارة الموارد البشرية وماجستير في الإدارة التربوية

وماجستير في القيادة المجتمعية

باحث دكتوراه في الفلسفة

الحلقة (٢)

الفصل الثالث : الملامح العامة في الشخصية القيادية في سيرة عمر بن الخطاب

الفراسة والذكاء

عن نافع عن ابن عمر قال : بينما عمر جالس إذ رأى رجلاً فقال : قد كنت مرة ذا فراسة وليس لي رأي إن لم يكن قد كان هذا الرجل ينظر، ويقول في الكهانة : ادعوه لي فدعوه، فقال : هل كنت تنظر وتقول في الكهانة شيئاً قال : نعم¹ ، كان رجلاً موهوباً لتكوينه العلمي والإيماني والطبيعي الوهبي ، إنه عبقرى لأن الفراسة صفة طبيعية فيه ، وكرامة من كراماته ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره"².

الأمانة والصدق

المسلم الحق هو الأمين؛ الذي يأتونه الناس على كل شيء، فهو أمين في البيع والشراء، وأمين في الكيل والميزان، وأمين على ودائع الناس وعلى أسرارهم، والإسلام أعظم أمانة حملها الإنسان؛ فالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وجوارح الجسد أمانة، ونعم الله، والعلم، والعدل بين الناس، كلها أمانات، فالأمانة خلق كريم يدل على الورع والتقوى، والإخلاص، ومراقبة الله عز وجل جلاله، وسائر الأخلاق الفاضلة، في عهد

¹ أخرجه عبد الرزاق ومالك واسناده ضعيف

² رواه الشيخان

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انطلق جيش المسلمين ليفتح " المدائن " عاصمة الفرس، فنصرهم الله عز وجل جلاله على الجيش الفارسي، وبعد المعركة جمع المسلمون الغنائم الثمينة – وكان أكثرها من ثياب كسرى وجواهره – وسلموها إلى سعد بن أبي وقاص قائد الجيش، وقسم سعد الغنائم، وبعث بنصيب بيت المال إلى عمر بن الخطاب، وفيه بساط كسرى وتاجه وجواهره، فلما رآها عمر بن الخطاب تعجب بأمانة الجيش وقائده؛ حيث لم تغرهم هذه الغنائم الثمينة، وقال: " إن قوماً أدوا هذا لأمناء "، وكان علي بن أبي طالب موجوداً عنده، فقال له: " إنك عفت رعيتك، ولو رعت لرعت "، أي أنك لو أخذت أكثر من حقاك لفعلوا مثلك .

التواضع والخدمة

ذكر أبو القاسم الأصفهاني عن طارق بن شهاب قال: قدم عمر الشام فتلقته الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة، وهو آخذ برأس راحلته، فقالوا يا أمير المؤمنين: تلتقك الجنود والبطارية¹، وأنت حالك هذه، فقال: " إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نلتمس العزة بغيره "2 قال عمر بن الخطاب: " أصابت امرأة وأخطأ عمر "3.

القوة والشجاعة: كان لعمر هيبة يستحضرها المؤمنون وغيرهم هيبة من قوة النفس، وليس من القوة

الجسدية التي كان يتمتع بها، وروت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها طبخت له عليه السلام حريرة، ودعت سودة لتأكل منها، فأبت فعزمت عليها لتأكلنا ولتلطخن وجهها، فلم تأكل، فوضعت يدها في الحريرة ولطختها بها، وضحك النبي عليه السلام، وهو يضع حريرة بيده لسودة، ويقول: " لطخي أنت وجهها " ففعلت، ومر عمر فناده النبي: يا عبد الله، وقد ظن أنه سيدخل، فقال لهما: قوما فاغسلا وجهيكما، قالت السيدة عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه⁴.

إن شخصية عمر قوية بإيمانها بالقضية الإسلامية، فهو جندي شجاع لا يخاف في الله لومة، ويتميز بمواقفه الصارمة وصفاته المثلى من شجاعة وخشونة ومطيع وغيور على الشرف، سريع النجدة، ومحب للنظام، مؤمن بالحق والواجب، فالنظام كان خلقاً أصيلاً في طبيعة عمر حتى فيما يتفرع عليه، ويدخل منه في

1 البطارية رجال الكنيسة كالبطارية

2 اب والقاسم الاصفهاني "سير السلف" 186 وابن ابي شيبة المصنف 13/ 41الحاكم المستدرک 1/62

3 ابن الجوزي "مناقب" ص 149 ابن كثير التفسير 2/213 وعزاه للزبير بن بكار وقال فيه "انقطاع"

4 الالباني السلسلة الصحيحة الصفحة 363/7 واية عائشة ام المؤمنين اسناده حسن اخرجه اب ويعلي (4476)

عداد الأشكال والنوافل، وكان يأمر الجنود بتجنب السمينة في قوله: "إياكم والسمينة، فإنها عقلة، وإياكم والبطنة، فإنها مكسلة"، كان يأمر بتعلم السباحة والرماية والفروسية والمصارعة، وكل رياضة مفيدة للجنودية، وتتهذب بها الأخلاق والأبدان¹، كان يكره المهازل، ويحب بفطرته الجد، كان يمشي شديد الوطء على الأرض جهوري الصوت، كان يتصرف بقوة في تصريف الأمور العاجلة الموصلة للغرض بدقة في موقفه من تطاول سهيل بن عمر بإزالة ثنيته السفليتين، فلا تقوم له قائمة في الخطابة وموقفه من المرتدين والدولة إبان نشأتها وفتوتها، وجده نفيل من أهل الشدة والبأس.

الحزم والحسم

قال عمر: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنه أهون²"، شهد له الرسول، وأصحابه بأنه رجل شديد في الحق بل أشد الأمة في الحق، والشدة في الحق تعني الأخذ بعزائم الأمور، وحمل الناس على جادة الصواب، وكذلك تمثلها في النفس أولاً؛ ثم بعد ذلك تطبيقها على الآخرين، فهيبة الدولة تعني الاعتزاز بالمنهج، وعدم التفريط فيه؛ وهذا الحرص على حماية وحدة الدولة في زمن تكالبت فيه الأمم على الإسلام والمسلمين، وجب فيه أخذ الأنفس بالعزائم قدوة وأسوة، ثم حمل الجميع على ذلك، حتى يستقيم عضد الدولة، وتحفظ سيادتها وتحترم بين الدول؛ أما الدولة التي لا يكون قادتها أشداء في وقت الشدة؛ يضعون السيف في موضع الندى، والأخير في موضع السيف، فإنها تضعف، وتصبح في مهب الريح تتقاذفها الأهواء³.

العدل والرفق

صفتان لازمتاه متمكنتان فيه لا تخفى على ناظر متمعن لم يكن عادلا لسبب محدد، بل لأسباب عديدة أذكر منها: عامل الوراثة الاجتماعي، وورث القضاء من قبيلته، وآبائه، فهو من بيوت بني عدي تولوا السفارة والتحكيم في الجاهلية، واعتادوا جيلا تلو جيل على الإنصاف والعدل وفصل الخطاب، وجده نفيل هو الذي قضى لعبد المطلب على حرب بني أمية حين احتكما إليه، وتنافسوا على الزعامة، فهو عادل ابن العادلين، ونشأ في مهد الحكم والموازنة بين الأقوياء⁴، وكان أيضا مستقيما بتكوين جبلته وبتكوينه

1 عباس محمود العقاد "العبقريات الإسلامية المجلد 1 دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة طبعة 1984 ص 435

2 ابن الأثير "اسد الغابة في معرفة الصحابة"

3 أحمد ربيع أحمد اسماعيل "جوانب من عبقرية عمر بن الخطاب في إدارة الدولة الإسلامية"، كلية العلوم والآداب بمحافظة عقلة الصقور، جامعة القصيم السعودية.

4 عباس محمود العقاد "العبقريات الإسلامية، المجلد 1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، طبعة 1984 ص: 399

الموروث، ومصاحبته للرسول الكريم، وتلقيه لأسمى تعاليم التربية الربانية الإيمانية الخالصة لوجه الله، فكان من المتشبعين بتعاليم الدين ومستمد عدله من تقواه وإيمانه وإحسانه، كان يساوي وينصف بين الناس كأسنان المشط، ويقضي الحقوق، ويقيم الحدود، فسوى بين أبنائه وسائر أبناء المسلمين، كان يميل إلى التوازن والمساواة، ويخشى أن يفسد الناس إذا لان فوق الليونة والمرونة المعتادة أو اشتد عليهم مجبرا ومذلا بالقوة، فسلك طريق الاعتدال والوسطية بين الشدة والليونة¹، ثم طبيعته الخيرة وطويته السليمة، كان يصل رحمه والمسلمين كافة، قال اسلم رجنا مع عمر رضي الله عنه إلى حرة، وأقام حتى إذا كنا بصرار²، إذا نار توثرت³، فقال إني أرى ها هنا ركباننا قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون⁴، فقال عمر: السلام عليكم يا أهل الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار فأجابته امرأة، وعليكم السلام، فقال أدن، فقالت: ادن بخير أو دع، فدنا منها فقال: ما بالكم قالت: قصر بنا الليل والبرد، قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون، قالت: الجوع، قال وأي شيء في هذا القدر؟ قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا.. والله بيننا وبين عمر، فقال أي رحمك الله، وما يدري عمر بكم، فقالت يتولى أمرنا، ثم يغفل عنا، فأقبل علي فقال: انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلا من دقيق وكبة من شحم، وقال: احمله علي قلت: أنا أحمله عنك، قال: أنت تحمل وزري يوم القيامة.. لا أم لك، فحملته عليه وانطلقت معه نهرول، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئا، يقول لها: دري علي، وأنا أحرك لك⁵، وظل ينفخ تحت القدر حتى استوى الحساء وأطعم الصغار، كان يملك قلبا حنوننا يرق للضعفاء، وقد ظهر هذا واضحا في موقفين: الأول عندما هم جيرانه المسلمين في التجهيز للسفر للحبشة فرارا من تعذيب قريش – وكان عمر من أشدهم تعذيبا للمسلمين – فلما رأى جارتته تعد عهدتها للرحيل رق قلبه لها، فعن حمد بن إسحاق عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي جثمة قالت: والله إنه لنتحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا إذ أقبل عمر، حيث وقف علي وهو على شركه قالت: وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشرا علينا فقالت: فقال: إنه الانطلاق أي أم عبد الله؟ قالت: قلت: نعم

1 كامل الكيلاني "مصارع الخليفة"، مؤسسة هنداوي، مصر طبعة 2012 ص: 17

2 مكان قريب من المدينة

3 توقد-تشعل

4 يتباكون ويتصايحون

5 أي حريرة أو الحساء من الدقيق والشحم الدائب

والله لنخرجن في أرض الله آذيتموننا وقهرتمونا ليجعل الله لنا مخرجا قالت: فقال صحبكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف، وقد أحزنه فيما رأى خروجنا قالت: فجاء عامر من حاجتنا تلك فقلت له: أي أبا عبد الله لو رأيت عمر أنفا ورقته وحزنه علينا قال: طمعت في إسلامه¹.

المتابعة والتفقد

قال عمر بن الخطاب: "فإنه لا ينفع التكلم بحق لا نفاذ له"، والمقصود من قول سيدنا عمر - رضي الله عنه - هو الحث على تنفيذ الحق إذا فهمه القاضي؛ إذ لم ينفع تكلمه به إن لم يكن له قوة تنفيذية، فهو تحريض منه على العلم بالحق والقوة على تنفيذه؛ قال ابن القيم "الجوزية" ولاية الحق" نفوذه، فإذا لم ينفذ، كان ذلك عزلاً عن ولايته، فهو بمنزلة الوالي العدل، الذي في توليته مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، فإذا عُزل عن ولايته، لم ينفع².

قال عز وجل جلاله "واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار"، الأيدي: أولي القوة في طاعة الله، والأبصار: البصائر في الحق، ويعني بذلك: العلم النافع، والعمل الصالح، والقوة في العبادة، والبصيرة النافذة³.

كان عمر قائدا عمليا يتابع كل صغيرة وكبيرة بالدولة تنم عن روح إسلامية لامثيل لها في أي زعيم مسلم آخر يشعر بالمسؤولية أمام الله عن كل من كان تحت حكمه (الجنود والشيوخ والشباب والنساء والرضع والرعايا غير المسلمين... وحتى الحيوانات)، وقوته استمدها من الالتزام قلبا وقالبا بالإسلام كمنهج وسبيل لحل المعضلات والقضايا التي كانت مطروحة أمام المسلمين⁴.

قال قولته الشهيرة "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"، حيث كان حريصا على تتبع الظلم والجور الذي يلحق بالرعية من بعضهم البعض، ومن بطش الولاة الذين عينهم بالأمصار ليرعوا حرية وحقوق العباد بتلك المناطق ومن جميع النواحي حيث كان يتابع أحوال المواطنين، ويحرص على كرامتهم وعيشهم الكريم، لأنه واع بخطورة المسؤولية الملقاة على عاتقه، وتدبير أمورهم في شتى الجوانب، حمل على رقبتة يوم لا ينفع مال ولا بنون أي قائد مسؤول لقول رسول الله "كلكم راع وكلكم مسؤول عن

1 أحمد بن حنبل "فضائل الصحابة"

2 ابن القيم الجوزية "أعلام الموقعين"

3 تفسير ابن كثير

4 محمد الصلابي "عمر بن الخطاب حياته وأزمته"، دار النشر العالمية، طبعة 2007، ترجمة الكتاب للإنجليزية من طرف

ناصر الدين الخطاب ص 10-15

رعيته"، ولم يقتصر في قيادته على حسن متابعة أحوال الرعية داخل الدولة الإسلامية بل كان يتدبر مع الصحابة الأجلاء العلاقات الدبلوماسية مع الأمم الأخرى، وعقد معاهدات اقتصادية وعسكرية وعلمية "البعد الاستراتيجي التنظيمي لديه".

التخطيط والتنظيم

العدالة الإدارية في السلطة والقسمة الكلمة: (عبقري: بوزن عنبر، وهو موضع (واد) زعمت العرب أنه من أرض الجن، ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته وقوته، فقالوا: "عبقري"، وهو واحد، وجمع، وجرى الناس على جمعه على صيغة عباقرة، والأنثى "عبقرية"، ويقال: ثياب عبقرية، وهو هذه البسط التي فيها "الأصباغ والنقوش" حتى قالوا "ظلم عبقري"، وهذا "عبقري قوم" للرجل القوي، وفي الحديث عن وصف عمر فلم أر عبقرياً في الناس يفري فرية وقد خاطبهم الله تعالى بما تعارفوا عليه، قال عز وجل في سورة الرحمن: (وعبقري حسان)¹ والحديث الذي تقدم ذكره جزء من حديث، وصف فيه رسول الله عمر في رؤيا رآها ورؤيا الأنبياء حق - وفيها رأي الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر وقد أخذ دلواً لإخراج الماء للناس من بئر، فنزع نزعاً يسيراً (أي أخرج الماء لمدة قصيرة)، ثم تلاه عمر، فاستحالت الدلو في يده غرباً (أي دلواً ضخماً)، حتى اكتفى الناس، إنه من مقاصد الإدارة تحقيق الأهداف باستعمال المتاح من الإمكانيات، والإدارة العبقرية أو الكفاية الإدارية ترتفع بهذه المقاصد، فتحقق أقصى المطلوبات بدرجة مدهشة بإمكانيات يسيرة، قد لا تكفي لتحقيق مثلها، أو قل هي: فن تحقيق ما يراه غير العبقري مستحيلاً أو شبه مستحيل، ويمكن تشبيه الإداري الناجح بالحائك - وهو الخياط - الذي يستعمل القماش والخيوط والآلات لإنتاج لباس، والإداري العبقري، فقد لا يجد كل شيء متوافراً، فيعمل جاهداً على توفيره وإعمال المتاح لصنع اللباس منه، فعمر رضي الله عنه، كان يتدبر الإمكانيات المتاحة والقليلة طبيعياً وبشريا، ويتم استثمارها بكفاءة لخدمة القضية الإسلامية المتمثلة في نشر الإسلام وضمان هيبة الدولة وتفوقها "القيادة الذكية"، وقد تناول المؤلفون العبقرية قديماً وحديثاً، ومن المحدثين عباس محمود العقاد في عبقرياته الشهيرة ومنها "عبقرية عمر"، والمهم في هذا تناول هو الكفاية الإدارية، لأن جزءاً من التأخر المعاصر منسوب إلى تخلفنا الإداري، وهو أحد الأعراض المرضية العامة لمرض "التخلي عن المنهج الرباني"، فعمر رضي الله عنه كان يخطط بحزم، وبحكمة عالية في جميع

¹ سورة الرحمن: آية ٧٦

المجالات مستشيرا العلماء وذوي الاختصاص قبل الإقدام على أية خطوة، ففي حروبه مثلا كان يستشير الصحابة ذوي الحنكة في الميدان، ثم يرسل القادة لخوضها، لقد أسس نظاما إداريا عالي التنظيم من الدواوين كديوان الخراج وديوان الرسائل وديوان الجند التي بلغت خمسين ديوانا، وهذا يدل على الذكاء والحنكة في التخطيط الحسن لأمر الدولة الفتية¹.

التقويم والتأديب

استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلوب التقويم والتأديب مع أحد ولاته، حيث روى ابن شبة: أن عمر رضي الله عنه عين عياض بن غنم على الشام، فبلغه أنه اتخذ حماما، ونوابا، فكتب إليه يقدم عليه، فقدم، فحجبه ثلاثا، ثم أذن له، ودعا بجبة صوف، فقال: البس هذه، وأعطاه كنف الراعي وثلاثمائة شاة، وقال: انعق بها، فنعق بها، فلما جازه هنيهة، قال: أقبل، فأقبل يسعى حتى أتاه، فقال: اصنع بكذا، وكذا، اذهب. فذهب، حتى إذا تباعد ناداه: يا عياض! أقبل، فلم يزل يردد حتى عرفه في جبينه، قال: أوردتها عليّ يوم كذا، وكذا، فأوردتها لذلك اليوم، فخرج عمر رضي الله عنه، فقال: انزع عليها. فاستقى حتى ملأ الحوض، فسقاها، ثم قال: انعق بها، فإذا كان يوم كذا، فأوردتها، فلم يزل يعمل به حتى مضى شهران، أو ثلاثة، ثم دعاه فقال: هيه! اتخذت نوابا، واتخذت حماما أتعود؟ قال: لا، قال: ارجع إلى عملك، وقد كانت نتيجة هذه العقوبة التأديبية أن أصبح عياض بعد ذلك من أفضل عمال عمر رضي الله عنه، فمن مقومات السلوك القيادي لعمر رحمه الله المزاجية بين اللين والمرونة كأسس للقيادة الناجحة لدولة فتية، فحسب الموقف والظرفية كان يتصرف فاذا استدعى الموضوع الحزم والشدّة، فيكون صارما مطبقا للقوانين الإلهية، وفي عام الجوع لم يقطع يد السارق، لأن الموقف لا يستدعي الشدة والعقاب والتقويم بهذا السلوك وهذا ما يسمى بالإدارة الموقفية، ولقد أقال صحابة أجلاء، وعاقبهم بعزلهم عندما حادوا عن النهج السليم والتقويم، كما فعل مع عمر وبن العاص والي مصر.

مقاسمة الولاة أموالهم:

كان تطبيق هذا النظام أمرا احتياطيا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث شعر عمر بنمو الأموال لدى بعض الولاة، فخشي أن يكون الولاة قد اكتسبوا شيئا من هذه الأموال بسبب ولايتهم، وقد علّق ابن

¹ سالم بن سعيد القحطاني "القيادة الادارية: التحول نحو نموذج القيادي العالمي" مجلة البحوث الأمنية، العدد 23، ذوالحجة 1423، ص: 25-26

تيمية على فعل عمر هذا، فقال: وكذلك محاباة الولاة في المعاملة من المبايعة، والمؤاجرة، والمضاربة، والمساقاة، والمزارعة، ونحو ذلك هو من نوع الهدية، ولهذا شاطر عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عماله من كان له فضلٌ، ودينٌ، لا يُتَّهم بخيانةٍ، وإنما شاطرهم لما كانوا خُصُّوا به لأجل الولاية من محاباةٍ، وغيرها، وكان الأمر يقتضي ذلك، لأنه كان إمام عدلٍ، يقسم بالسَّويَّة، وقد قام عمر رضي الله عنه بمشاطرة أموال عمَّاله، منهم: سعد بن أبي وقَّاص، وأبو هريرة، وعمر وبن العاص رضي الله عنهم. وكان رضي الله عنه يكتب أموال عماله؛ إذا ولاهم، ثمَّ يقاسمهم ما زاد على ذلك، وربما أخذه منهم، وقد قام أيضاً بمشاطرة بعض أقارب الولاة لأموالهم، إذا ما رأى مبرراً لذلك، فقد أخذ من أبي بكر نصف ماله، فاعترض أبو بكر قائلاً: إنِّي لم أُولي لك عملاً! فقال عمر: ولكنَّ أخاك على بيت المال، وعشور الأبله، فهو يقرضك المال تتجر به.

التوبيخ الشفوي والكتابي:

قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على معاتبة الأمراء على تصرفاتهم أثناء اجتماعهم به، حيث إنَّه عاتب عمراً بن العاص مرَّاتٍ، كما عاتب عياضاً بن غنم، وخالداً بن الوليد، وأبا موسى الأشعري، وغيرهم من الأمراء. وأمَّا المعاتبة الكتابية في خلافة عمر؛ فهي كثيرة، منها: أنَّه كتب إلى أحد الولاة، وكان قدم عليه قومٌ فأعطى العرب، وترك الموالي: أمَّا بعد: فبحسب المرء من الشرِّ أن يحقر أخاه المسلم.

ومن هذا كلُّه نجد: أن الولاة لم يكونوا بمنأى عن المحاسبة والتأديب بصورٍ مختلفةٍ، ولم تشهد البشرية مثيلاً لها في عدلها، وجرأتها، ممَّا جعل هذا العصر الرَّاشدي بحقٍّ نموذجاً رفيعاً للحضارة الإسلاميَّة بعد عصر الرِّسالة، على صاحبها أفضل الصَّلَاة والسَّلَام. هذا وقد كانت حرِّيَّة النَّقاش وبحث المشاكل بين الخليفة، وولاته مكفولةً إلى أقصى ما يمكن تصوُّره من حرِّيَّة النَّقاش، لا يرهب الوالي سلطان الخليفة، وهذا مثال على ذلك: عندما قدم عمر على الشَّام تلقَّاه معاوية في موكبٍ عظيمٍ، فلما رأى معاوية عمر؛ نزل من على صهوة جواده، ومشى إليه؛ وقال: السَّلَام على أمير المؤمنين، فمضى عمر، ولم يردَّ عليه سلامه، ومعاوية يسرع خلف جمل عمر، وكان معاوية سميناً، فلهث. فقال عبد الرَّحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين أتعبت الرَّجل، فلو كلَّمته، فالتفت إليه عمر، وقال: يا معاوية أنت صاحب الموكب الَّذي أرى، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، قال عمر: مع شدة احتجاجك، ووقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال معاوية: نعم يا أمير المؤمنين قال: لمَّ ويحك؟ قال معاوية: لأننا ببلادٍ كثير بها جواسيس العدوِّ، فإن لم

نتخذ العدة، والعدد؛ استخف بنا، وهجم علينا وأما الحجاب؛ فإننا نخاف من الابتدال، وجرأة الرعية، وأنا بعدُ عاملك، إن استوقفتني؛ وقفت، وإن نهيتني؛ انتهيت يا أمير المؤمنين قال عمر: ما سألتك عن شيء إلا خرجت منه، إن كنت صادقاً؛ فإنه رأي لبيب، وإن كنت كاذباً فإنها خدعة أريب، لا آمرك، ولا أنهاك. وانصرف عنه.

ورغم شدة عمر على ولاته، ودقته في محاسبتهم، وإقدامه على عزل من تحوم حوله شبهة، أو تثور في حقه شكاية ذات أثر، فإن رابطة قوية من الحب، والولاء كانت تربطه بولاته الذين كانوا يثقون ثقة مطلقاً في إخلاص خليفتهم، وسلامة مقاصده، وسياسته، وتجرده، وعدله، لقد كان عمر إذا غابت عنه أخبار بعض قادته في ساحات الجهاد يكاد يقتله القلق، ويستبدُّ به الخوف، والشفقة عليهم، وكان في بعض الحروب الكبرى يخرج بنفسه يتنطس الأخبار، ويتحسس الأنباء، علّه يطمئن عليهم. وفي حالات أخرى كان يلتقي معهم، فنجد أمارات الحب العميق بينهم، فلما سار عمر لفتح بيت المقدس، وانتهى إلى الجابية؛ لقيه قائده عمر وبن العاص، وشرحبيل بن حسنة، فوافقا عمر ركباً، فقبلاً ركبتة، وضمَّ عمر كل واحد منهما محتضنهما.

اهتمام عمر بن الخطاب بالبيئة القيادية

المصداقية في بناء الدولة وتعيين القادة الأمناء الصادقين الأقوياء في الولايات

الحكامة في التدبير للموارد المالية للدولة: مع التوسعات والفتوحات التي عرفت في عهده، جعله يفكر في طريقة يدبر فيها الأموال الضخمة من أموال الفتوحات وغنائمها وإيرادات الجزية والخراج والصدقات ومع كثرة الجيوش وازدياد احتياجاتها الحربية والتسييرية ونفقاتها وضع قواعد ثابتة للتدبير الاقتصادي، ولم يترك الأمور بيد الولاة والعمال، فأنشأ الدواوين "ترصد المداخل والنفقات"، وقال عمر: "ليس أحد أحق بهذا المال من أحد إنما هو الرجل وسابقته والرجل وغناؤه والرجل وبلاؤه والرجل وحاجته¹، ولذلك قسم الفاروق العطاء من بيت المال أو الديوان إلى أنواع ذوي السوابق الذين بهم حصل المال من يغني المسلمين في جلب المنافع لهم كولاة الأمور والعلماء الذين يجلبون لهم منافع الدين والدنيا من يبلي بلاء طيباً، فيدفع الضرر عنهم كالمجاهدين في سبيل الله من الجنود والأعوان والخبرين والناصحين ونحوهم ذوي

¹ جامع الأصول 2/71، أخبار عمر ص: 94

الحاجات¹، لم يعرف المسلمون خليفة أو ملكاً أو زعيماً بعد عمر جعل بيت المال ملكاً للمسلمين ينفق منه على الجيوش المحاربة، ويوفر ما يبقى منه بين المسلمين يأخذون منه أعطياتهم في كل عام، تقدم إليهم دون التكلف بمشقة طلبها، وكان يحملها بنفسه رحمه الله إلى البادية القريبة من المدينة، فيسلمه للناس بأيديهم، ففي عام الرمادة كان يحمله على ظهره، ويسعى به إلى الأعراب النازلين حول المدينة، ولم يعرف المسلمون زعيماً بعده حمى الآدميين والرفق بهم في أمرهم كله²، فإذا نظرنا إلى الحكام حالياً، فتدبير أمور الرعية أصبح ثانوياً، ولن يستجاب لاحتياجاتهم إلا عندما تتحرك الاحتجاجات الشعبية وبقوة سلمية، فالحكومات العصرية لا توفى بالتزاماتها تجاه الرعية، ولا تلتزم بالبرنامج الانتخابي، بل تحول المواطن إلى مجرد وسيلة لبلوغ السياسي للكراسي، وتتخلف عن وعودها، حيث قال عمر في خطبته: "إن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، وأطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم"³.

الحكامة في التدبير العسكري والتوسع في مجال الفتوحات من خلال تعيين أفضل القياد العسكريين

أكد أبو عبد الله محمد بن سلامة في كتابه "عون المعارف" كانت أيامه فتوح الأمصار منها دمشق، فتحت صلحا على يد ابي عبيدة و خالد بن الوليد وبيسان وطبرية وقيسارية وفلسطين وعسقلان، وسار بنفسه، وفتح بيت المقدس صلحا، وفتح أيضا بعلبك وحمص وحلب ونسرين وانطاكية والرقّة وحران والمول والجزيرة ونصيبين، وفتحت القادسية والمدائن على يد سعد بن أبي وقاص، وأزال ملك الفرس، ولجأ إلى فرغانة، والترك، وفتحت كور دجلة والأبلة على يد عتبة بن غزوان، وكذلك كور الأهواز على يد أبي موسى الأشعري... وفتحت مصر على يد عمر وبن العاص، وأيضا الإسكندرية وأنطابلس، وهي برقة وطرابلس المغرب⁴

1 عبد العزيز بن محمد بن عد المحن الفريح "محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب"، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى 1430/2000

2 طه حسين "الشيخان"، دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة ص: 228

3 طه حسين "الشيخان" دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة ص: 47

4 عبد العزيز بن محمد بن عد المحن الفريح "محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب"، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى 1430/2000 ص: 419

الحكامة في التدبير للأمور السياسية

قال عنه طه حسين: "أقام هذا الرجل العربي - الذي لم يعرف عن الحضارات الأجنبية معرفة مفصلة ولا دقيقة - نظام الدولة على نحو يكفل منافع الناس، ويكفل لهم العدل والإنصاف"¹، وقال ويل ديورانت عنه: "كانت صروف الدهر، وتبعات الحكم، قد أنضجت عقله، فجعلته مزيجاً عجيباً نادراً من حدة الطبع والقدرة على الحكم الهادئ الصادق"².

انطلاقاً من المقولتين السالفتين، فعمر كان ذا دربة وحنكة وممارسة سياسية، لم يدرسها في الجامعات، كما يدرسها حكام اليوم الذين تعلموا فنون السياسة من فلاسفة أمثال: أرسطو (الاسكندر المقدوني) أو ميكافيلي بدراسة كتابه "الأمير" (حكام من القرن ١٧ إلى القرن ٢١)، بل مارسها رفقة أصحابه، ألا وهو الرسول الكريم بمصاحبته، ومجالسته في مجالس الذكر والإيمان، لقد أقر عمر رضي الله عنه مبدأ المراقبة الشعبية على الرعية ونفسه، وكان يعد مؤتمراً في موسم الحج، ليناقش فيه منجزات ولاية الأمصار، ويتابع من خلاله أحوال الدولة والرعية.

نشر روح النقاء والذوق والأدب والحياء والأخلاق الفاضلة في المجتمع الإسلامي

تمثله للشعر والأدب

قال لا يغرنك عيش ساكن قد يوافي بالمنيات السحر³

وعن الأصمعي قال⁴: ما قطع عمر رضي الله عنه أمراً إلا تمثل ببيت من الشعر.

وعن الشعبي قال⁵: كان عمر رضي الله عنه شاعراً.

الأدب والشعر كان من سمات ومقومات شخصية عمر رحمه الله، استمدتها من بيئته التي كان الشعر فيها سمة على القوة والأدبية للإنسان العربي، لأن الأسواق آنذاك كانت مجالاً للمبارزات والمسابقات الأدبية، وخاصة نظم الأشعار في المناسبات الدينية والاجتماعية، وطبيعي أن ينهل منها رضي الله عنه، ويتشبع بها فكان يتذوق الأدب كفن راق وسام لديه، فالفصاحة اللغوية بلغت قمته لديه وبقوة لغته، كلفه القرشيون بالحوارات الديبلوماسية مع القبائل والأمم المجاورة في حالتي السلم والحرب، وهذا دل على براعته

¹ طه حسين "الشيخان"، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة

² ابن سعد "الطبقات"

³ ابن الجوزي "مناقب ص: 187" والهندي "كنز العمال 3/818"

⁴ ابن الجوزي "مناقب ص: 188"

⁵ ابن الجوزي "مناقب ص: 188"

الأدبية في فن استعمال التفاوض والاقناع للآخر، وقال ابن مسعود: "لو وضع علماء أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر، ولو كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم، ومجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق في نفسي من عمل سنة"¹.
 كان غزير العلم واسع الخبرة في سفرياته التجارية والدبلوماسية، وفي كثير من المواضع تزامنت فراسته مع نزول الوحي عليه السلام بقوة حكمته وبداهة فراسته، كما أنه في أخلاقه كان قدوة سلوكا وقولا، لأنه من الحكمة أن يكون مثالا فاضلا يحتذيه الناس، ولا تخالف أفعاله أقواله، ومن هنا دعاهم لتقويمه إن أساء التصرف والتدبير لشؤونهم في خطبته ليوم الجمعة، وسردنا قوله آنفا، وهذه أخلاق قيادية رفيعة تنبع من نفس مؤمنة ومحاسبة ولوامة، ليس كقيادة العصر الحالي لا تهمهم سوى مصالحهم الخاصة، ولا قيمة للقدوة عندهم يقولون ما لا يفعلون.

روح النقاء والحياء

الحياء شعبة من شعب الإيمان، حيث كان خلقه الاستحياء في أقواله وسلوكه، فقد استأذن المرأة التي أطعم أبناءها الجياع، وهذا من باب الحياء الأخلاقي في سيرته، فالقيادي الفعال هو الذي يمتلك حسا أدبيا وفنيا وأخلاقيا في تعامله مع الناس، والحياء واجب أخلاقي في مجالسة العلماء والناس، لكنه غير محمود عندما يعجز الإنسان عن طرح السؤال وفهم أمور الدين والدنيا.

الخاتمة والدروس المستفادة

يعجز قادة اليوم عن تطبيق القيادة القويمة التي سلكها عمر رضي الله عنه فاجتمعت فيها خصائص القيادة المعاصرة من إعمال مبدأ الشورى، ويسمونه القيادة التشاركية، وتمكين العاملين بالمنظمة، وتفويض المهام، أي القيادة بالتفويض، عمل بها رحمه الله، والقيادة الإنسانية أو إدارة العلاقات الإنسانية، فكان متواضعا رحيفا، وحريصا على خدمة مصالح الرعية، جامعا بين الصرامة والمرونة، كما تقتضيها المواقف، وتميزت سياسته بالتخطيط الاستراتيجي الرشيد والعقلاني المستمد من عمق الشرع الإسلامي الذي رعى مطالب الدنيا والآخرة، واجتمعت فيه رضي الله عنه سمات القيادي الكوكبي أو العالمي، كما تتبجح بذلك آخر الكتب الغربية جمع بين إدارة الأزمات "أزمة عام الجوع ووباء الطاعون"، والتحويلية الإبداعية بابتكار

¹ عبد الله بن أحمد "زوائد على فضائل الصحابة" 1/295، مختصر أو إسناده صحيح والطبراني في "المعجم الكبير" 9/189، رواه الطبراني بأسانيد رجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وه وثقة.

أساليب تدبير جديدة في الجوانب المالية والاقتصادية والعسكرية والإدارية من خلال عدم مركزة القرارات والإدارات في المدينة أو مكة، بل لولاة الأقاليم والأمصار صلاحيات تدبير الشأن المحلي، مالم يخالفوا أحكام الشريعة الإسلامية، فسيرته يجب العودة إليها، وإعادة تشريحها، والتأمل فيها، ليستخلص الباحثون والدارسون منها معالم ومقومات القيادة العصرية العالمية المستمدة من المنهج الإسلامي القويم، وعندما حاد القادة الإسلاميون في عصرنا عن هذا المنهج أصبح حال الأمة ضعيفا ومتهالكا، تنهافت عليها الأمم لاستغلال ثرواتها، فالأجيال الصاعدة، ومن خلال سن سياسات تربية عامة، تعيد للصحابة قوتهم في القيادة، ليقتردي بهم الناشئة، قضية ومسألة تاريخية ملحة لإعادة أمجاد الصدر الأول، والرعييل الباني لأمة بلغ صداها إلى أقصى بقاع الأرض، واستطاعوا بالحوار والتواصل الفعال والعقلاني، وحسن الإدارة الرشيقة نشر الدين الإسلامي، وما تتبجح به الحضارات المعاصرة في مجال صناعة القادة، فالحضارة الإسلامية، ومن خلال اتباع المنهج الإسلامي المعتدل والصحيح، بنى الصحابة أجيالا من القادة الأقوياء الذين صنعوا مجد هذه الأمة.

المراجع:

باللغة العربية:

- عبد العزيز بن محمد بن عبد المحن الفريح "محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب"، مكتبة أضواء السلف الطبعة الأولى ٢٠٠٠ / ١٤٣٠
- طه حسين "الشيخان"، دار المعارف، بمصر الطبعة الرابعة
- أحمد ربيع أحمد إسماعيل "جوانب من عبقرية عمر بن الخطاب في إدارة الدولة الإسلامية"، كلية العلوم والآداب بمحافظة عقلة الصقور، جامعة القصيم السعودية
- عباس محمود العقاد "العقريات الإسلامية"، المجلد ١، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة طبعة ١٩٨٤
- جيمس كوزيس وباري بوسنر "تحديات القيادة" قراءة عبد الرحمان رشيد مكتبة جبر الطبعة الخامسة
- سالم بن سعيد القحطاني "القيادة الادارية التحول نح ونموذج القيادي العالمي"، مجلة البحوث الأمنية العدد ٢٣ د والحجة ١٤٢٣
- أدهم شرقاوي "عندما التقيت عمر بن الخطاب"، دار كلمات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٧
- تفسير ابن كثير

باللغة الانجليزية:

- Philippe Brest Leadership in Public Sector Organisations: the Case of Secondary School French Principals Politics and Management Public, Vol 28 / 11 / 2011.

استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال المحاسبة والتدقيق بالجهات المشمولة بالرقابة

د. محمد محمد مظهر أحمد

الحلقة (٤ : ٥)

المبحث الخامس : المحاسبة والمراجعة ورحلة التحول نحو نظم الخبرة :

خلال مسيرة تطوير نظم المعلومات المالية والمحاسبية، كان لا بد من تجنب القوالب الجاهزة عند الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في رحلة التحول، واعتماد الحلول المرنة والاستناد إلى مبادئ الحوكمة والامتثال، والأخذ بعين الاعتبار استراتيجية المنظمة عند وضع خارطة طريق التحول والتطوير. وتعتبر أهم خطوة في رحلة التحول هي التكامل مع استراتيجية الأعمال في المنظمة، مراعية في الوقت ذاته مصادر بيانات المنظمة سواء من حيث الموارد أو المخاطر، ومن ثم البدء بعملية أتمته المحاسبة والتدقيق داخل المنظمة، أيضا الاستفادة من الإمكانيات التي توفرها نظم الخبرة لتحقيق أهداف المراجعة، وخاصة فيما يتعلق بعمليات التحقق من الامتثال والحوكمة والمخاطر.



(Das, 2022)

لكن أن أهم ما يميز رحلة تحول المحاسبة والتدقيق والمراجعة نحو الاستفادة من الذكاء الاصطناعي ونظم الخبرة هو مايلي :

- ١ . أنها كانت من أهم العناصر الأساسية في رفع كفاءة المراجعين، وأنها لم تكن يوما بديلا عنه وبالتالي لم تخلق بطلالة في مهنة المراجعة .
- ٢ . أنها كانت من أفضل وسائل تدريب المدققين والمراجعين من خلال نظم المحاكاة، وارشادهم إلى المعلومات التي تؤخذ في الاعتبار للوصول إلى قرار معين .
- ٣ . أنها ساعدت في تكوين مدققين ومراجعين خبراء، وأدت إلى تحسين أدائهم؛ وزيادة كفاءتهم؛ من خلال توفير بدائل أكثر من قبل، مما جعلهم قادرين على اعتماد بدائل أكثر في عملية حل المشكلات .

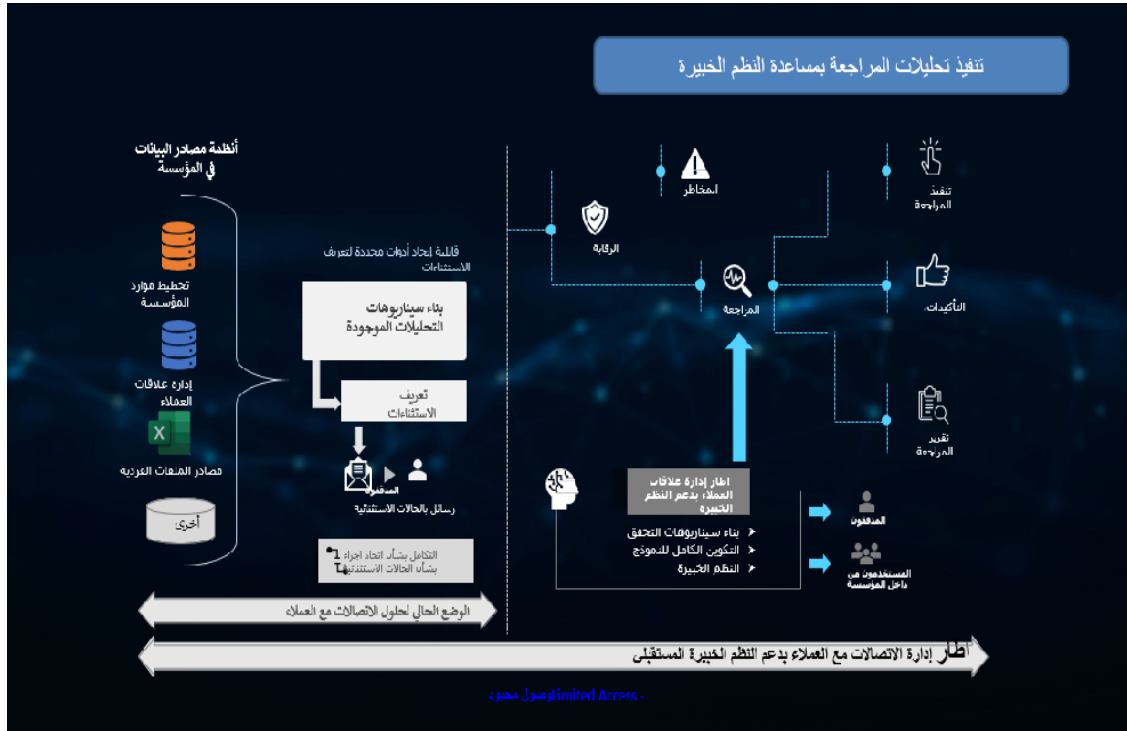
في المقابل فإن اعتماد المراجع على النظم الخبرة ساعده في زيادة جودة عملية المراجعة من خلال :

- ١ . المساعدة في تخطيط المهام بشكل سليم .
- ٢ . تخفيض الوقت والجهد .
- ٣ . سرعة تقديم التقارير مع ضمان الدقة والثقة في محتوياتها .
- ٤ . اختيار سليم لأدلة الإثبات وتخفيض حالة عدم التأكد وتخفيض نسبة خطر التدقيق، أي الخطر الناتج عن عدم تعبير القوائم المالية عن صحة الأعمال .
- ٥ . اختصار الوقت للمراجعين المساعدين الذين هم في حاجة إلى تحسين قدرتهم على صنع القرار .
- ٦ . ساعدتهم في تحقيق نتائج مناظرة لتلك التي يحققها الخبراء .
- ٧ . ساعدتهم في تحسين جودة القرار الذي يمكن أن يتخذوه ويزيد من قوته .
- ٨ . مثلت مرجعا وثائقيا للمراجعين .

أما عند تنفيذ تحليلات المراجعة فقد ساعدت المراجعين في المهام غير المهيكلة أو غير المنطقية التي لا يمكن صياغة مشكلتها بوضوح في مرحلة التخطيط وحددت لهم المخاطر الكامنة ومدت المراجعين بتقييم سليم لنظم الرقابة، واختيار أفضل البدائل (محمد، 1999) .

أيضا ساعدت المراجعين في (المهام شبه المهيكلة)؛ وحلت المشاكل التي تواجههم مع غياب معلومات مهمة كانت تضطربهم إلى اتخاذ القرارات مع عدم دقة المعلومات المتاحة وضيق الوقت، حيث مكنتهم

تقنيات نظم الخبرة من التعامل مع مثل هذه المواقف، والقيام بعمليات حسابية وتحليلات ومقارنات هامة مع وجود بعض المعلومات المفقودة، لأنها في البداية ساعدتهم في بناء سيناريوهات للتحقق وابلغهم بحالات الاستثناء الموجودة وبالتالي نقلتهم من مرحلة المراجعة اللاحقة أو الدورية إلى المراجعة المستمرة.



(Das, 2022)

ويمكن القول أن معظم مهام المراجعة تقع في نطاق المهام شبه المهيكلة والتي تعد مجالاً لاستخدام النظم الخبيرة إذ يمكن استخدامها للمساعدة على أداء مهام المراجعة. وعليه فإن تقنية النظم الخبيرة استخدمت في مواجهة مشاكل عدم الكفاءة وضعف الفعالية عند أداء مهام المراجعة. (Wongpin, 2000)

وساعدت المراجعين في التعامل مع المهام المهيكلة وهي التي يمكن صياغة مشكلتها بوضوح في مرحلة التخطيط، وتتكون من عناصر وعلاقات بين العناصر وجميعها يمكن فهمها، وبالتالي هي ساعدتهم في حل مشكلات روتينية متكررة، وأوجدت لها إجراءً روتينياً معروفاً يمكن تطبيقه عند تكرار حدوث ذات المشكلة، لأنها تتطلب درجة قليلة من الحكم والتقدير الشخصي، ومكنتهم من الاختيار بين البدائل المتاحة. المرجع السابق (محمد، 1999)

إضافة إلى أنها أتاحت لهم التعامل مع الأمور المعقدة والحيرة والتي تتعدى القدرات والإمكانات المتاحة، وكانت تتطلب تطوير برامج للحاسب للمساعدة في مثل هذه المواقف، وتتطلب تخطيطاً ودراسة تفصيلية معقدة.

ويمكن القول إن نظم الخبرة كانت وسيلة لجمع واكتساب المعرفة وتنقيتها عن طريق الحصول عليها من المصادر البشرية والمادية وغيرها، وعن طريق الاستفسارات التي يقوم بها مهندس المعرفة من خبراء المراجعة، والقيام بتحليل المعلومات والمعارف وتنسيقها وتحديد أسلوب استغلالها وتطبيقها. أيضا نظم الخبرة قدمت مقترحا لحل المشاكل موضوع المراجعة وهذا الحل يعد بمثابة رأي ثاني ويترتب على ذلك أن مسؤولية اتخاذ القرارات تقع بالدرجة الأولى على رئيس فريق المراجعة أو متخذ القرار على الرغم من استخدامه لمخرجات نظم الخبرة كمدخلات لقراره النهائي.

إضافة إلى ذلك نظم الخبرة طبقت قدرات البرهنة العقلية البشرية للوصول إلى استنتاج معين، وجمعت قواعد أو أطر هذا النظام الخبير للمراجعة من خبراء التدقيق والمراجعة، هذه القواعد تم إدخالها في آلة الاستدلال بتسلسل معين كي تنتج التوصية النهائية، وتم تشغيل هذه النظم عن طريق مجموعة قواعد شرطية تتبع الأسلوب الإدراكي الخاص بالخبير الذي يتم برمجة قواعد اتخاذ قراراته في النظام. هذه النظم أوجدت من أجل استخلاص خبرات الخبراء في المراجعة وضمها في نظام خبير لا يحل محل المراجع، وإنما يساعد في نقل الخبرات لمراجعين آخرين، وبالتالي تعد من أفضل وسائل التدريب، ويمكن محاكاة الظروف والأوضاع الواقعية وارشاد غير الخبراء من المهنيين إلى المعلومات التي تؤخذ في الاعتبار عند الوصول إلى قرار ما.

ولما كان الحاسب يتميز بالقدرة على تشغيل البيانات والنماذج بدرجة أسرع من البشر، فإن نظم الخبرة تحقق نوع من الكفاية، خاصة وإنه يتم من خلالها توجيه نظر المراجع إلى العوامل والمتغيرات التي تعد ملائمة لمجال المهمة موضوع المراجعة.

في ضوء هذه المزايا والخصائص فإن استخدام مراجعي الحسابات لهذه النظم قد يمكنهم من التغلب على المشاكل التي قد تواجه عملية المراجعة في جميع مراحلها وذلك كما يأتي: (الشاذلي، 2004)



(Das, 2022)

١. إن استخدام النظم الخبيرة سوف يؤدي إلى أتمتة مهام المراجعة نظرا لاعتماد هذه النظم على الحاسب، وبالتالي يمكن إنهاء إجراءات التدقيق في الوقت المحدد ومن دون أي تأخير.
٢. تساعد النظم الخبيرة على ترشيد الحكم والتقدير الشخصي للمراجع، حيث يصل النظام إلى القرار بطريقة موضوعية بناء على مجموعة من القواعد المبرمجة داخل النظام.
٣. يساعد استخدام النظم الخبيرة على زيادة الثقة في تقرير المراجعة، وذلك بإعداد هذه النظم للمراجع الكفاء للقيام بعملية المراجعة، وكذلك بترشيد الحكم الشخصي له، فضلا عن تقديم التقرير في الوقت المحدد له من دون تأخير.
٤. إن استخدام النظم الخبيرة سيساعد على تخفيض الأعباء من الوقت والجهد عن طريق إمكانية إتمام مهام المراجعة في وقت أسرع، وبالتالي عدم الحاجة إلى العمل وقتا إضافيا، أيضا تساعد متخذ القرار في تجنب اتخاذ قرارات غير سليمة نظرا لموضوعية ودقة النظام في الوصول إلى هذه القرارات.
٥. عالجت مشكلة ندرة المراجعين ذوي الخبرة والمتاحين للقيام بعملية المراجعة سواء عند تقييم نظام الرقابة الداخلية، أو عند تقييم المخاطر، أو عند تحديد الأهمية النسبية، وصولا إلى التوصيات والتقرير

النهائي، حيث أن النظم الخبيرة ستساعد على تدريب مراجعي الحسابات الجدد، كما أن منافع التدريب التي توفرها النظم الخبيرة من العوامل الهامة التي تساعد المراجعين الجدد على سرعة اكتساب الخبرة.

مما سبق يتضح أن استخدام النظم الخبيرة في المراجعة يمكن أن تساعد في حل معظم مشاكل المراجعة، وخاصة غير المهيكلة التي لا يوجد لها مسار واضح أو طريقة حاسمة لاتخاذ القرار بشأنها نظرا لحالتها وهيكلتها، أو الحالات التي يكون مسارها غامضا أو معقدا خلال تنفيذ عملية المراجعة، وبالتالي فإن النظم الخبيرة تساهم في تحقيق عمليات المراجعة بكفاءة وفعالية.

أيضا الكثير من المشاكل التي تؤثر على جودة الأداء في المراجعة، وتزيد من الأعباء في الوقت الحاضر (كتعقيد المهام - الحاجة إلى الخبير - ندرة الخبرة ..) سوف يكون لنظم الخبرة دور في المساعدة للتغلب عليها.

المبحث السادس: إجراءات المراجعة في ظل استخدام تطبيقات النظم الخبيرة

من ضمن مسؤوليات المراجع بذل العناية المهنية الواجبة لضمان سلامة النتائج التي يتوصل لها والتقارير عنها بالشكل المناسب.

فالمراجعة عملية منظمة لجمع وتقييم الأدلة عن أهم الأحداث في الجهة الخاضعة للمراجعة لتحديد مدى توافقها مع المعايير المحددة مسبقا والتقارير عن النتائج التي يتم التوصل إليها للمستخدمين ذوي المصالح (William C. Boynton, 2005, p.6).

وعليه فإن عملية جمع الأدلة وتقييمها تتطلب من المراجع القيام بعدد من الأنشطة المتمثلة في تقدير المخاطر، تقييم نظام الرقابة الداخلية، تخطيط مهمة المراجعة، ومن ثم تنفيذ إجراءات المراجعة وصولا لكتابة التقرير الذي يبدي فيه رأيه الفني المحايد حول عدالة القوائم المالية ومدى تعبيرها بصدق عن الوضع المالي له ونتائج أعماله.

أنشطة وإجراءات المراجعة:

تستخدم مكاتب التدقيق والأجهزة العليا للرقابة عدداً من الإجراءات لدى القيام بمهام المراجعة وتعتمد في عددها ومدى تعقيدها على عدد من العوامل منها طبيعة نشاط الجهة الخاضعة للمراجعة، الغرض من مهمة المراجعة، هل الجهة الخاضعة للمراجعة جديدة أم تم مراجعتها من قبل، وحجم وعدد العمليات المراد

مراجعتها بناءً على تقييم بيئة الرقابة الداخلية وتحديد المخاطر وفي كل مرحلة من هذه المراحل يمكن استخدام النظم الخبيرة كما هو موضح في الشكل التالي :



(Das, 2022)

١. تحديد مهمة المراجعة حسب الخطة السنوية.
٢. فهم طبيعة نشاط الجهة والمجال الذي تعمل فيه ودراسة الملف الدائم للجهة ومراجعة تقارير مراجعة الجهة للسنوات السابقة، والقوائم والمعلومات المالية الحالية ومقارنتها مع القوائم المالية للسنوات السابقة، وأخيراً تتم مراجعة المعايير المتبعة في إثبات العمليات المالية وإعداد القوائم المالية وتحديد معايير المراجعة الواجب اتباعها عند إجراء عملية المراجعة.
٣. دراسة وفهم هيكل الرقابة الداخلية والأمور المترتبة عليه وذلك لتقدير حجم ونوع خطر المراجعة، حيث يقوم بالتقييم المبدي لبيئة الرقابة الداخلية المتبعة.

٤ . اعداد خطة لإنجاز إجراءات المراجعة تتضمن استراتيجية المراجعة على ضوء نتائج تقييم نظام الرقابة الداخلية وحسب ترتيب المخاطر وحجمها، تحديد نوع وحجم الأدلة التي سيتم جمعها وأخيراً تحديد نوع الاختبارات التي سيقوم بها.

ولدى مباشرة المراجع بتنفيذ إجراءات المراجعة تواجه المراجع عدد من المهمات التي تتراوح في صعوبتها من مهمات روتينية ومتكررة الحدوث ولا تتطلب خبرة كبيرة للتعامل معها، إلى مهمات متوسطة التعقيد وأخرى على درجة عالية من التعقيد والخطورة من حيث النتائج التي يمكن أن تبني عليها. ومن هذه المهمات:

١ . مهمات هيكلية روتينية ومتكررة ولا تتطلب الحكم البشري، ويمكن أداؤها من قبل مراجعين مبتدئين كما يمكن أن تستخدم نظم المعلومات التقليدية التي تعتمد على المعادلات الرياضية والنماذج الإحصائية لأدائها مثل - نسب المخزون - نسب السيولة - والنسب المالية المختلفة.

٢ . مهمات شبه مهيكلة: وتكون هذه المهمات على درجة من التعقيد أكثر من سابقتها وتحتاج إلى مستوى متوسط من جمع الأدلة، وتحتاج إلى مدققين لديهم مستوى مقبول من الخبرة والمهارة ليتمكنوا من اتخاذ القرارات التي تتضمن عدد قليل من البدائل. ومن أمثلة هذه المهمات إجراء دراسات المقارنة للمبيعات، الديون المعدومة، الإيرادات النقدية والمردودات. أيضاً دراسة الممارسات والسياسات المحاسبية غير الطبيعية.

٣ . مهمات غير مهيكلة: هي المهمات التي تحتاج إلى جمع عدد كبير من ادلة الإثبات واتخاذ قرارات في ظل وجود بدائل كثيرة، فإن هذا النوع من المهام يتطلب وجود مراجعين على مستوى عالٍ من الخبرة والاحتراف. وفيما لو تطلب الأمر تنفيذ هذه المهام من قبل فريق المراجعة الذي يحتوي مراجعين أقل خبرةً وتدريباً، فإنهم بحاجة لاستشارة المراجعين أو استخدام نظم دعم القرار المتطورة أو النظم الخبيرة حيث أن النظم التقليدية لا تصلح في هذه الحالات. ومن الأمثلة على المهمات غير المهيكلة فحص مدى كفاية الإفصاح عن الالتزامات المستقبلية التي تتصف بالأهمية النسبية، تقييم الأصول الثابتة وحسابات التسويات الضريبية.

من خلال ما سبق نلاحظ أن المهام التي يقوم بها المراجع أو فريق المراجعة تتراوح صعوبتها من روتينية إلى شديدة التعقيد تحتاج إلى قرارات وتحليلات تتضمن حالات واضحة من عدم التأكد وفي بعض الأحيان قلة في المعلومات المطلوبة.

ففي ظل حالات عدم التأكد لا يستطيع المراجع الحكم أو التأكد بأن هذا قرار صحيح أو خاطئ فهو يقوم باتخاذ قراره في ظل المعلومات المتوفرة وباستخدام خبرته المتراكمة على مر السنوات من التدريب والعمل الميداني.

ومن هذا المنطلق لا يصلح استخدام النظم الخبيرة لجميع مهام المراجعة، حيث أن المهام الروتينية والمتكررة لا تتطلب خبرة في إنجازها ويمكن الاعتماد على طاقم المراجعة ذي الخبرات المحدودة، بينما المهمات التي تتضمن حالة من عدم التأكد أو نقص وعدم اكتمال في المعلومات اللازمة تعتبر بيئة خصبة لاستخدامات تطبيقات النظم الخبيرة للذكاء الاصطناعي. (Baldwin & Amelia, 2006, p. 80).

وعلى الرغم من تعدد مهام المراجعة التي يقوم بها فريق المراجعة إلا أن مهمة التخطيط تعتبر من أكثر المهام تعقيدا وخطورة، فهي تتضمن إجراء العديد من التقييمات والتقديرات قبل بناء خطة التنفيذ الفعلية. ويشترط لتنفيذ مهمة المراجعة بداية اعداد خطة المراجعة ووضع برنامج واضح يتضمن عدداً من أدلة الإثبات وكذلك اهم الاختبارات الواجب اجراؤها.

وتتضمن إجراءات المراجعة الأنشطة التالية: (Das, 2022)

١ . تحديد مستويات الأهمية النسبية والذي هو مقدار الاغفال أو التحريف في المعلومات المحاسبية في ظل الظروف المحيطة الذي يمكن أن يؤدي إلى تغيير حكم الفرد المناسب الذي يعتمد على هذه المعلومات أو التأثير فيه من خلال الاغفال أو التحريف . ويكون المراجع مسؤولاً عن تحديد مدى وجود تحريف جوهري في ضوء الأهمية النسبية في القوائم المالية وفقاً لمعايير الحوكمة والامتثال وسياسة إدارة المخاطر، لذلك يجب عليه أن يكون ملماً بالمعرفة الخاصة بتطبيق الأهمية النسبية.

٢ . تقدير المخاطر حددت الأنتوساي في معاييرها زمن ونطاق وطبيعة الاختبارات الواجب استخدامها لتقييم مستوى خطر المراجعة وتصنيفه إلى خطر عالٍ أو متوسط أو منخفض . وفي الواقع العملي هذا النوع من القرارات لا يستند على قواعد أو معايير محددة بل يستند على خبرة وحكم المراجع الخبير، وعليه فإن المراجعين غير الخبراء يواجهون صعوبة في اتخاذ قرارات تقييم الخطر بنجاح.

يعرف خطر المراجعة بأنه الخطر الذي يتعرض له المراجع نتيجة فشله غير المقصود في إبداء رأيه المحايد في القوائم المالية التي تم تحريفها بشكل مهم نسبياً، ويقسم خطر المراجعة إلى الخطر الطبيعي وخطر الرقابة وخطر الاكتشاف

- الخطر الطبيعي: هو قابلية القوائم المالية للتحريف الجوهرى أو المهم نسبياً.
 - خطر الرقابة: هو احتمالية وجود تحريف في إقرارات الإدارة أو في رصيد أو نشاط إما بمفرده أو عند جمعه ولا يتم اكتشافه أو منعه بواسطة نظام الرقابة الداخلية في الوقت المناسب.
 - خطر الاكتشاف: هو الناجم عن احتمالية وجود تحريفات مادية وجوهرية في إقرارات الإدارة والتي لم يستطع المراجع أن يكتشفها أثناء تنفيذ عملية المراجعة.
٣. دراسة وتقييم نظام الرقابة الداخلية: ويعتبر هو نقطة البداية التي تنطلق منها أعمال المراجعة، وهي المرتكز الذي يعتمد عليه عند إعداد برنامج المراجعة وفي تحديد نسب الاختبارات والعينات. فكلما كان نظام الرقابة الداخلية قويا ومتماسكا كلما زاد اعتماد المراجع على أسلوب العينة في الحصول على أدلة وقرائن الإثبات. وكلما كان ضعيفا سيلجأ المراجع إلى زيادة حجم العينة المختارة.
- وقد عرف المعهد الأمريكى للمحاسبين العاميين (AICPA) الرقابة الداخلية بأنها الخطة التنظيمية ووسائل التنسيق والمقاييس المتبعة في المشروع بهدف حماية أصوله وضبط ومراجعة البيانات الحاسبية والتأكد من دقتها ومدى الاعتماد عليها وزيادة الكفاءة الإنتاجية وتشجيع العاملين على التمسك بالسياسات الإدارية الموضوعية (عبدالله، 2004)، ص. 228). يلاحظ من التعريف السابق أن نظام الرقابة الداخلية لا يقتصر فقط على رقابة العمليات المالية في المنشأة، فهو نظام مصمم لضمان سير العمل بالطريقة التي حددتها الإدارة لضمان تحقيق الأهداف الموضوعية مسبقاً. وعليه فإن نظام الرقابة الداخلية نظام شامل لكافة جوانب النشاط التنظيمي، ومن ضمنه رقابة العمليات المالية.
- ولتقييم نظام الرقابة الداخلية يقوم المراجع باتباع الخطوات التالية (التميمي، 2006) ص. 88)
- الدراسة والفهم لانسياب المعاملات وإجراءات الرقابة عليها ليتمكن من التقييم الأولي حول تصميم وعمل النظام لمعرفة أوجه القوة والضعف فيه. ويكون ذلك من خلال تقسيم الأنشطة الحاسبية إلى دورات مثل دورة المبيعات ودورة المشتريات ومن ثم متابعة عينات النشاط من بدايتها إلى نهايتها.

• التقييم من خلال اختيار عملية تم إنجازها سابقاً، ويعاود تكرار الخطوات التي تضمنها نظام الرقابة الداخلية المحاسبية ليحصل على درجة من التأكد بان الإجراءات المستخدمة لضبط ورقابة العمليات مطبقة فعلاً وفقاً لما نص عليه النظام. وتتيح هذه العملية تحديد أنواع الأخطاء التي يمكن أن ترتكب أو التلاعب الممكن حدوثه حتى يتمكن من تصميم برنامج المراجعة اللاحق بطريقة تضمن تغطية كافة نقاط الضعف في نظام الرقابة الداخلية (ابوزيد، وآخرون، 2008) ص. 146).

٤. اعداد خطة التدقيق والبرامج الضرورية لتنفيذها: ويحدد فيها نوع وعدد الإجراءات التي سيتبعها في عملية المراجعة، طبيعة وتوقيت الاختبارات التي سيقوم بها، حجم عينات الفحص وطرق اختيارها، وكذلك الأمر الأشخاص الذين سيقومون بتنفيذ إجراءات التدقيق الفعلي. للحصول على التأكيد المنطقي والمعقول إن القوائم المالية تم اعدادها وعرضها بصورة عادلة في كافة النواحي المهمة نسبياً.

من خلال استعراض الأنشطة التي يقوم بها المراجع لتخطيط عملية المراجعة يلاحظ بأن جميع هذه الأنشطة تتضمن مهام إما شبه مهيكلة أو غير مهيكلة وهي مهام تتطلب تأهيل وتدريب وخبرة في تنفيذها وهو ما يعجز عنه غالبية عناصر فريق المراجعة، فقرارات الأهمية النسبية، وتقدير الخطر بأنواعه، تقييم نظام الرقابة الداخلية واعداد مكونات برنامج التدقيق جميعها على مستوى عالٍ من الأهمية، والخطأ أو التقصير في أدائها قد يعرض عملية المراجعة للفشل. وفي هذه الحالة تظهر أهمية استخدام النظم الخبيرة للذكاء الاصطناعي في أداء تلك المهام بكفاءة وفاعلية وزمن اقل من قبل عناصر فريق المراجعة دون اللجوء لاستخدام مراجعين ذوي كفاءات عالية في عملية تخطيط مهام المراجعة.

ومن ثم البدء بالتنفيذ الفعلي لمهمة المراجعة من خلال تنفيذ عدد كبير من المهام منها جمع الأدلة وقرائن الإثبات، وإجراء الاختبارات اللازمة، جرد المخزون ومعاينة الأصول، والحصول على التأكيدات اللازمة لأرصدة الحسابات والعمليات المالية المختلفة، فحص السجلات والمستندات وإجراء مختلف العمليات الحسابية.

وبعد ذلك يتم كتابة تقرير المراجعة بناءً على النتائج التي حصل عليها وفق الحالات التالية:
التقرير القياسي النظيف – التقرير النظيف مع فقرة تفسيرية أو تعديل في الصياغة – تقرير الراي المقيد – تقرير الراي السلبي – الامتناع عن إبداء الراي.

المبحث السابع: فوائد استخدام النظم الخبيرة في المراجعة

مما لا شك فيه أن استخدام جميع أنواع نظم المعلومات سواء منها التقليدية أو المتطورة والمتمثلة باستخدام النظم الخبيرة، يوفر العديد من المزايا والفوائد في مقدمتها تحقيق الكفاءة وتقليل الزمن المستغرق في أداء المهام المختلفة. إلا أن استخدام النظم الخبيرة في المحاسبة والمراجعة وتدقيق الحسابات يمكن أن يعطي فوائد أخرى بالإضافة للفوائد التقليدية لأي نظام معلومات (Tae Yoon Kima, 2004) خاصة وأنها:

١. تعمل على تحسين قدرة غير الخبراء على اتخاذ القرارات الصعبة والمعقدة وتساعد الخبراء في اتخاذ القرارات الصعبة بشكل سريع،
٢. وتعمل على زيادة كفاءة العمل المحاسبي والمراجعي من خلال تقليل التكاليف من عدة جوانب منها: تقليل الزمن المستغرق في إنجاز مختلف المهمات، تقليل عدد الأفراد المطلوبين لإنجاز المهمات الصعبة، إمكانية عمل النظام الخبير الواحد في عدة مواقع ولدى عدد غير محدود من المستخدمين، كلفة اقتناء النظم الخبيرة التجارية تعد مقبولة مقارنة بتلك النظم التي يتم بناؤها داخليا من قبل مستخدمي النظام.
٣. تستطيع النظم الخبيرة التعامل مع كم هائل من البيانات واستخدام العديد من طرق حل المشاكل وتوظيفها في أداء مهام المحاسبة والمراجعة المختلفة وهو ما يعجز عنه البشر إلا باستخدام عدد لا بأس به من الأشخاص.
٤. إن جودة القرارات التي تعطيها النظم الخبيرة تكسب أجهزة الرقابة ومكاتب التدقيق ميزة تنافسية على التي لا تستخدمها.
٥. على الرغم من استخدام النظم الخبيرة بشكل رئيس في ميدان العمل الحقيقي، إلا أنه يمكن استخدامها أيضا كأداة تدريبية لتدريب المدققين والمراجعين المبتدئين، كما يمكن استخدامها كأداة تعليمية في المعاهد والجامعات.
٦. تستطيع النظم الخبيرة بما تحتويه من قاعدة معرفة نشر وتوزيع الخبرات فيها على جميع الأفراد والعاملين ناهيك عن قدرتها على حفظ الخبرات عبر الأجيال.

٧. تمتاز القرارات التي نحصل عليها من النظم الخبيرة بالثبات والاستقرار والموضوعية، وبعيدة عن الشخصية وبالتالي خالية من الغش والخداع والتدليس.

٨. تساعد النظم الخبيرة المراجعين الجدد في تدقيق الأنشطة المختلفة وتقليل الزمن في فهم طبيعة النشاط وبيعة العمل لتلك المؤسسات.

المبحث الثامن: أدوار ومسؤوليات الأجهزة الرقابية ومكاتب التدقيق في تعزيز استخدام النظم

الخبيرة

تأتي أهمية دور الأجهزة الرقابية العليا في تعزيز استخدام النظم الخبيرة من أنها تضع الحجر الأساس لتطوير الأداء في المراجعة، وزيادة فاعلية وكفاءة المراجعة، وتؤكد على أهمية مبدأ بذل العناية المهنية الواجبة الوارد في اعلاني ليما ومكسيكو، وبدون ذلك يتقلص دور الأجهزة الرقابية لينحصر في الحوكمة الوطنية، وإن الأجهزة الرقابية بحاجة إلى تعزيز استخدام النظم الخبيرة، والاستفادة القصوى من تراكم الخبرات لدى المكاتب والأجهزة الرقابية، واستخدام النظم الخبيرة استخداما فعالا، من خلال تفعيل أداء إدارات الرقابة الداخلية، وتشجيعها على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعية والنظم الخبيرة فيما يتعلق بتقييم المخاطر وتحديد الأهمية النسبية، كما تم التأكيد على قيمة التواصل مع الاطراف الفاعلة لفهم احتياجات المراجعين العاملين سواء داخل الجهاز الرقابي أم في إدارات الرقابة الداخلية في الجهات الخاضعة للمراجعة، وجاءت توصية الانتوساي بشأن تبني أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال دعوتها إلى سرعة الانتهاء من إطار قياس الأداء للأجهزة العليا للرقابة المالية "Performance Measurement Framework" للسماح لتلك الأجهزة باختبار سير عملها والتركيز على العمليات الاستراتيجية للمساهمة في زيادة فاعلية إجراءات المراجعة.

إن أدوار ومسؤوليات مكاتب التدقيق والأجهزة الرقابية العليا في تعزيز استخدام النظم الخبيرة يتمثل من خلال مايلي (الدوغجي، 2009):

١. ان ضمان الكفاءة والفعالية والجودة يتمثل في دعم أجهزة الرقابة العليا في تعزيز استخدام النظم

الخبيرة، والتي بدورها توفر معطيات وبيانات مهمة حول تسيير الأموال العامة، والكشف عن

المخالفات والتجاوزات وتوفير تقارير رقابية آنية عن مدى تحقيق الأهداف.

- ٢ . تمثل النظم الخبيرة وسيلة موثوقة لدعم اتخاذ القرارات، الأمر الذي يساهم في تحسين نظم المساءلة المختلفة، ودعم وتعزيز المساءلة في القطاع العام والخاص .
- ٣ . هناك أدوار للأجهزة العليا للرقابة في مساعدة الجهات نحو تحسين الأداء وهذا يكون من خلال تشجيع استخدام النظم الخبيرة في إدارات الرقابة الداخلية، وهي أدوار تتطلب جهودا إضافية من تلك الأجهزة في أعمال الفحص والتحقق والتحليل .
- ٤ . في ظل تأثيرات العولمة ظهرت تحديات اقتصادية واجتماعية صاحبها العديد من سوء استخدام السلطات، الأمر الذي يتطلب تحديث ممارسات الرقابة للاستجابة لتلك التحديات وآثارها . من خلال الاستعانة بالنظم الخبيرة لتحسين جودة عمليات اتخاذ القرارات وحل المشكلات .
- ٥ . الأجهزة الرقابية ومكاتب التدقيق تواجه تهديدا كبيرا في الاحتفاظ بدورها الفاعل والمؤثر في المجتمع في ظل تزاوج التكنولوجيا بانفجار المعرفة، الأمر الذي يتطلب الابتكار وتخطي حدود المعرفة الرقابية التقليدية، ويلاحظ أن بعض الأجهزة الرقابية أدركت ذلك الواقع، فبدأت في التغيير الكلي في أساليب وممارسة العملية الرقابية، واعتمدت بشكل كبير على التكنولوجيا والتواصل المجتمعي لتحقيق أهدافها الرقابية .
- ٦ . احتفاظ الأجهزة الرقابة ومكاتب التدقيق بثقة الأطراف ذات المصلحة، وتعزيزها والحد من تنامي حالة الشك تجاه ما يتخذ من قرارات، يتطلب المزيد من الجهد والتقنيات والتحليلات وهذا يمكن أن تسهم به النظم الخبيرة .
- ٧ . مختلف فعاليات الرقابة التي تمارسها الأجهزة الرقابية ومكاتب التدقيق سواء في الحوكمة أو الامتثال يمكن أن تشارك بها نظم الخبرة، ولا سيما عند تقييم نظم الرقابة الداخلية، وتحديد الأهمية النسبية وتقييم المخاطر، وتحسين جودة نظم المعلومات المحاسبية والمالية، أيضا يمكن مساعدة الإدارات داخل المنظمات في بناء أنظمة فعالة لإدارة المخاطر والتخفيف من آثارها .
- ٨ . النظم الخبيرة تزيد من فاعلية رقابة الأجهزة العليا للرقابة وكاتب التدقيق وتساهم من خلال رقابة (الحوكمة-الامتثال-المخاطر) في رفع الأداء، وتوفير فرص التعلم خاصة للمراجعين قليلي الخبرة .
- ٩ . إن استخدام النظم الخبيرة يساعد الأجهزة العليا للرقابة في القيام باختصاصاتها ويعتبر بمثابة القوة الحيوية التي تساهم في تعزيز الكفاءة وزيادة فاعلية إجراءات المراجعة .

المبحث التاسع : النظم الخبيرة وأساليب تعزيز دور مكاتب التدقيق والأجهزة الرقابية العليا في

الحوكمة والامتثال وتقليل المخاطر

النظم الخبيرة يمكن أن يكون لها دور ريادي في تعزيز دور مكاتب التدقيق والأجهزة الرقابية العليا وذلك لأنها تساعدها في اتخاذ بعض التدابير والتي تزيد من كفاءة وفاعلية وجودة العمل الرقابي في الحوكمة والامتثال وتقليل المخاطر (معيار الانتوساي 1265 ، 2022).

أولاً : النظم الخبيرة تساعد في تعميق عمليات الرقابة وتحسين منظومة إعداد التقارير العامة، والابلاغ التي تعكس تقييم نظم الرقابة الداخلية وتقييم المخاطر في الجهات الحكومية والمؤسسات والشركات الخاضعة للرقابة،

ثانياً : النظم الخبيرة تساعد في تعزيز ممارسات السلطة، وتكثيف الجهود لمكافحة الفساد، والنهوض الفاعل بالشفافية والمساءلة في إدارة الشؤون العامة، وتشجيع الإدارة العامة على رصد المخاطر ومكامن الفساد المحتملة، وكشف أوجه القصور والضعف في نظام الرقابة الداخلية والابلاغ عنها.

ثالثاً : النظم الخبيرة تساعد في توفير وسائل تساعد في التأكد من إنفاذ القوانين واللوائح التنظيمية وذلك لضمان إحالة نتائج المراجعة عليها في الوقت المناسب والتأكد من حسن تنفيذها.

رابعاً : النظم الخبيرة تساعد في توفير المعلومات الموضوعية والموثوقة في الوقت المناسب من أجل اتخاذ القرارات الصحيحة، وتنفيذ السياسات المناسبة، والتركيز على تحليل كيفية تنفيذ السياسات المعتمدة، وإدارة المشاريع الكبرى والمشاكل المتصلة بها وتقديم المساعدة لغرض اتخاذ القرار على أسس علمية، وتعزيز سبل الرقابة وإدارة المشاريع الاستثمارية.

خامساً : النظم الخبيرة تساعد في توفير المعلومات اللازمة لتصحيح المخالفات في حينها، بناء على نتائج المراجعة والتوصيات ذات العلاقة، ولا يجب أن تكتفي أجهزة الرقابة العليا بكشف المخالفات، بل ينبغي أن تتابع عملية المعالجة والتصحيح وضمان أن يكون للرقابة أثر.

سادساً : النظم الخبيرة تساعد في توفير الفحص المتعمق لنظم الإدارة وتحديد أوجه القصور وأسبابها، وأسباب ضعف الإدارة والمساعدة في رفع التوصيات المناسبة في التوقيت الصحيح والتشجيع على اعتماد أفضل الممارسات المهنية مع تعزيز آليات الإدارة.

سابعا: النظم الخبيرة تساعد في الحض على تحسين منظومة العمل الرقابي، وتوفر تأكيدات حول الالتزام بالقوانين واللوائح والأنظمة الخاصة بالرقابة المالية، والمساعدة في خلق بيئة وظروف مواتية للرقابة المالية، تتبنى تطبيق معايير الرقابة المالية ذات الجودة العالية.

ثامنا: النظم الخبيرة تساعد في انشاء وتحسين منظومة متكاملة لنشر نتائج المراجعة، والتحقق من مدى تطابق أداء الجهات الحكومية مع القوانين والأنظمة، وتشجيع الإدارات على مواصلة التحسين المستمر في الأداء.

تاسعا: النظم الخبيرة تساعد في تعزيز قدرات الأجهزة الرقابية العليا وكاتب التدقيق للنهوض بمستوى الرقابة، لتؤدي متطلبات المعايير الدولية في المراجعة. كذلك معايير الجودة الصادر عن الأنتوساي. مع تحسين نظم إدارة الجودة، وقياس أداء كل منها بالإضافة إلى مواصلة تعزيز بناء الموارد البشرية، وتحسين المعرفة المهنية والنهوض بالقدرات المهنية للمراجعين، مع تعزيز وتطوير المؤهلات المهنية للمراجعين ورفع كفاءتهم المهنية باستمرار للحصول على مهارات مهنية متعددة في مختلف المجالات. كذلك وضع آلية للاستعانة بتلك النظم استجابة للتحديات الناتجة عن التطور المستمر في الرقابة المالية لغرض رفع كفاءة وفاعلية العمل الرقابي.

عاشرا: النظم الخبيرة تساعد في تقديم حلول لدعم قرارات الإدارة في عملية التواصل والتعاون على نطاق واسع محليا بين الأجهزة الرقابية العليا وإدارات التدقيق الداخلية، وفقا للاقتراح الذي طرح في الندوة الخاصة الواحدة والعشرين المشتركة بين الأمم المتحدة والأنتوساي، وذلك لكي يستطيع المواطنون المشاركة بفعالية في عمليات الرقابة والتعرف على دور الأجهزة العليا للرقابة في خدمة المجتمع.

البطاقات الائتمانية في المصارف التشاركية وأثرها على الاقتصاد (البنوك التشاركية التريكية أنموذجاً)

محمد يسلم مفتاح بن مجشر
جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

د. عدنان عويضة
جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية

الحلقة (٣:١)

البطاقات المصرفية ظاهرة فريدة من نوعها فهي توفر على الناس عناء حمل الكثير من النقود السائلة خوفاً من السرقة أو الضياع، حيث أتت فكرة استخدام البطاقات المصرفية وسهلت الامور.

كما كان الناس قديماً يتعاملون باستخدام القطع المعدنية لغاية ١٦٠٠ م، وذلك من خلال عمليات الاستحواذ على المعادن الثمينة من المستعمرات وإعادة صكها، ومع تطور النقود من النقود السلعية إلى النقود الورقية النائبة بدأت البنوك بإصدار أوراق نقدية للمودعين والمقترضين لحملها بدلاً من القطع النقدية المعدنية، وكانت هذه الأوراق مغطاة بالذهب، حيث كان من الممكن أخذها إلى البنك في أي وقت وتبديلها بقيمة تقابلها من القطع النقدية الذهبية أو الفضية لشراء البضائع وتشغيلها في معظم البلدان.

بدأت هذه البطاقات في الظهور في بدايات القرن المنصرم من قبل بعض الشركات الأمريكية، ثم تطورت وبلغت الشهرة العالمية مثل فيزا وماستركارد ويورو كارد، وهي اليوم متعددة الأغراض وغالباً ما تحمل البطاقة المصرفية اسم صاحبها ورقم حسابه. وتختلف البطاقات من حيث الاستخدام وهي متنوعة، حيث هناك بضعة أنواع من هذه البطاقات:

أولاً: البطاقة الائتمانية: وهي الأشهر لذلك أحياناً ما يطلق على البطاقات المصرفية بالبطاقات الائتمانية نظراً لشهرتها، وهي عادة ما تكون مربوطة بحساب العميل حيث تتيح للعميل الاقتراض بالشراء العاجل والتسديد لاحقاً.

ثانياً: البطاقة المدينة تصدرها المصارف وتسمح بموجبها لحاملها تسديد مشترياتهم من خلال السحب على حساباتهم، بطاقة الصّراف الآلي، والبطاقة الائتمانية المضمونة وغيرها من البطاقات التي سيأتي توضيح لاحق لها.

لذلك تأتي أهمية البطاقات الائتمانية لأنها تساعد بشكل كبير في تسهيل المعاملات التي لم بعد بالإمكان القيام بها دون امتلاك بطاقة بنكية، والتي يتمكن حاملها من الشراء الإلكتروني أو الشراء بها في متجر أو أثناء السفر دون الحاجة إلى حمل الكثير من النقود في المحفظة اليدوية أو حقيبة السفر، بالإضافة إلى ذلك يمكن استخدامها في دفع الفواتير والمستحقات بدون عناء الذهاب إلى المراكز أو المؤسسات الحكومية. وموضع اهتمام الدراسة يتركز على البطاقات الائتمانية في المصارف التشاركية التركية وأثرها على النشاط الاقتصادي، وذلك من خلال بيان عدد البطاقات المستخدمة في السوق التركي ونماذج عملها وكيفية استخدامها وحكم استخدامها، وتوقع أثرها على النشاط الاقتصادي بناء على البيانات المتاحة.

المبحث الأول: البطاقات الائتمانية

المطلب الأول: مفهوم البطاقات الائتمانية وخصائصها وأهميتها.

تتناول الدراسة في هذا المطلب المفاهيم الفنية المستخدمة لتهيئة ذهن القارئ الكريم لبيئة هذه الدراسة.

تعريف البطاقات الائتمانية:

الائتمان لغة: عند إرجاع الكلمة إلى مصدرها الثلاثي نجد أنها مشتقة من الفعل آمن وهو من الأمان والأمانة، والصدق، والطمأنينة والعهد، والحماية، والمأمون به الثقة (1).

وفي الاصطلاح: يعني الائتمان في معناه الواسع في الفكر الاقتصادي (مبادلة قيمة حاضرة في مقابل وعد بقيمة آجله مساوية لها وغالباً ما تكون هذه القيمة نقوداً) (2).

وعرفته موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، أيضاً بأنه (منح حق استخدام أو امتلاك السلع والخدمات دون دفع القيمة فوراً) (3).

(1) البستاني: بطرس، محيط المحيط، ص ١٧، مكتبة لبنان/ بيروت، ط، بلا ١٩٨٧.

(2) أحمد جامع: النظرية الاقتصادية، ٢/٦٤، دار النهضة العربية القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م.

(3) هيكل عبدالعزيز فهمي، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، ص ١٩٢، دار النهضة العربية بيروت/لبنان ط بلا ١٩٨٦م.

والائتمان في المصطلح القرآني هو الدين وما يتلق به من طرق الاستيثاق لضمان قدرة المدين على الوفاء بالدين: يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه (البقر: ٢٨٢).

ويعرّف الدين بأنه: (كل معاملة كان أحد العوضين نقداً والآخر في الذمة نسيئة) (1).

أمّا الائتمان المصرفي فهو: عقد يتعهد بمقتضاه المصرف بفتح اعتماد بمبلغ معين لمصلحة شخص آخر (2).

وفي الشؤون المالية يعني الائتمان: قرض أو حساب على المكشوف يمنحه البنك لشخص ما، كما يعني حجم الائتمان المقدار الكلي للقروض والسلف التي يمنحها النظام المصرفي (3).

وعرفها المجمع الفقهي لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته السابعة بجدة سنة ١٩٣ بأنها (مستند يعطيه مصدره لشخص طبيعي أو اعتباري بناء على عقد بينهما يمكنه من شراء السلع والخدمات ممن يعتمد المستند دون دفع الثمن حالاً لتضمنه التزام المصدر بالدفع ومنها ما يمكنه من سحب النقود من المصارف (4).

وبناء على الضبط المفاهيمي الآنف الذكر نستنتج أنّ الائتمان المصرفي يعني تسهيلات تمويلية تقدمها المؤسسة المصرفية لعملائها ضمن سقف نقدي معين، حيث يتكفل البنك بسداده نيابة عن عميله للجهات الأخرى ذات العلاقة التي اشترى منها العميل أو تعاقد معها.

أشكال الائتمان: ينقسم الائتمان إلى قسمين:

– الائتمان المباشر: يتم بشكل مباشر بين صاحب المال والمقترض.

– الائتمان غير المباشر: يتم عن طريق البنوك التجارية والمؤسسات المالية التي تقوم بمهمة الوساطة المالية بين الطرفين.

كما أنّ الائتمان يتنوع حسب موضوعه فهناك:

– الائتمان الاستهلاكي: وهو اقتراض المال لتوفير المتطلبات الاستهلاكية من مأكّل ومشرب مقابل فائدة معروفة مترتبة على العرض.

(1) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، ٣/٣٧٧، ط بلا سنة، دار النشر.

(2) فتحي شوكت مصطفى عرفات، بطاقات الائتمان البنكية في الفقه الإسلامي، ٢٠٠٧، ص ٤٤.

(3) عمر، حسين: موسوعة المصطلحات الاقتصادية، ص ٣. الناشر مكتبة القاهرة الحديثة، ط ٢. سنة ١٩٦٧م.

(4) انظر مجلة الفقه الإسلامي- ج ٣-١٢٤- بدون تاريخ إصدار- ص ٦٧٦.

– الائتمان الإنتاجي: هو المال الذي يحصل عليه رجال الأعمال بهدف استخدامه في مشاريع تجارية أو صناعية أو زراعية، ويمكن لفترة الائتمان أن تكون مدة قصيرة أو متوسطة أو طويلة وبناء على المدة يحسب البنك معدل الفائدة على هذا القرض.

– الائتمان المصرفي: الذي يتمثل في القروض والحسابات التي تمنحها البنوك لعملائها⁽¹⁾، وهناك أنواع أخرى للائتمان في الفقه الإسلامي، نذكر بعضها:

– ائتمان نقدي وهو القرض الحسن.

– ائتمان استثماري: وهو ثمن البيع بالأجل (مرايحة أو غيره) ويلحق بهذا النوع بيع السلع، مثل بيع السلم حيث يدفع البنك ثمن السلع أو الخدمات مقدماً قبل أن يحصل عليها.

والفرق بين النوعين: أن البنك الإسلامي لا يحصل على عائد في النوع الأول ويحصل على عائد في النوع الثاني⁽²⁾.

مفهوم البطاقات الائتمانية:

تعرف البطاقة الائتمانية بأنها عبارة بطاقة بلاستيكية صغيرة مستطيلة الشكل يحملها العميل لدى إحدى الشركات المالية أو البنوك التجارية حيث يتم وسمها باسم وشعار الجهة المانحة ليقوم العميل بالشراء والدفع عن طريقها، وأيضاً يتم وضع اسم ورقم حساب العميل، وهذه البطاقة تمثل شيفرة لحساب العميل وموجوداته في الحساب الجاري إذا كانت بطاقة مغطاة من خلال حساب العميل الجاري، أو تربط بالسقف الائتماني الذي حدده البنك، في حال كونها بطاقة ائتمانية غير مغطاة من قبل العميل.

أو يمكن القول بأنها أداة من الأدوات المالية التي يتم استخدامها للعمليات الشرائية التي يحتاجها الشخص في حياته اليومية من شراء السلع الضرورية، أو عن طريق ارسال واستقبال الأموال بطريقة سهلة عن طريق الحساب.

خصائص البطاقات الائتمانية:

تُلقي الدراسة الضوء على أهم الخصائص المميزة للبطاقات الائتمانية وهي كالتالي:

(1) فتحي شوكت مصطفى عرفات، بطاقات الائتمان البنكية في الفقه الإسلامي، ٢٠٠٧ ص ٣.

(2) عمر- محمد عبد الحليم، الاحتياط ضد مخاطر الائتمان في الإسلام، بالتطبيق على البنوك الإسلامية ص ٨٣، مجلة الدراسات، التجارية الإسلامية العدد الثالث ١٦٥م.

- البطاقة أداة ائتمان في حدود معينة أو سقف ائتمانية محدودة، ولفترة زمنية معلومة حيث يسجل تاريخ انتهائها على الوجه الأممي للبطاقة، وهي كما تعد أداة ائتمان فإنها تعد أداة وفاء أيضاً.
 - يستطيع حاملها تسديد ثمن المشتريات، والسحب نقداً ضمن سقف معلوم.
 - تتيح البطاقة تسهيلات ائتمانية متجددة لحاملها، طالما لم يتجاوز السقف الائتماني.
 - إذا تأخر حامل البطاقة عن تسديد ما عليه بعد الفترة المسموح بها يترتب عليه فوائد ربوية، أما البطاقة الصادرة من البنك التشاركي يُفترض من الناحية التنظيرية ألا يترتب عليها فوائد ربوية أو غرامات مالية مهما كانت المسميات.
 - لا يتقاضى البنك المصدر للبطاقة أي نسبة من حاملها على المشتريات والخدمات، ولكنه يحصل على نسبة من قبل البائع على مبيعاته أو مقابل خدماته التي تمت بالبطاقة. وأحياناً ما يحصل مستخدمو البطاقة الائتمانية على مكافأة نقدية مقابل استخدام البطاقة وتتناسب المكافأة (النقاط الذهبية كما يسميها مصرف كويت ترك) بحجم الائتمان.
 - يلتزم البنك في حدود سقف الائتمان للجهة القابلة للبطاقة بسداد ثمن السلع والخدمات فوراً.
 - للبنك المصدر للبطاقة حق شخصي ومباشر على حامل البطاقة في استرداد ما دفعه المصرف عنه.
 - تعمل على تسهيل عمليات الشراء والدفع.
 - سهولة الاستخدام والحمل.
- والجدير بالذكر أن البطاقات الائتمانية لها سلبيات عند استخدامها ومن هذه العيوب:
- تحفز نحو السلوك الاستهلاكي غير الرشيد بسبب سهولة الحصول على الرغبات والتي أحياناً لا تمثل حاجة حقيقية، أو تتجاوز أثمانها الدخل المتاح.
 - فرض الغرامات المالية التي قد ترهق المستخدم عند تراكمها.
 - احتمالية حجز البطاقة آلياً في حال إدخال كلمة السر الخاطئة.
 - الاقتران بتاريخ انتهاء محدد وذلك يعود بالضرر على المستخدمين في حال عدم الانتباه لذلك.
 - احتمالية القرصنة على البطاقة وسرقة ما فيها من الأموال.

أهمية البطاقات الائتمانية :

تلعب البطاقات الائتمانية دوراً مهماً في تنشيط الطلب الكلي على السلع الاستهلاكية بشكل عام، وعلى المعمره منها بشكل خاص، من خلال جذب المستخدمين للتعامل بها ويمكن إيجاز هذه الأهمية فيما يلي :

- تعمل البطاقات المصرفية عموماً بتشغيل النقود الراكدة في الحسابات المصرفية أو في البنوك عموماً وعدم إبقائها جامدة أو معطلة، ويسمح بذلك لرجال الأعمال بتشغيل أموالهم وأعمالهم وتسريع التوسع الرأسمالي المحفز بزيادة الطلب على المنتجات الاستهلاكية .
 - كذلك يعمل الطلب المحفز بالبطاقات الائتمانية على زيادة الإنتاج والتوسع في إنشاء المشروعات الصناعية والزراعية والخدمية الجديدة .
 - تُمكن المستهلكين من الحصول على السلع الاستهلاكية المعمرّة وكذلك السلع الضرورية فوراً دون الحاجة للانتظار .
 - يلعب الائتمان عموماً دوراً هاماً في توزيع الموارد المالية المتاحة، لكن مع الأسف ليس على أسس العدالة والكفاءة الاقتصادية، بل على أسس الضمانات! حيث توجد في المجتمع طبقة المهمشين الذين ليس لديهم بطاقات ائتمانية نظراً لعدم توفر الضمانات التي تشترطها البنوك لمنح الائتمان عموماً، مما يسهم في تركيز الثروة بيد الأغنياء .
 - تسهيل عميلة التبادل التجاري داخلياً وخارجياً .
 - تشغيل الموارد الاقتصادية المجددة عن طريق الائتمان وتدوير عجلة الاستثمار .
- من خلال ما سبق يتضح بشكل عام دور البطاقات المصرفية في تشغيل الموارد المتاحة والموارد الاقتصادية التي تجعل التجارة سهلة داخلياً وخارجياً من خلال استخدام التكنولوجيا المتطورة في المصارف لسهولة نقل المال وتحويله وفق أنظمة يتخذها البنك أو المؤسسات المالية .

المطلب الثاني: أنواع البطاقات الائتمانية والجهات المصدرة لها، والضمانات .

أنواع البطاقات الائتمانية :

ومن أنواع البطاقات الائتمانية المستخدمة :

١ . البطاقة المصرفية Bank Card

٢. بطاقة الحساب Charge Card

٣. البطاقة المدينة Debit Card

٤. بطاقة الصراف الآلي Automated Teller Machines ATM Bank

٥. البطاقات الائتمانية المضمونة Secured Credit Card

٦. البطاقة الذكية Smart Card

٧. البطاقات المدفوعة مسبقاً Prepaid Card

هنا نتطرق إلى الأطراف التي تتعامل بالبطاقة الائتمانية.

المركز العالمي للبطاقة: هي عبارة عن منظمة عالمية حيث تقوم بإنشاء البطاقات وتقوم برعايتها وتضع العلامة التجارية المصدرة والتراخيص للتعامل بها في البنوك.

ومن أهم تلك المنظمات هي منظمة فيزا كارد والماستر كارد والداينرز كلوب التي مقرها جميعاً في الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن هناك بطاقة أخرى وهي بطاقة الأمريكان اكسبريس ضمن عدة بنوك في العالم⁽¹⁾.

- مصدر البطاقة: البنوك أو المؤسسات المالية الكبرى في العالم التي تقوم بعمل عقد مع الأطراف الأخرى المصدرة للبطاقات الائتمانية وعمل عضوية للعملاء أو التجار.
- حامل البطاقة: حيث يتم إصدار بطاقة باسمه بعد موافقة المصدر، وبالتالي يمكنه من شراء السلع والخدمات الأساسية وسحب المال من ماكينة الصراف.
- أما من حيث جهة إصدار البطاقات الائتمانية فلها عدة أشكال ومنها:
- البطاقة التي تصدرها المنظمات العالمية: هي التي يتم إصدارها من بنوك مرخصة أو من منظمات عالمية تكون بمثابة ضامن أو راعٍ لها.
- البطاقة التي يتم إصدارها من مؤسسات مالية كبيرة: هي التي يتم إصدارها من قبل هذه المؤسسات مباشرة بدون التواصل مع البنوك، حيث تقوم بإدارة أمورهم مع أطراف التعاقد.
- البطاقة التي تصدرها المؤسسات التجارية الكبيرة: هذه البطاقة يتم إصدارها من مؤسسات أو مطاعم أو فنادق وغيرها من المؤسسات التجارية من أجل تسهيل الأمور بين أطراف التعاقد.

(1) د. جلال الشورة- ص ٣٧ ود. محمد عبد الحليم عمر - ص ١٢.

ومن حيث الضمان لها نوعان :

- بطاقة الضمان الشخصي : فهذه البطاقة يتم منحها للعملاء الخاصين لأنهم أصحاب دخل مرتفع .
- بطاقة الضمان العيني : التي يقوم العميل بطلبها حيث تكون ضماناً له لجهة الإصدار، وتصدر لعملاء خاصين بالمصارف التي لا تكون معروفة⁽¹⁾ .

(1) د. معاوي أسعد - ص ٥٣، ود. إبراهيم سيد أحمد - ص ١٦

نموذج مقترح لضوابط تطبيق معايير الضرورة والحاجة في المؤسسات المالية

الإسلامية

د. غالية الشمري

استشاري، محاسب قانوني إسلامي، مدقق شرعي محترف

ولاء خليل

باحثة في كلية الاقتصاد جامعة دمشق

د. أحمد حسن

أستاذ مساعد في كلية الشريعة جامعة دمشق

الحلقة (١)

استطاعت المؤسسات المالية الإسلامية في الآونة الأخيرة تحقيق نجاح ونمو كبيرين لا يقلان أهمية عما وصلت إليه المؤسسات المالية التقليدية. وتعمل هذه المؤسسات اليوم على تقديم منتجات مبتكرة قادرة على تلبية متطلبات عملائها ومنافسة مثيلاتها من المنتجات التقليدية.

ولكن مع زيادة درجة التعقيد والتطور في بيئة العمل التشغيلية، والتطورات المتسارعة في المشهد المالي، وارتفاع درجة عدم التأكد في بيئة الأعمال؛ ظهرت أمام المؤسسات المالية الإسلامية تحديات جديدة زادت معها الحاجة لامتلاك الأدوات المالية المناسبة لإدارة مخاطرها والاستمرار بتقديم منتجاتها المبتكرة والمتوافقة مع الشريعة الإسلامية (BNM, 2021, p1).

وقد ترافقت تلك التحديات مع درجات متفاوتة من حالات الحرج والمشقة التي يمكن أن يرتقي بعضها إلى درجة الضرورة أو الحاجة فيتطلب بذلك معالجة خاصة قد تصل إلى الاستثناء من بعض أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية. وهذا بدوره فسح المجال أمام المؤسسات المالية الإسلامية للمبالغة في تقدير حالات المشقة التي تواجهها للحصول بذلك على الاستثناء الذي تحتاجه في تحقيق مكاسب معينة؛ في ظل عدم وجود الضوابط الحاكمة اللازمة لضبط مثل هذه الممارسات.

لذلك أصبح من الضروري من وجهة نظرنا تحديد حالات المشقة والهلاك بشكل أكثر دقة من خلال توافر الضوابط النوعية والحاكمية اللازمة لذلك، بما يمكن من الوصول إلى التطبيق الصحيح والموضوعي لمبادئ الضرورة والحاجة بهذا الخصوص، ومنع أي محاولات من قبل المؤسسات المالية الإسلامية لمخالفة أحكام ومبادئ الشريعة.

أولاً: مفهوم الضرورة:

أصل الضرورة لغةً هو الضرر أي الضيق، وهي اسم لمصدر اضطرار أي الاحتياج إلى الشيء، واضطر إلى الشيء أي ألجئ إليه (قاموس لسان العرب لابن منظور، ٤٨٣ / ٤).

ويعبر عن الضرورة اصطلاحاً بأنها: "الخوف على النفس من الهلاك علماً أو ظناً" (الشمراي، ٢٠٢١، ص ٢٥٥٢). وهي "العدر الذي يجوز بسببه إجراء الشيء الممنوع وارتكاب المحذور" (زبير، ٢٠١٨، ص ١٣)؛ حيث تمثل الضرورة حالة طارئة تجعل الأشياء المحظورة مسموحاً بها بناءً على القاعدة الفقهية الراسخة في الشريعة "الضرورات تبيح المحظورات" (Siddique and Rashid, 2019, p 357).

وبحسب السيوطي (١٩٨٣، ص ٨٥) تظهر الضرورة عندما يصل الإنسان إلى حالة إذا لم يتناول الممنوع هلك أو قارب، بما يبيح تناول الحرام. ومن وجهة نظر الصديقي ورشيد (٢٠١٩) فإن هذا التعريف لا يعبر عن المعنى الدقيق للضرورة فهو يتجاهل الأمور الأخرى التي لا تقل أهمية عن الحياة (Siddique and Rashid, 2019, p 358).

وفي تعريف أكثر دقة فإنه يمكن تصنيف الموقف على أنه ضرورة عندما "يطرأ على الإنسان حالة من الخطر أو المشقة الشديدة بحيث يخاف حدوث ضرر أو أذى بالنفس أو العضو أو بالعرض أو بالعقل أو بالمال وتوابعها" (الزبير، ٢٠١٨، ص ١٤). وبذلك تعدّ الضروريات أشياء مهمة وأساسية في تحقيق المصالح المادية والمعنوية للإنسان؛ فإذا فقدت ستكون النتيجة اختلالاً وفوضى كبيرين (Siddique and Rashid, 2019, p 358).

ثانياً: مفهوم الحاجة:

تعرف الحاجة لغةً بأنها "الافتقار إلى الشيء". وجمع حاجة حاجات أو حوائج حيث أن الحائجة هي المأربة، والفقر، وما يفتقر إليه، والبغية (قاموس تاج العروس للزبيدي، ٢٥ / ٢).

وتُعرف اصطلاحاً بأنّها: " ما يطلبه النَّاس لتحقّق مصالحهم وحسن إدارة شؤونهم . وفي حال غيابها لن ينهار النّظام الاجتماعي، إلّا أنّه لن يعمل بشكلٍ صحيح أيضاً إذا تمّ تجاهلها" (Siddique and Rashid, 2019, p 358- ٣٥٩)؛ حيث يمكن أن يؤدي إهمالها وعدم التعامل معها بالشكل الصحيح إلى عدم قدرة الأطراف المتعاقدة على تلبية احتياجاتها التجاريّة / أو الماليّة، أو قد لا يمكن معها تنفيذ المعاملات الماليّة (Abdul Mubeen et al;2021, p 39).

وقد حدّد المعيار الشرعي رقم ٣١ "ضابط الغرر المفسد للمعاملات الماليّة" مفهوم الحاجة "بالحالة التي إذا وصل إليها المرء ولم يتناول الممنوع سيكون في جهدٍ ومشقّة ولكنّه لن يهلك، سواء كانت الحاجة عامّة أم خاصّة" (الأيوبي معيار ٣١، ٢٠١٧، ص ٧٣٨). وكما نرى في هذا التعريف تقسيم الحاجة إلى نوعين عامّة وخاصّة، وقد تناول المعيار الشرعي رقم ٤١ "إعادة التأمين الإسلامي" الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية هذين المفهومين بشكلٍ أكثر دقّة؛ حيث عرفهما كما يلي (الأيوبي معيار رقم ٤١، ٢٠١٧، ص ١٠٥٢):

- **الحاجة الخاصّة:** وهي التي "تخصّ ناساً دون ناس، وفئة دون فئة كحاجة العاملين في قطاعي التجارة والصناعة إلى التأمين".

- **الحاجة العامّة:** وهي التي "لا تخصّ ناساً دون ناس، ولا قطراً دون قطر بل تعمّم جميعاً كالحاجة إلى الاستصناع"، وبالتالي فإنّ الحاجة العامّة هي "حاجة ملحّة تشمل المجتمع ككل" (Abdul Mubeen et al;2021, p 41).

ثالثاً: نقاط الاختلاف بين الضرورة والحاجة:

صنّف العلماء والباحثون مقاصد الشريعة حسب شدة المشقّات التي يتعرّض لها الأفراد؛ فبحسب الشاطبي (٢٠٠٤، ص ٢٢١-٢٢٣) لا تتعدّى المقاصد ثلاث فئات وهي: الضرورات (لا بدّ منها لمصالح الناس ديناً ودنياً، فإذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة)، والحاجات (معناها أنّها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدّي في الغالب إلى الحرج والمشقّة اللاحقة بفوت المطلوب)، والتّحسينات (الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنّب المدنسات التي تأنفها العقول الرّاجحات).

ويتفق ذلك مع ما جاء في ورقة المناقشة الخاصّة بالحاجة والصادرة عن البنك المركزي الماليزي ٢٠٢١، حيث صنّف البنك المواقف التي يتعرّض لها الأفراد الطّبيعيون أو الاعتباريون إلى ثلاثة أنواع وهي:

الضرورات (Necessities)، والحاجات (Needs)، والمواقف العادية (Normal) (BNM, 2021, p 3).

يفرض حدوث هذه المواقف درجاتٍ مختلفةٍ من المشقة تتراوح بين الشديدة والمعتدلة، وتندرج الضرورات والحاجات ضمن حالات المشقة الشديدة التي تستدعي استثناءً من الأحكام والقواعد الشرعية حفاظاً على حياة المكلفين وتيسيراً لأعمالهم ومصالحهم (BNM, 2021, p 3)؛ فلو أنه تم تطبيق الحكم الأصلي في مثل هذه الحالات لزداد الحرج والضيق على الفرد ويأتي ذلك مخالفاً لمقاصد الشريعة والإسلامية (الشمرواني، ٢٠٢١، ص ٢٥٦٧؛ الزير، ٢٠١٠، ص ٦٨١).

وبحسب التعاريف الواردة في الفقرتين السابقتين حول المقصود بكلٍّ من الضرورة والحاجة والترتيب الذي جاءت به مقاصد الشريعة؛ نرى أن الضرورة هي أعلى درجات المشقة تليها الحاجة. إلا أن تحديد درجة المشقة التي يمكن على أساسها التمييز بين المواقف وتصنيفها على أنها ضرورة أو حاجة لا تزال حتى الآن موضع نقاش بين علماء المسلمين، وقد اختلط استخدام هذين المفهومين بشكل كبير مما فتح الباب لإباحة المحظور وارتكاب المحرمات؛ فعلى سبيل المثال تم في بعض المواقف الاحتكام إلى الضرورة لتبرير الخروج عن نصوصٍ قطعيةٍ في الوقت الذي لم تكن فيه المشقة كبيرة بما يكفي لتصنيفها ضمن حالات الضرورة (Abdullah, 2018, p 1-٢). ولإزالة هذا اللغظ بين المفهومين كان لا بد من توضيح أهم نقاط الاختلاف بينهما كما يلي:

١. تُعدّ الضرورة أكثر قوةً في تغيير الأحكام الشرعية من الحاجة، فهي تبيح بعضاً من المحرمات لا تبيحها الحاجة (الزير، ٢٠١٠، ص ٦٨١)، حيث تبيح الضرورة فعل المحظور بينما تستدعي الحاجة التيسير والتخفيف (الشمرواني، ٢٠٢١، ص ٢٥٥٣).

٢. تُعدّ المواقف التي تستدعي الحاجة أعم وأكثر حدوثاً من الضرورة فحاجات الإنسان وحالات الحرج التي يمكن أن يختبرها أكثر بكثيرٍ من حالات الضرورة التي ترتب عليه الهلاك (الزير، ٢٠١٠، ص ٦٨١) (الشمرواني، ٢٠٢١، ص ٢٥٥٤)، وفي هذا السياق أكدت ورقة العمل الصادرة عن البنك المركزي الماليزي ٢٠٢١ أن طبيعة وشدة الكثير من المشقات (وربما جميعها) التي تختبرها المؤسسات المالية الإسلامية لا يحتمل وصولها إلى مستوى الضرورة؛ فعلى سبيل المثال تُعد إدارة المؤسسة المالية لمخاطرها، لمقابلة هدف رأس المال الداخلي وضمان احتفاظها بمخففات مخاطر كافية لإدارة مخاطرها،

حالة من حالات الحاجة وليس الضرورة فبدونها يمكن للمصرف الاستمرار بالعمل ضمن الحد الأدنى من رأس المال المطلوب دون أن تتأثر سلامته وامتانته. ولكن مع ذلك فإن إدارة المؤسسة المالية لمخاطرها سيجعلها في مأمن أكبر وسيحافظ على مصالحها الخاصة؛ مما سيقود في النهاية إلى الحفاظ على المصلحة العامة، ومنع حالات عدم الاستقرار في النظام المالي التي قد ينتج عنها مشقة وضرر أكبر (BNM, 2021, p 3).

٣. يُعدّ الاستثناء الممنوح في حالة الضرورة (والحاجة الخاصة) مؤقتاً، حيث يُقدّر بقدرها وينتهي بزوال أسبابها، وينطبق على الفرد / أو الأفراد الذين يتعاملون مع الموقف فقط (زبير، ٢٠١٨، ص ١٧) (Abdul Mubeen et al;2021, p 42; Siddique and Rashid, 2019, p358-359). بينما أنّ الاستثناء الممنوح في حالة الحاجة العامة مستمر ويثبت بصورة دائمة ليستفيد منه المحتاج وغيره فيكون حكمها دائماً وشاملاً لجميع الأفراد (Abdul Mubeen et al;2021, p 42; Siddique and Rashid, 2019, p 359-358).

٤. تسبب الضرورة حالة من الضيق والحرَج تؤدي إلى الهلاك، بينما أنّ الحاجة لا تصل بالفرد إلى درجة الهلاك على الرغم مما يترتب عليها من حرَج ومشقة (زبير، ٢٠١٨، ص ١٦).

٥. تبيح الضرورة الأشياء الممنوعة شرعاً (حراماً بذاته) كشرَب الخمر وأكل لحم الخنزير (Siddique and Rashid, 2019, p 358-359)؛ فهي تبيح الخروج عن الأحكام الأصلية للشريعة بناءً على نص شرعي مباشر وأدلة قطعية منصوص عليها في القرآن والسنة؛ فما يحرم بنص واضح لا يباح إلا بحكم الضرورة (Abdul Mubeen et al;2021, p 41). بينما تبيح الحاجة الأشياء الممنوعة بفعل عوامل خارجية فقط (حراماً لغيره) (Siddique and Rashid, 2019, p 358-359)؛ فتبرر الحاجة الاستثناء من حكم فقهي عام مشتق من القياس أو الاجتهاد عندما ينتج عن ذلك الحكم مشقة غير عادية ولا تستطيع إباحة ما هو محرّم بذاته (Abdul Mubeen et al;2021, p 42).

ويوضّح الجدول الآتي باختصار نقاط الاختلاف بين الضّرورة والحاجة، تلخيصاً لما ورد أعلاه:

الضرورة	الحاجة	
تبيح المحظور وتُسقط الواجب	لا تبيح المحظور ولا تُسقط الواجب	درجة تأثيرها
منخفضة	عالية	احتمالية حدوثها
تختص بالفرد نفسه، وقد تكون عامّة	تكون عامّة أو خاصّة.	شموليتها
تؤدّي إلى الهلاك	تؤدّي إلى الضيق والحرَج غير الموصل إلى الهلاك	أثرها
مؤقتة	دائمة ومستمرّة (في حال كانت عامّة)	مدّة تطبيقها

الجدول: من إعداد الباحثين بالاعتماد على الأدبيات والدراسات السابقة

رابعاً: تطبيقات الضّرورة والحاجة في المؤسسات الماليّة الإسلاميّة:

تقدّم المعايير الشرعيّة الصّادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسّسات الماليّة الإسلاميّة (٢٠١٧) العديد من الأمثلة حول الأحكام المستندة إلى الضّرورة / أو الحاجة وتطبيقاتها في المؤسسات الماليّة الإسلاميّة بما يمكنها من الاستمرار في عملها في المواقف الصّعبة التي تتطلّب استثناءاتٍ من القواعد والأحكام العامّة. نذكر من هذه الأمثلة ما يلي¹:

١. توكيل العميل (الآمر بالشراء) بمباشرة الشراء نيابةً عن المصرف في عمليّات المراجعة: إنّ الأصل

في عمليّات المراجعة أن تشتري المؤسّسة السلعة بنفسها مباشرةً من البائع (الأيوفي معيار رقم ٨، ٢٠١٧، ص ٢١٠)، ولكن قد تعترض المصرف بعض الحالات التي يُوكّل فيها العميل (الآمر بالشراء) بالقيام بذلك نيابةً عنه. كرفض العميل (الآمر بالشراء) شراء ما وعد بشرائه في حالة لم يعجبه ممّا قد يلحق بالمصرف خسارةً وضرراً كبيرين (Siddique and Rashid, 2019, p360)، وغيرها من الحالات الأخرى. لذلك فقد جاء معيار المراجعة رقم ٨ الصادر عن الأيوفي بجواز قيام المصرف بتوكيل العميل (الآمر بالشراء) بالشراء نيابةً عنه في حالات الحاجة الملحة، وقد حدّد المعيار مجموعة من الشّروط والإجراءات لضبط هذه العمليّة والتأكد من مراعاتها للشريعة؛ حيث أكّد على مباشرة المؤسّسة المصرفيّة دفع الثمن للبائع بنفسها وعدم إيداع ثمن السلعة في حساب العميل

¹ لم يتم الإشارة إلى حالة السّماح بإعادة التّأمين الإسلامي لدى شركات إعادة التّأمين التقليديّة الواردة في المعايير الشرعيّة لوجود اختلاف في التّأصيل الشرعي لهذه الحالة فقد رأى المعيار الأخذ بعلّة الغرر فقط وليس ربا حتى اعتبر إمكانية اللجوء إليها في حال الحاجة.

الوكيل . كلما أمكن ذلك، وأن تحصل من البائع على وثائق للتأكد من حقيقة البيع (الأيوبي معيار رقم ٨، ٢٠١٧، ص ٢١٠).

٢. تأخير تحويل بعض العمليات غير المشروعة عند تحويل البنك التقليدي إلى مصرف إسلامي : ينصّ المعيار الشرعي رقم (٦) إلى ضرورة التخلص من جميع العمليات غير المشروعة المبرمة قبل قرار التحويل فالأصل التخلص منها فوراً ولا يجوز التأخير إلا فيما تقتضيه الضرورة أو الحاجة مراعاةً للظروف الواقعية للبنك، لتجنب خطر الانهيار أو حالات التعثر على أن يتم التخلص من آثارها وفقاً للمعيار (الأيوبي معيار رقم ٦، ٢٠١٧، ص ١٥٥-١٥٦)، والمبرر لذلك أنه ليس في إمكان البنك المتحوّل إنهاؤها فوراً، فيصار إلى إنهاء آثارها لأنه يمكنه ذلك (الأيوبي معيار رقم ٦، ٢٠١٧، ص ١٦٨). نرى أن المعيار استخدم مصطلحي الضرورة والحاجة في هذا الصدد؛ لأنّ مثل هذا التأخير يمكن أن يصبح حاجةً ملحةً (حاجة مساوية للضرورة)؛ ولهذا السبب ينصّ المعيار على أن أي تعامل مع البنوك التقليدية يجب أن يقتصر على حجم الحاجة للقيام بذلك (Siddique and Rashid, 2019, p361).

٣. توفير السيولة من خلال صيغة التورق : أباح المعيار الشرعي رقم ٣٠ للمؤسسات المالية الإسلامية بإدارة السيولة لديها من خلال التورق، بشرط أن يكون الملاذ الأخير لها (Abdul Mubeen et al;2021, p 44). وقد نصّ المعيار على أن التورق ليس صيغة من صيغ الاستثمار أو التمويل، وإنما أجاز للحاجة بشروطها، ولذا على المؤسسات ألا تقدم على التورق لتوفير السيولة لعملياتها في حال وجود البدائل لذلك. كبذل الجهد لتلقي الأموال عن طرق المضاربة أو الوكالة بالاستثمار أو إصدار الصكوك الاستثمارية أو الصناديق الاستثمارية وغيرها. وينبغي أن تحصر المؤسسات المالية استخدامها للتورق لتفادي العجز أو النقص في السيولة لتلبية الحاجة وتجنب خسارة عملائها وتعثر عملياتها (الأيوبي معيار رقم ٣٠، ٢٠١٧، ص ٧٦٩).

٤. السّماح بأن تكون المواعيد ملزمة للطرفين عند وجود حاجة عامة لذلك : وفقاً للمعيار الشرعي رقم (٤٩) "الوعد والمواعدة" لا تُعدّ المواعيد ملزمة للطرفين إلا في الحالات التي لا يمكن فيها إنجاز معاملة تجارية حقيقية بدون مواعيد ملزمة، ففي الحالات التي لا يمكن فيها إنجاز عقد البيع لعدم وجود المبيع في ملك البائع مع وجود حاجة عامة للإلزام كل من الطرفين بإنجاز عقد في المستقبل بحكم القانون أو

غيره، أو بحكم الأعراف التجارية الدوليّة— كما في حالة فتح الاعتماد المستندي لاستيراد البضاعة— فقد سمح المعيار بأن تكون المواعدة ملزمة للطرفين إما بتقنين من الحكومة أو باتّفاق الطرفين على ذلك في نص الاتفاقية (الأيوبي معيار رقم ٤٩، ٢٠١٧، ص ١١٩١-١١٩٣).

نرى أنّ المعايير الشرعيّة جاءت بالتيسير والتخفيف على الأفراد والمؤسسات الماليّة الإسلاميّة بما يتوافق مع أهداف الشريعة الإسلاميّة ومقاصدها، فسمحت لهم بالخروج عن بعض أحكام وقواعد الشريعة الإسلاميّة في بعض المواقف والظروف التي تتطلّب ذلك بحكم الضرورة أو الحاجة؛ إلا أنّها لم تسمح بذلك دون وجود شروطٍ وضوابط شرعيّة واضحة ودقيقة لكل حالة من الحالات كما هو موضح أعلاه. وعلى الرّغم من ذلك، لم يمنع وجود تلك الضوابط المؤسسات الماليّة الإسلاميّة من تقديم منتجاتٍ مخالفة للشريعة الإسلاميّة أو القيام بمعاملاتٍ مشبوهة بذريعة الحاجة أو الضرورة. وفيما يلي توضيح لأهم تلك الممارسات.

خامساً: حالات عمليّة للتطبيق المشبوه لأحكام الضرورة والحاجة:

من المتعارف عليه في أحكام وقواعد الشريعة الإسلاميّة، وما جاءت به أدبيات الفقه الإسلامي أنّ المواقف التي يكتنفها حالات ظاهرة وشديدة من المشقة تستوجب وجود ما يخفف تلك المشقة حتّى زوالها (Zakairyah, 2012, p44)؛ وذلك استناداً إلى قاعدة "المشقة تجلب التيسير". ولا شك أنّ المؤسسات الماليّة الإسلاميّة من أكثر الصناعات تعرضاً لمثل هذه المواقف في ظلّ التّحديات التي تواجهها لتقديم منتجات متوافقة مع الشريعة الإسلاميّة والقادرة في نفس الوقت على منافسة نظيراتها التقليديّة وتلبية حاجات عملائها مع الاستمرار في الكسب المشروع والنمو.

وبالنظر إلى تجارب المؤسسات الماليّة الإسلاميّة في مختلف دول العالم الإسلامي نرى أنّ البعض عمداً متقصداً إلى المبالغة في تقدير حالات المشقة ليرتقوا بها إلى درجة الضرورة أو الحاجة فتكون ذريعة لهم لانتهاك مبادئ وأحكام الشريعة الإسلاميّة (Abdul Mubeen et al;2021; Siddique)

(and Rashid, 2019)، والحصول على الاستثناءات التي يحتاجونها لإضفاء طابع شرعي على منتجاتهم المخالفة للشريعة— كاحتكامهم إلى قاعدة "الحاجة تنزل منزلة الضرورة" لتبرير تقديمهم لمنتجاتٍ تعتمد في أساسها على الربا المحرم شرعاً والذي لا يمكن للحاجة أن تبيح استخدامه لأي سببٍ كان (الزير، ٢٠١٠). وقد طرحت مثل هذه الممارسات العديد من القضايا المثيرة للجدل فكانت مكاناً للنقاش في

العديد من جلسات مجامع الفقه التي اقتضت اجتهاداتها في تلك القضايا على بعض من القرارات البسيطة والحجولة، اتّسمت بالتّسوية والتّأجيل إلى دوراتٍ لاحقة في أمورٍ بالغة الأهمية وفتحت الباب لاستثناءاتٍ محدورة (أبو زيد، ٢٠١٥، ص ١٣). ومن أهم هذه الممارسات نذكر ما يلي:

١. التّورق كأداة من أدوات قلب الدين: تستخدم بعض المصارف الإسلامية التّورق كوسيلة من وسائل

قلب الدين المحرم شرعاً؛ والذي يقوم على مبدأ سداد الدين بدينٍ آخر ونشوء مديونية جديدة بأجل جديد. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قيام المصارف الإسلامية في السعودية بتمويل عملائها عن طريق التّورق لسداد ديونهم لدى المصارف التقليدية الربوية بما يؤدّي إلى نشوء مديونية جديدة لسداد المديونية الأولى (عبد العليم، ٢٠٢٢، ص ٤٤-٥٢) (أبو زيد، ٢٠١٥، ص ٨-٩). بالنظر إلى هذا النوع من المعاملات نرى بأنّ الهدف هو الحصول على النّقد وليس السلعة؛ فالسلعة هنا مجرد وسيط للتّحاييل على العينة للحصول على ذلك النّقد. كما أنّ هذه المعاملة هي حيلة للتّحاييل على الربا أيضاً فالعميل يحصل على النّقد ليعيده بعد أجل بزيادة (كالقرض بفائدة). أضف إلى ذلك أن الهدف لم يعد توفير السيولة للحاجة إليها فقط بل تحوّل إلى ما هو أكبر من ذلك وهو سداد دينٍ بآخر وانتشار المعاملات القائمة على المديونية والسّلع الوهميّة (عبد العليم، ٢٠٢٢، ص ٤٤-٥٢).

٢. البيع الآجل في صكوك الإجارة: كما في حالة صكوك الإجارة ذات الأجرة الثابتة من الحكومة

الباكستانية. تمّ بيع صكوك جناح مطار كراتشي الدّولي - والتي تبلغ فترة استحقاقها ثلاث سنوات - من خلال هيئة ذات غرض خاص، لتقوم الحكومة الباكستانية بعد ذلك باستئجار الجناح من مع وعد ملزم بشراء الجناح في نهاية عقد الإيجار؛ حيث قامت الهيئة ذات الغرض الخاص بإصدار صكوك الإجارة وبيعها إلى البنوك الإسلامية ودُفعت الأموال إلى الحكومة الباكستانية. كانت صكوك الإجارة تلك قابلة للتداول في السّوق الثّانوية أيضاً، ولكن لم تكن البنوك الإسلامية تريد تداولها بل أرادت الاحتفاظ بها حتى تاريخ الاستحقاق ممّا يمنحها عائداً آمناً. ولكن نظراً لأنّ الحكومة الباكستانية لم تصدر صكوك إجارة جديدة، ولم تجدد الإصدار القديم، فقد شعر مسؤولو الخزنة في البنوك الإسلامية بالقلق من أنّ سيولة البنوك الإسلامية ستظل معطّلة وغير مستثمرة بعد استحقاق صكوك الإجارة التي أصدرتها الحكومة. تم اقتراح بيع الصّكوك، في وقت ما قبل تاريخ الاستحقاق، إلى البنك المركزي الباكستاني لمدة عام واحد على أساس الائتمان (بيع المؤجل) بحيث يضيف البنك البائع سعراً متعلّقاً

بسندات الخزانة لسنة واحدة إلى القيمة الاسمية والمستحق الإيجاري بحلول ذلك الوقت . سمح المصرف المركزي الباكستاني بهذه الصكوك مراعيًا حاجة المؤسسات المالية الإسلامية فيما يتعلق بإدارة السيولة . وبالنظر إلى هذه الحالة فإن الغرض الأساسي من البيع الائتماني لصكوك الإجارة للحكومة الباكستانية هو الحصول على عائدات من الذم المدينة، وهذا يعد من قبل الربا . ويعد عقد بيع صكوك الإجارة هنا غير منطقي ؛ حيث لم تعد البنوك الإسلامية مالكة للأصل بعد الاستحقاق فقد تم إعادة شراء الأصل من قبل الحكومة الباكستانية، فكيف يمكن للمصارف الإسلامية الحصول على إيجار على نفس الأصل لأي فترة بعد الاستحقاق مع العلم أنه حتى موضوع البيع لن يكون في ملكهم وضمنهم (Siddique and Rashid, 2019, P 363-364) . كما أن الصكوك القابلة للتداول من هذا النوع منتشرة أيضاً في البنوك الإسلامية الماليزية والتي تتضمن بيع أصول يملكها المصرف على العميل نقداً ليتم إعادة شرائها منه بسعرٍ وموعدٍ مستقبلي . تعتمد هذه المنتجات على صيغتي بيع العينة أو بيع الدين أو الاثنين معاً والتي توفر تكاليفاً تنافسية وسهولة في التداول فتشكّل بذلك مبرراً للتحايل على الضوابط الشرعية لجعل المعاملات المالية تبدو حقيقية لا صورية (المعجل، ٢٠١٥، ص ٤٦-٤٧) .

٣ . منح بطاقات الائتمان الإسلامية على أساس التورق : تقدم المصارف الإسلامية الماليزية هذا النوع من المنتجات ؛ حيث يجري المصرف بيع تورقٍ مع العميل ويودع مبلغ التمويل في حساب وديعة باسم العميل كرصيدٍ في البطاقة لسداد عمليات شراء لاحقة (المعجل، ٢٠١٥، ص ٤١) (Abdulazeem, 2015, p12) . يكون سقف البطاقة الممنوحة للعميل مساوياً للمبلغ المودع فيها من عملية التورق ؛ أي أن العميل هنا لا يفترض من مصدر البطاقة بل يدفع من ماله الذي حصل عليه من بيع التورق (أبو زيد، ٢٠١٥، ص ١٢) . نرى كما هو الحال في الكثير من عمليات التورق أن السلعة لم تكن الهدف بذاتها بل كان الهدف هو الحصول على النقد لتمويل عمليات شراء لاحقة ؛ وهذا في النهاية تحايل على العينة والربا كما سبق وأسلمنا سابقاً (Abozaid, 2016, p16) . وقد بين المعيار الشرعي رقم ٦١ " بطاقات الدفع " أنه لا يجوز تصميم مثل هذا النوع من البطاقة كونها حيلة لتأخير سداد القرض مع اقتضاء زيادة عليه (الأيوبي معيار رقم ٦١، ٢٠١٧، ص ١١٥٨) .

بالإضافة إلى الحالات المذكورة أعلاه؛ ظهرت لدى المؤسسات المالية الإسلامية العديد من الممارسات الأخرى التي كانت المشقة الشديدة أو الظرف الملح (الضرورة أو الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة) مبرراً لها للاستثناء من بعض أحكام ومبادئ الشريعة في بادئ الأمر؛ ومع انتفاء أسبابها لم يعد هناك حاجة لتطبيقها وأصبح بالإمكان العودة إلى الأحكام الأصلية؛ إلا أن المؤسسات استمرت بتطبيقها متمسكة بالضرورة أو الحاجة كحجة لذلك. كما في حالة قيام مؤسسات التأمين التكافلي في ماليزيا بإعادة التأمين لدى مؤسسات التأمين التقليدية نظراً لحاجتها الملحة إلى توزيع مخاطرها على عدد أكبر من شركات إعادة التأمين في ضوء محدودية عدد شركات إعادة التأمين التكافلي (Ali and Markom, 2021, p 116).

تتعدّد الممارسات المشبوهة في مجال الضرورة والحاجة إلا أنها تنطوي في معظمها على الربا، أو العينة، أو بيع الدين بالدين والتي تؤدي في النهاية إلى خسائر أكبر وديون أكثر على المتعاملين بها. وعليه، ترى الباحثان ضرورة توافر مجموعة من الضوابط النوعية والحاكمية اللازمة لضبط تطبيق مبادئ الضرورة والحاجة من قبل المؤسسات المالية الإسلامية والحد من ممارساتها وعملياتها المشبوهة في هذا المجال. وفيما يلي أهم المقترحات والتوصيات بهذا الخصوص.

سادساً: نموذج مقترح لضوابط تطبيق مبادئ الضرورة والحاجة في المؤسسات المالية الإسلامية:

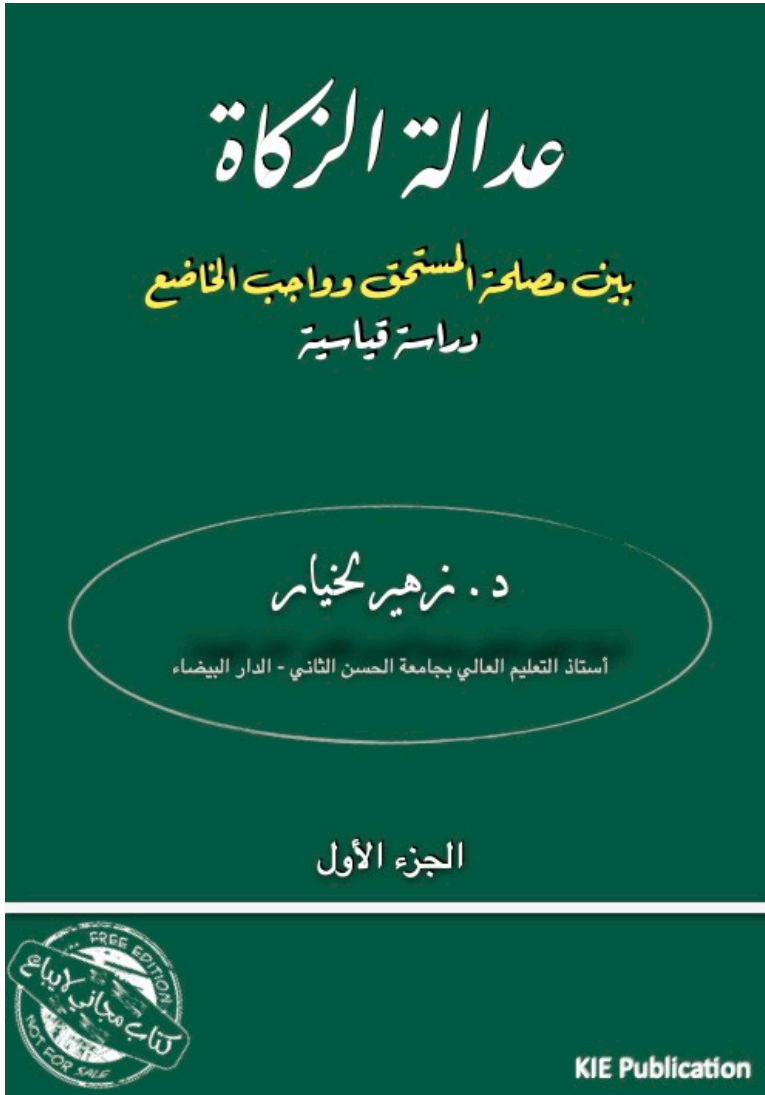
يرى الإمام الشاطبي بأنه ليست كل حاجة تجلب التيسير، وليست كل مشقة تشكل أساساً للرخصة والاستثناء من أحكام الشريعة الإسلامية (الشاطبي، ٢٠٠٤، ص ٣١٢-٣١٣)؛ وإنما يجب أن تخضع حالات المشقة إلى شروط وضوابط محددة وواضحة يمكن من خلالها تحديد ما إذا كانت تلك الحالات شديدة بما يكفي لتصنيفها على أنها ضرورة أو حاجة (Abdul Mubeen et al;2021, p44)، ليرخص لها بناءً على هذا الأساس الخروج عن بعض أحكام الشريعة وارتكاب المحظور. وقد تناولت بعض الدراسات والأدبيات السابقة تلك الضوابط ببعض من الاقتضاب؛ فاقترحت على الإشارة إلى عدد قليل ومختصر من الضوابط التي لا تتعدى كونها ضوابط نوعية عامة وفضفاضة لا يمكن الاعتماد عليها بما يكفي لتحديد حجم المشقة التي تفرضها ظروف معينة والاستثناءات الواجب منحها في مثل تلك الظروف، وإلى أي مدى يمكن الاستمرار في منح تلك الاستثناءات.

هدية العدد: كتاب عدالة الزكاة بين مصلحة المستحق وواجب الخاضع

دراسة قياسية

لمؤلفه: د. زهير لخيار

[رابط التحميل](#)



الكتاب محاولة لتجميع أنواع الزكوات في قالب اقتصادي واحد يمكن الاستناد أو الرجوع إليه إن دعت الضرورة لذلك ومن هذا المنطلق يمكننا أن نصنع دالة رياضية واحدة لتحليل وحسن تطبيق الزكاة على أرض الواقع. وبالرجوع إلى كتب ومراجع الفقه المرتبطة بالزكاة والذي لن نخوض في تفاصيله لاعتبار أننا أولاً غير متخصصين في ذلك وثانياً أن الأمر قد أسهب فيه علمائنا الأجلاء وبالتالي لم يتبق الآن إلا التحليل المنطقي والاقتصادي لهذه الفريضة المالية، وبحكم درايتنا المتواضعة في مجال الإحصاء والاقتصاد القياسي بدا لنا أن

نهتم بتحليل الأرقام التي تصدر بناء على آراء الفقهاء والعلماء في مجال الزكاة كما بدا لنا من خلال هذا العمل أن نبحت في عدالة هذه الزكاة من الناحية العملية التطبيقية..



التحكيم التجاري وتسوية النزاعات المالية

وفق ضوابط الشريعة الإسلامية

Commercial Arbitration and Financial Dispute Settling

بوابة للجلسات الإلكترونية للتحكيم وفض النزاعات المالية وتسويتها عن بُعد
إضافة إلى توثيق إلكتروني للجلسات

بعد الاتفاق على التحكيم أو تسوية النزاع، يمكننا تقديم الخدمات التالية:

- إعادة هندسة العقود والاتفاقات وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.
- إعادة رسم العلاقات المالية وتحديد ما ينسجم وضوابط الشريعة الإسلامية.
- إجراء التسويات المحاسبية بعد فض النزاع بما ينسجم ومعايير المحاسبة الإسلامية (الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية - الأيوبي).
- تطوير أسس العمل المحاسبي من خلال تقديم حلول تحافظ على انسيابية الأعمال وانضباطها الشرعي.
- تطوير أسس العمل التمويلي من خلال تقديم حلول المنتجات المالية الإسلامية.
- التحليل المالي وتقديم النصح والمشورة.
- المراجعة الشرعية وفق المعايير الشرعية (الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية - الأيوبي).
- المراجعة المحاسبية وفق معايير المحاسبة والمراجعة الإسلامية (الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية - الأيوبي).

<https://arbit.kantakji.com>





موسوعة علمية ثقافية متخصصة بالزكاة

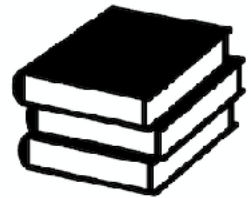
هدفنا توفير بيئة متكاملة لخدمة الأكاديميين والباحثين
في تخصص الزكاة ومحاسبتها.
تقديم خدمات حساب الزكاة وتدريب الأفراد وفق
المعايير الإسلامية.
لسنا متخصصين بجمع الزكوات والصدقات والتبرعات
وصرفها على المستحقين.



الأخبار الزكوية



حساب الزكاة



مكتبة الزكاة

